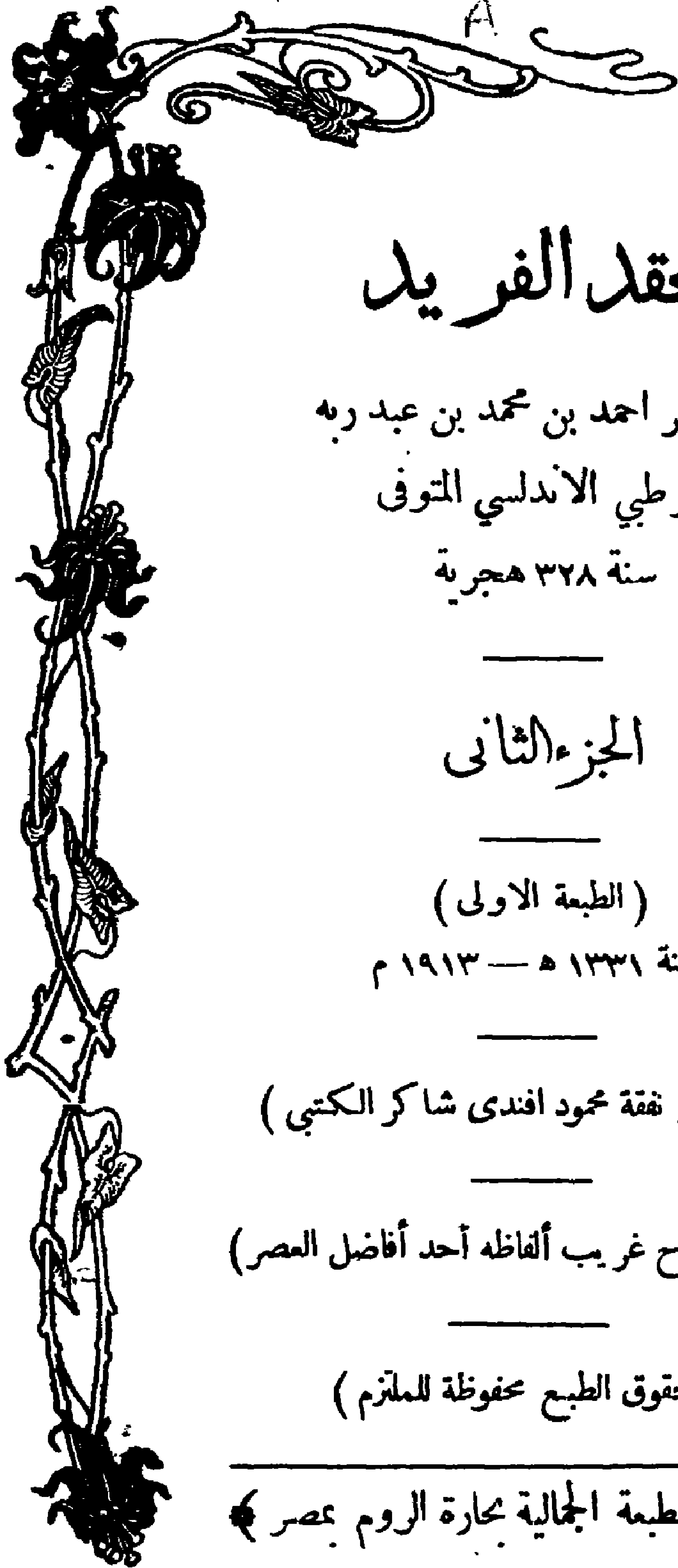






العقد الفريد

لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه
القرطبي الاندلسي المتوفى
سنة ٣٢٨ هجرية

الجزء الثاني

(الطبعة الاولى)
سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م

(طبع على نفقة محمود افندى شاكر الكتبي)

(صححه وشرح غريب ألفاظه أحد أفاضل العصر)

﴿ طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم بمصر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٣— باب الادب فى العيادة — مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه . فقال له : أريد ان أساهرك الليلة . قال له : أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعنى أن أنام وأسال الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض . فقال لو أن سرورك لا يتم الا بان تسلم وأسقم لدعوت ربى أن يصرف ما بك الى ولكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة . فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

وكتب رجل من أهل الادب الى عليل :

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بى ثم كان له * أجر العليل وانى غير ماجور

وكتب آخر الى عليل :

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

وكان شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه . فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسال عنه . فلما أفاق الرجل من علته كتب اليه :

أيهاذا الامير أكرمك الله * وأبقاك لى بقاء طويلا
أجميلا تراه أصلحك الله * لكيما أراه أيضا جميلا
اننى قد أقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
ألذنب فما علمت سوى الشكر * لما قد أوليتنيه جزيلا
أم ملالا فما علمتك للحا * فظ مثلى على الزمان ملولا

قد أتى الله بالصلاح فما أنكرت مما عهدت الا القليلا
واكلت الدراج وهو غذاء * أفلت علق عليه أفولا
وكانى قدمت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

فكتب اليه الوزير يعتذر :

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ماعلمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لى الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجدلى سبيلا
فقديما ماجاء ذوالفضل بالفضل وما سامح الخليل خليلا

وكتب المعتصم الى عبدالله بن طاهر :

اعزز على بان أراك عليلا * أوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت انى مالك لسلامتى * فاعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتى * وأكون مما قد عراك بديلا
هذا أخ لك يشتكى ماتشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

ومرض يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعاله ثم يخرج فيسال الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه . فلما أفاق قال يحيى بن خالد ماعادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح . وقال الشاعر :

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبدالله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده . المريض يعاد والصحيح يزار وقال سفيان الثورى : حمق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس . ودخل رجل على عمر بن عبدالعزيز يعوده فى مرضه فساله عن علته . فلما أخبره قال : من هذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له : عمر اذا عدت المرضى فلاتنع اليهم الموتى واذا خرجت عنافلا تعد الينا . وقال ابن عباس : اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه . ومرض الاعمش : فابرمه

الناس بالسؤال عن حاله . فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا ساله احد . قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها . ومرض محمد بن عبدالله بن طاهر . فكتب الى أخيه عبيدالله بن عبدالله :

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا
انى اعتللت فما فقد * ت سوى رسولك عائدا
ولو اعتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لااستشعرت عينى الكرى * حتى أعودك راقدا

فاجابه : كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد
يا أخى الباذل المودة والنا * زل من مقلتى مكان السواد
منعتنى عنك رقة قلبي * من دخولى اليك فى العواد
لو باذنى سمعت منك أنينا * لتفتى مع الانين فؤادى

ولمحمد بن يزيد

يا عليلا أفديك من ألم العلة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عنى بك الضنى والعويل

وأنشد محمد بن يزيد قال أنشدنى أبو همان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده :

بانفسنا لا بالطوارف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أوتبدى
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان أشفقوا مما أقول ففي وحدى

وكتب أبو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاة له :

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * فى نومك المعترى وفى أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

ودخل محمد بن عبدالله على المتوكل فى شكاة له يعوده . فقال:

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت ان الذى يعروه ممن مرض * بالعائدين جميعا لابه المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض

فما ابالى اذا ما قسمه سلمت * لو باد كل عباد الله وا نقرضوا

وقال آخر فى بعض الامراء:

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه الباس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابه والاحزان والسقم

و بلغ قيسا مجنون بنى عامر أن ليلى بالعراق مريضة . فقال :

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فاننى * على كل شاك بالعراق شفيق

ولمحمد بن عبدالله بن طاهر :

البسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتى وعن جلدك
سقمك ذا الا لعلة عرضت * بل سقم عينيك رد فى جسدك

وقال غيره: يا أملى كيف أنت من الملل * وكيف ماتشتكيه من سقمك
هذان يومان لى اعدهما * مذلم يلح لى بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

ولسحيم عبد نبى الحسحاس :

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدننى * الا انما بعض العوائد دائيا

وللعباس بن الاحنف :

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيح والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق :

لا بك السقم ولكن كان بى * وبنفسى وبامى وابى
قيل لى انك صدعت فما * خالطت سمعى حتى ديربى

وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى :

تمارضت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

ومن قولنا فى هذا المعنى :

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن فى جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضى ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
* ألقى عليك يد اللضر كاشفة * كشاف ضر نبى الله أيوب

ومثله من قولنا :

لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك منى السمع والبصر
أن يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله مايفل الصارم الذكر
روح من المجد فى جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال محلوده شىء سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

ومن قولنا فى هذا المعنى :

لا غرو ان نال منك السقم ماسالا * قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما تشتكى علة فى الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

٨٤ — الأدب فى الاعتناق — أبو بكر بن محمد قال: حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستاذن بالباب . فقال مالك : رجل صالح صاحب سنة أدخلوه . فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام . فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله . فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله . فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا أنها بدعة لعانقناك . فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال مالك جعفرا قال نعم . فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام . فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتاذن لى أن أحدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد . فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه . وقال جعفر أشبه الناس بى

خلقاً وخلقاً

٨٥ — باب الأدب فى اصلاح المعيشة — قالوا من أشبع أوضه عملا أشبعته خبزا . وقالوا : يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجا . وقالت عائشة : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله . وقال عمر بن الخطاب : لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها . وقال : فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين . وقالوا : املكوا العجين فانه أحد الريعين . وقال أبو بكر لغلام له كان يتّجر بالثياب اذا كان الثوب سابغاً فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس . وقال عبد الملك بن مروان : مَنْ كان فى يده شىء فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فاول ما يبدل دينه .

٨٦ — باب الأدب فى المؤاكلة — قال النبى صلى الله عليه وسلم «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وَلْيَشْرَبْ بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» محمد بن سلام الجمحى قال : قال بلال بن أبى بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر . قال نعم : قال فصفه لى قال ناتية فنجده منبطحا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فياذن فنساقطه الحديث . فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث . ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته . ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائماً . فيقول له ماعندك . فيقول عندى كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة . ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق . فيأكل مفردا حتى اذا ظن أن القوم قد كادوا يمتلؤن جثى على ركبتيه . ثم استانف الاكل معهم . قال ابن أبى بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جاشه على وقع الاضراس . وحضر أعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى . فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا أعرابى فقال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا أكلت عندك أبدا . ثم خرج وهو يقول:

وللموت خير من زيارة باخل ❊ يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

محمد بن زيد قال : أكل قائد لابى جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدى

وصالح ابناه فبينا الرجل يا كل من ثريدة بين أيديهم اذسقط بعض الطعام من فيه فى الغضارة . وكان المهدى وأخوه عافا الا كل معه . فاخذ أبوجعفر الطعام الذى سقط من فم الرجل فا كله فالتفت اليه الرجل . فقال يا أمير المؤمنين اما الدنيا فهى أقل وأيسر من أن أتركها لك لكن والله لاتركن فى مرضاتك الدنيا والآخرة . وحدث ابراهيم بن السندى قال: كان فتى من بنى هاشم يدخل على المنصور كثيرا . فاتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الغداء . فقال قد تغديت فامهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن أنه لم يفهم الخطيئة . فلما انصرف وصار وراء الستر دفع فى قفاه . فلما رأى من الحاجب دفعه فى قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته . فاقبلوا من غد الى أبى جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا . فقال لهم أبوجعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفى يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سالته وأسمعتكم . قالوا بل يساله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فساله . فقال ان هذا الفتى كان ياتى فيسلم وينصرف من بعيد . فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التى أحله فيها أن قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه فى يده الا سد خلة الجوع . ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا . وقال بكر بن عبيدالله : أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه . وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا . وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام . فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تاكل معنا . وقال أبوعثمان : عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغى للفتى أن يكون مكحلا ، ولا مقبباً ، ولا مكوكباً ، ولا شكامداً ولا خدامدا ، ولا تغامدا ، ثم فسره فقال ــ أما المكحل فالذى يتعرق العظم حتى يدعه كانه مكحلة عاج ــ والمقبب فالذى يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كانه قبة ــ والمكوكب الذى يبصق فى الطشت وينخم فيها حتى يصير بصاقه كانه الكواكب فى الطشت ــ والخدامد الذى ياتى فى وقت الغداء والعشاء فيقول ما تاكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول فىّ حرم العيش بعدكم ــ والشكامد الذى يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كانه ديك قد ابتلع فارة ــ والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويا كل من بين يدى غيره . ومن الادب : أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام . ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتاخر

٨٧ — أدب الملوك — قال العلماء: لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه . وقال زياد : لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين . ودخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت . فقال له ابن عباس : كيف حالك أبا المغيرة كانك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجره . فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين . قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم . فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت . الشيبانى قال : بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط . فقام رجل من المجلس فسحه بكمه . فقال عبد الملك بن مروان : اربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف . وقال يحيى بن خالد : مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى . فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة . وان كان عليلا فاردت أن تساله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة . وقالوا : اذ زادك الملك اكراما فزده اعظاما . واذا جعلك عبدا فاجعله ربا . ولا تدع النظر اليه . ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة . ولا تتغير له اذا سخط . ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته . وقالوا : الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف . وقال الشاعر :

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا

وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا

وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا

* فافهم وصاتى لا تكن مجنونا *

وقالوا : من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما . ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى . واذا رأى متكا يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يامره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه . وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره وقال أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فانت تكره أن تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس . فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك . فقال علامة ذلك أن اقول اذا شئتم . وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية . فقال اذا قلت على بركة الله . وقيل مثل ذلك

لعبد الملك بن مروان . فقال اذا وضعت الخبز رانة . وما سمعت بألطف معنى ولا أكل أدباو لا أحسن مذهبا فى مسئلة الملوك من شبيب بن شيبة . وقوله لابى جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال . فقال له فلان بن فلان

٨٨ — باب الكناية والتعريض — ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره . قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن . قال بين الرانفة والصفن . وقال آخر : ونبت به حبن فى ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي وقد كنى الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط . فقال « أوجاء احد منكم من الغائط » والغائط المنخفض وجمعه غيطان « وقالوا ماهذا الرسول يا كل الطعام » وانما كنى عن الحدث . وقال تعالى « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء » فكنى عن البرص . ودخل الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح . فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه . ودخل حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر . فقال له زياد ماهذا الاثر الذى فى وجهك . قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى . فقال اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن . وقال معاوية : للاحنف ابن قيس أخبرنى عن قول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجىء بزاد
* بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشىء الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليا كل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشيء الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين . قال معاوية : واحدة باخرى والبادى أظلم ـ والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب *

وقال آخر : * تعشوا من حريرتهم فناموا * ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة . فقال له عثمان ماحشو جبتك ياعمرو . قال أنا . قال قد علمت انك فيها ثم قال له ياعمرو وأشعرت أن اللقاح درت بعدك ألبانها . فقال لانكم أعجفتم اولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح . وكنى عمرو عن

جور الوالى بعده وأنه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان . وكان فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره و يتعرض للنساء المعربات . فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه :

ألا أبلغ أباحفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمى * و بئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرّض برجل يقال له جعدة . فسال عنه عمر . فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة . وسمع عمر بن الخطاب امرأة فى الطواف تقول :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى باخضر آجن * اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها . فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها . فاختار الدراهم فاعطاه وطلقها . ودخل على زياد رجل من أشراف البصرة . فقال أين مسكنك من البصرة قال فى وسطها . قال له كم لك من الولد . قال تسعة . فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ماسالته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة . فلما عاد اليه ساله زياد عن ذلك . فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى و بقى معى واحد فلا أدرى الى يكون ام علىّ ومنزلى بين المدينة والجبانة فانا بين الاحياء والاموات فمنزلى فى وسط البصرة قال صدقت

٨٩ــ الكناية يورى بها عن الكذب والكفر ــ لما هزم الحجاج عبد الرحمن ابن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف . فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله . فاتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير . فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر . فقبل كلامنهما وعفا عنهما . وأما سعيد بن جبير فابى ذلك فقتل . وكان مما عرض به الشعبي . فقال أصلح الله الامير نبا المنزل ، وانحزن بنا الجناب ، واستحلسنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، قال صدق والله مابروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله . فقال له الحجاج اتقر على

نفسك بالكفر . قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه . ثم قدم اليه سعد بن جبير . فقال له أتقر على نفسك بالكفر . قال ما كفرت بالله مذ آمنت به . قال اضربوا عنقه . ولما ولى الواثق وأقعد للناس أحمد بن أبى دواد للمحنة فى القرآن ودعا اليه الفقهاء اتى فيهم بالحرث بن مسكين . فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومدأصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل . وعجز أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فاباها فقتل وصلب . ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه . فقال الصائم لا يا كل يا امير المؤمنين وما ازكى نفسي بل الله يزكى من يشاء وانما كره طعامه . الاصمعى عن عيسى بن عمر قال : بينما ابن عرباض يمشى مقدما بطنه اذ استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم . فقال لهم هل خرج اليكم فى اليهود شىء . قالوا لا . قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه . ولقى شيطان الطاق رجلا من الخوارج و بيده سيف . فقال له الخارجى والله لاقتلنك او تبرا من على . فقال أنا من على ومن عثمان برىء . ابو بكر بن ابى شيبة قال : قال الوليد على المنبر بالكوفة اقسم على من سمانى اشعر بركا الا قام . فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذى يقوم اليك فيقول انا الذى سميتك أشعر بركا وكان هو الذى سماه

٩٠ — الكناية عن الكذب فى طريق المدح — المدائنى قال: اتى العريان بن الهيثم بغلام سكران . فقال له من أنت فقال :

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فامر بتخليته . فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلانى . ودخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة . فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله . فلما انصرف ابن شبرمة . قال له اصحابه أكنت تعرف هذا الرجل . قال لا ولكنى عرفت ان له بيتا ياوى اليه وقدما يمشى عليها وشرفه اذناه ومنكباه وخطب رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته . فقال نخاس الدواب فزوجوه . فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير . فلما عنفوه فى ذلك . قال اوما السنانير دواب ما كذبتكم فى شىء ودخل معلى الطائى على ابن المسرى يعوده فى مرضه . فانشد شعرا يقول فيه :

فاقسم ان من الاله بصحة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهراتجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له اصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندى والحج فريضة واجبة فما على فى قولى شىء ان شاء تعالى

٩١ — باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة — سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة . فلما رأى جزع السائل . قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما اردت بالوفاة النوم . ومرض زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده . فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يساله كيف تركت الامير . قال تركته يامر وينهى . فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسالوه فسالوه . قال تركته يامر بالوصية وينهى عن البكاء . وكان سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة . فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك . فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير:

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الشاعر :

لا تأمنن فزار ياخلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومر رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى . فقال التميمى للنميرى هذا البازى . قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير :

انا البازى المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

واراد النميرى قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع . فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة . فقال له المحاربى أصلح الله الامير اوتدرى لم ذلك . قال ولم قال لانها اضلت برقعا لها . قال قبحك الله وقبح ما جئت به اراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل:

تنق بلاشىء شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربي قول الشاعر:

لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين . فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعني قول النجاشي :

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دواني

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة . وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة . وشاور زياد رجلا من ثقاته في امرأة يتزوجها . فقال لا خير لك فيها اني رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها . فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه . وقال له ما قلت لي انك رأيت رجلا يقبلها . قال نعم رأيت أباها يقبلها . وقال أعرابي لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملني وسحيما على جمل فقال نشدتك الله يا اعرابي أسحيم هذا زق . قال نعم . ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه . وودع رجل رجلا كان يبغضه . فقال امض في سر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له . فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك . الشيباني قال : كان ابن أبي عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين في الاعراس والمآتم . فامرت جارية منهن أن تغني بشعر لها قالته في زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع :

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أيما قمر

أنفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر . قالت لمولاتي فاخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر ابن الخطاب . فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر . قال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشد البيتين . قال أرى أن تعفو وتصفح . قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فاخذ ابن عمر ينكله ويزجره . وقال قبحك الله . ثم لقيه بعد ذلك بايام . فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق . فقال له سالتك بالقبر ومن فيه الا سمعت مني حرفين فولاه قفاه وأنصت له . قال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به . فلما رأى ما نزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي . فقام

ابن عمر وقبل ما بين عينيه :

٩٢ — باب في الصمت — كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبداً أسود فوجده وهو يعمل درعاً من حديد فعجب منه ولم يردرعاً قبل ذلك . فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة . فقاسها داود على نفسه وقال زرد طايا اليوم فرايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال . فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله . وقال أبو عبيد الله كاتب المهدى : كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق . وقال أبو الدرداء : أنصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول . ابن عوف عن الحسن قال : جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف . فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر . قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت . وقال المهلب بن أبي صفرة : لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من أن أرى للسانه فضلا على عقله . وقال سالم بن عبد الملك : فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة . وقالوا : من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال هرم بن حيان : صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه أثم . وقال شبيب بن شيبة : من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه . وقال أكثم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكيه . وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم :

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر :

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

وقال الحسن بن هانئ :

خل جنبيك لرام * وامض عنى بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام

انما السالم من ألجم فاه بلجام

وقال بعض الحكماء : حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى وو باله راجع على . وقالوا : اذا أعجبك الكلام فاصمت . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : متى أتكلم . قال اذا اشتهيت أن تصمت . قال فتى اصمت . قال اذا اشتهيت ان تتكلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ما اعطى العبد شرا من طلاقة اللسان » وسمع عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطىء فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

٩٣ — باب فى المنطق — قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت . وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت . وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر . والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده . فقال «خلق الانسان علمه البيان» والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان . فنفع المنطق عام لقائله وسامعه . ونفع الصمت خاص لفاعله . قال : وأعدل شىء قيل فى الصمت والمنطق . قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام . وقال عبد الله ابن المبارك صاحب الرقائق يرثى مالك بن انس المدنى :

صموت اذا ماالصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ماوعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة . وقال بكر بن عبد الله المزنى : الصمت خرسة . وقالوا : الصمت نوم والكلام يقظة . وقالوا : ماشىء ثنى الاقصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

٩٤ — باب فى الفصاحه — محمد بن سيرين قال : مارأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل اجمل من فصاحة . وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة «وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فارسله معى ردأ يصدقنى» وقال معاوية يوما لجلسائه أى الناس أفصح . فقال رجل من السماط ياامير المؤمنين قوم قدار تفعوا عن رتة العراق ، وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن فشفشة تغلب ، ليس فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير . قال من هم . قال قومك ياأمير المؤمنين قريش . قال صدقت فمن أنت . قال من جرم . قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش . وهذا كان موضعه فذكرناه . قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوى — التمتمة فى

المنطق التردد فى التاء ـ والفأفأة التردد فى الفاء ـ والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام ـ والحبسة تعذر الكلام عند ارادته ـ واللفف ادخال حرف فى حرف ـ والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام العجم ـ واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية . وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله ـ واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف ـ والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم ـ والخنة أشدمنها ـ والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال . ونظيره من الكلام ساباط وخاتام . قال الراجز :

يامىّ ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر: ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية . وقال الراجز : * ياأيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف ـ وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها ـ وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج . وقال راجزهم :

هل لك أن تنتفعى وأنفعش * وتدخلى الذى معى فى اللذمعش

وأما كسكسة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين ـ وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة :

تأوى له حرف النعام كانها * حرف يمانية لاعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صهيب سابق الروم» وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى . وكان زياد الاعجم : وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية وأنشد المهلب فى مدحه اياه

فتى زاده السلتان فى الحمد رغبة * اذا غير السلتان كل جليل

يريد السلطان . وذلك أن بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء ـ وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن . وقال ابن الرقاع :

تزجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وقال ابن المقفع اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته . وقال العتابى : اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف . وقال الراجز :

كان فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

٩٥ ـ باب فى الاعراب واللحن ـ ابوعبيدة قال : مر الشعبي بقوم من الموالى يتذاكرون النحو . فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده . قال أبوعبيدة : ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك . وقال عبد الملك ابن مروان : اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه . وقيل له لقد عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين . قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن . وقال الحجاج لابن يعمر أتسمعني ألحن . قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن . قال فاذا كان ذلك فعرفني . وقال المامون : لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى أنك امى وأنك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك . فقال ياامير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لسانى بالشيء منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر . قال المامون سالتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهوا الجهل ياجاهل ان ذلك فى النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة . وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب . وقد قال تبارك وتعالى «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون» . وقال عبد الملك بن مروان : الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف . وقال : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض وقال رجل للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه . وقال الشاعر :

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

وقال آخر : الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

وقال رجل للحسن ياأبو سعيد . فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول ياأباسعيد وكان عمر بن عبد العزيز جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا . فقال ياغلام ادع لى صالح . فقال الغلام ياصالحا . قال له الوليد انقص ألفا . فقال عمر وأنت ياأمير المؤمنين فزد ألفا . ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش . فقال له الوليد من ختنك . قال له فلان اليهودى . فقال ماتقول ويحك . قال لعلك أن تسأل عن ختني ياامير المؤمنين هو فلان

ابن فلان . وقال عبد الملك بن مروان : أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية . وقد يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها . وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا . وذلك أنه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفي حروفها خطها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى أن من أكل طعاما فكظه . وقيل له ألا تقيء قال وما أقي خبزا نقي ولحم جدي مرقي امرأتي طالق لو وجدت هذا قيأ لا كلته . قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضرب بالسياط والله ان كانت الا أثاثا في أسفاط قبضها عشاروك . وحكى عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به :

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته ＊ فيدخل من أذني ويخرج من أخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة اما علمتك أن من تخفض . وقال رجل لشريح ما تقول في رجل توفي وترك اباه واخيه . فقال له أباه وأخاه . فقال كم لاباه وأخاه . قال لابيه وأخيه . قال أنت علمتني فما أصنع . وقال بعض الشعراء : وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه . فقال فيه :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ＊ وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش ＊ وخلقك مبني من اللحن أجمع

فعينك اقواء وأنفك مكفا ＊ ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

٩٦ — باب في اللحن والتصحيف — وكان أبو حنيفة لحانا على أنه كان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه . وساله رجل يوما فقال له ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به . قال لا ولو ضربه بابا قبيس . وكان بشر المريسي يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها . فسمع قاسم التمار قوما يضحكون . فقال هذا كما قال الشاعر :

ان سليمى والله يكلؤها ＊ ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسي رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر . ودخل شبيب بن شيبة : على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به . فقال في بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنظئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي . قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز :

اني اذا أنشدت لا أحبنطى * ولا احب كثرة التمطى

قال شبيب الى يقال مثل هذا وما بين لا بتيها اعلم مني بها . فقال له اسحق وهذه أيضا أللبصرة لا بتان بالكم فابان بتقريعه عراره فاخجله فسكت ـ قوله المحبنطىء المتمتع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة ـ وقوله ما بين لا بتيها خطأ اذليس للبصرة لا بتان وانما اللابة للمدينة والكوفة ـ واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود

٩٧ ـ نوادر الكلام ـ يقال ماء نقاخ للماء العذب . وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة . وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته . وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب . اجتمع المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الاصمعى . فانشد المفضل : * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جذعا والجدع السيء الغذاء . فصاح المفضل وأكثر . فقال له الاصمعى : لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب . وقال مروان بن أبى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته :

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك مايدرى البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما فى الغرائر

٩٨ ـ باب نوادر من النحو ـ قال الخليل بن أحمد أنشدنى أعرابى :

وان كلابا هذه عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر أبطن . فلما رأى عجبى قال أليس هكذا قول الآخر :

وكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال أبو زيد : قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل او يصل ولم يقولوا ويصل . قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب . وقال ابو الاسود الدؤلى : من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا . وقال الشاعر :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا أنتم ولولا كما بتداء وخبره محذوف . وقال أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف . أبو حاتم قال : يقال ام بينة

الامومة . وعم بين العمومة . و يقال ماموم اذا شج مامومة . و رجل مموم اذا أصابه الموم . وقال المازنى : يقال فى حسب الرجل أصاة ووضمة وابنة . وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب . و يقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد . وقد يقال فى التقديم والتاخير مثل قول الشاعر :

شر يوميها وأخزاه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف . وقد يسمى الشىء باسم الشىء اذا جاوره . وقال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر . وكذلك قول الناس فى العمرين أبى بكر وعمر . الرياشى : يقال أخذ قصتها وكعبها اذا أخذ عذرتها . قال أبو عبيدة المعيون الذى له منظر لا مخبر والمعين الذى قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر . أبو عبيدة قال : سمعت رؤبة يقول أنار يق يريد على الريق . الاصمعى قال : لقى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر . فقال له كيف رجلك . قال : ما تزداد الا مثالة . قال : فما هذه العيور التى تركض يريد ماهذه الحمير التى تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء . قال الاصمعى : انما يقال اقرأ عليه السلام . وأنشد :

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطنى من دد

وقال الفرزدق :

وما شبق القيسى من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه . وقال بعض الوراقين :

رأيت يا حماد فى الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدى

ان ذوى النحو لهم أنفس * معروفة بالمكر والكيد

يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

وأنشد أبو زيد الانصارى :

ياقرط قرط طى لا أبا لكم * ياقرط انى عليكم خائف حذر

قلتم لى أهج تميما لا أبا لكم * فى فم قائل هذا الترب والحجر

فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست فى عزها مضر

ذو هنا فى مكان الذى لا يتغير عن حاله فى جميع الاعراب . وهذه لغة طيء تجعل ذو فى مكان الذى

وقال الحسن بن هانىء :

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فىّ لغيرها فضلا

و بعض العرب يقول لا أباك فى مكان لا أبالك مضافا . ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس فى الاضافة شىء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه

وقال الشاعر : أبا لموت الذى لابد أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

وقال آخر : وقدمات شماخ ومات مزرد * وأى كريم لا أباك مخلد

وأنشد الفراء لابن مالك العقيلى :

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء .

هذا مثل قولهم بين بين . وقال محمود الوراق :

مزج الصدود وحالهـــن فكان أمر بين بين

وقال الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شىء مستظرف عند أهل النحو . وذلك أنه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب . ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فاخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله . وقال أبو غسان تلميذ أبى عبيد :

تفكرت فى النحو حتى مللت * وأتعبت نفسى له والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطون المسائل فى كل فن
سوى ان بابا عليه العفا * ءللفاء ياليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن
وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن
اذا قال فى الفاء ماذا يقا * ل لست بآتيك أو تأتين

٩٩ — باب فى الغريب والتعقيب — دخل أبو علقمة على أعين الطبيب . فقال : أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فأصابنى وجع بين الوابلة ودأية العنق . فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخالب والشراسيف . فهل عندك دواء . قال

نعم : خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه . فقال له : أبو علقمة لم أفهمك . فقال : ما أفهمتك الا كما أفهمتني . وقال له مرة أخرى : انى أجد معمعة وقرقرة . فقال : أما معمعة فلا أعرفها . وأما القرقرة فضراط لم ينضج . وقال أبو الاسود الدؤلى لابى علقمة ما حال ابنك . قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته طرخا . قال فما فعلت زوجته التى كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره . قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت . قال فما بظيت . فقال له حرف من الغريب لم يبلغك . فقال يا ابن أخى كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها . ودعا أبو علقمة بحجام يحجمه . فقال له : انق غسل المحاجم ، واشدد قصب الملازم ، وأرهف ظبات المشارط ، وأسرع الوضع ، وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزا ، ومصك نهزا ، ولا تردن أتيا ، ولا تكرهن أبيا . فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه . وسمع أعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ، ثم ارسخه على هامته ، كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا ، سحا مسفوحا ، طبقا غدقا ممنعنجرا نافعا لعامتنا ، وغير ضار لخاصتنا . فقال الاعرابى : ياخليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء . وسمعه مرة اخرى يقول : فى يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا وخطب ابو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعور فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش . فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه ابو بكر المنكور الخطيب . فقال له ما أحوجك ياحنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل . وقال حبيب الطائى :

فمالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
اما لوان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام :

قول كان فرنده * سحذ على ذهن اللبيب
لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب
لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب

سـيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هـذا تجـذبه الرقا * ب وذا تجـذبه الخطوب

١٠٠ — باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه — قالوا : ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد فى كلامه الا لنقص يجده فى نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك . وقال حفص بن النعمان : المرء يضع نفسه فتى ما تبله ينزع الى العرق . وقال العرجى :

ياايها المتحلى غـير شـيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وقال آخر: ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه و يغلبه على النفس خيمها
وقال آخر: كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
وقال الخزيمى: يلام ابو الفضل فى جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا
وقال آخر :

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها هـل يقـدح اللوم فى البحر
ارادت لتثنى الفيض من عادة له * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر

وقال حبيب: تعود بسط الـكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تجبه أنامله
وقال آخر: وفقع أطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تتكسر

وقالوا : ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه و يتعرف اليمن فى مشورته . ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعـده ولده . فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته . فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه . فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسى . فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة . فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصـله فدعا بسـفرته . فلما وضعت أقبلت سـنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة . فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السـنانير شماعا فسكت عنه الوزير . وقال امهلنى فى الجواب الى الليـلة المقبلة . فقال ذلك لك . فخرج الوزير فدعا بغلام له . فقال التمس لى فارا واربطه فى خيط وجئنى به . فأتاه به الغلام . فعقد فى سبنيته وطرحه فى كمه . ثم راح من الغد الى الملك . فلما حضرت سفرته أقبلت السـنانير

بالشمع حتى حفت بها . فحل الوزير الفار من سبنيته ثم ألقاه اليها . فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا . فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله . قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه . فانما مدار كل شيء على طبعه . والتكلف مذموم من كل وجه . قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين . وقالوا : من تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما أن الماء اذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

١٠١ — باب فى ترك المشاراة والمماراة — دخل السائب بن صيفى على النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : أتعرفني يارسول الله . قال : وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى . وقال ابن المقفع : المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ، ويحلان العقدة الوثيقة ، وأيسر مافيهما أنهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة . وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى : لا تمار أخاك فاما أن تغضبه واما أن تكذبه . وقال شاعرهم :

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

وقال عبد الله بن عباس : لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك . وقال النبى صلى الله عليه وسلم « سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر »

١٠٢ — باب فى سوء الادب — دخل عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف . فقال له : اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة . وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى ولما قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا . فانزل الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون . وأنزل الله فى ذلك « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » . ونظر أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا . فقال له أتبيع الثوب . قال لا عافاك الله . قال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله . وخطب الحسن فى دم فاجابه

صاحب الدم . فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم . قال له الحسن ألا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا . وذكر أعرابي رجلا بسوء الادب . فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ في الترهات . ودخل بعض الرواة على المهدي . فقال له أنشدني قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فانشدها حتى أتى على آخرها . فقال له المهدي ذهب والله من كان يقول هذا . فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه . ولما رفع قطرب النحوي كتابه في القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له . فلما دخل عليه . قال قد كانت عدة امير المؤمنين أوقع من جائزته . فغضب المأمون وهم به . فقال له سهل بن هرون يا امير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه . وانما اغلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه و يكسر اصابعه . فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه . وكان الحسن اللؤلؤي ليلة عند المامون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه . فقال له : نعست يا امير المؤمنين فانتبه . فقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده . ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التي اولها * الحمد لله الوهوب الجزل * وهي من أجود شعره . فلما أتى على قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول . فامر بصفع قفاه واخراجه . ودخل كثير عزة على يزيد بن عبد الملك . فبيناهو يحدثه اذ قال يا امير المؤمنين مامعنى قول الشماخ :

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جآذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين أن لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه . ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مديحته التي يقول فيها :

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي في حجاب مسدن
أشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك . فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك . فقال له و يلك ذاك كاتب وأنت شاعر . فكيف تقوم مقامه وتسد مسده . فلما خرج من عنده ندم وقال :

عجبت لاخذي خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عادلي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا لا أقولها

ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية . فاذن للاحنف ثم لمحمد بن

الاشعث فاسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف . فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه . وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان . فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته . وقال أبو الزناد : كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز . فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها . فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى أضأنا أم معزا . ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو أنثى . ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها . وكتب أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم . فكتب اليه باى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل . فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت بأى ذلك نبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان . ودخل عدى بن ارطاة على شريح القاضى . فقال له : أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الحائط . قال اسمع منى . قال قل نسمع . قال انى رجل من أهل الشام . قال مكان سحيق . قال وتزوجت عندكم . قال بالرفاء والبنين . قال وأردت ان أرحلها . قال الرجل أحق باهله . قال وشرطت لها دارها . قال الشرط أملك . قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت . قال فعلى من حكمت . قال على ابن أمك . قال بشهادة من . قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط . فكان شريح صاحب حكم عويص ودخل شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود . فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط . فقال اسمعيل اكسره . وقال لشريك أخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط . وقال بعض الشعراء فى عى الخادم :

ومتى أدعها بكأس من الما * ء أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس :

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

وكان فتى يجالس الشعبى . وكان كثير الصمت . فالتفت الى الشعبى . فقال له انى لاجد فى

فقاي حكة أفتامرني بالحجامة . فقال الشعبي الحمد لله الذي حولنا بعد الفقه الى الحجامة
و بعث رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه . فرجع اليه مضروبا
فقال له و يلك مالك . قال سبك فسببته فضربني . قال وماقال لك . قال قال أدخل ايرالحمار
في حرام من أرسلك . قال دعني من افترائه علي وسبه لي وأخبرني كيف جعلت أنت لايرالحمار
من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت ايرالحمار في هن أم من أرسلك

١٠٣ — باب تحنك الفتى — قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر . قال
ذلك أحرى أن يقع فيه . وقال سفيان الثورى : من لم يحسن أن يتغنى لم يحسن أن يتقرى . وقال
عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر انما العاقل الذي يعرف خير الشرين
ومثل ذلك قول الشاعر :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

وسئل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال : كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل
يمنعه من أن ينخدع . وقال اياس : لست بخب والخب لا يخدعني و يخدع ابن سيرين والحسن
وكان الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه . وكان
اياس لا يرى ذلك . فاقبل رجل الى الحسن . فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى « ممن ترضون
من الشهداء » وهذا ممالا نرضاه . وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين وكان
لا يعرف الشر . فبيناهو جالس في المسجد اذ أتى بعطائه . فقام الى منزله فنسيه . فلما صار الى
بيته ذكره . فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتني بعطائي . فقال له : وأين نجده . قال
سبحان الله و بقي أحد يأخذ ماليس له . وقال أبو أيوب من أصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا أقبل
شهادته . وذكرت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما
فقيل انها لا تعرف الشر . فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر . وكانوا يستحسنون الحنكة
للفتى والصبوة للحدث و يكرهون الشيب قبل أوانه و يشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها
وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها . فامتع الاخوان مجلسا ، وأكرمهم عشرة ، وأشدهم
حذقا ، وأنبههم حسا ، من لم يكن بالشاطر المتفتك ، ولا الزاهد المتنسك ، ولا الماجن
المتطرف ، ولا العابد المتقشف ، ولكن كما قال الشاعر :

ياهند هل لك في شيخ فتى أبدا * وهل يكون شباب غير فتيان

وقال آخر: وفتى وهو قد اناف على الخمسين يلقاك فى ثياب غلام

وقال آخر: فللنسك مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب

وقال حبيب: كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

ومن قولنا: اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

ونظيره قول ابن حطان:

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه وأشبه به لانه أراد أنه مع اليماني يماني ومع العدناني عدناني. فيحتمل أن ذلك لخوف منه أو مساعدة. وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة. وقالوا: اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به. وقالوا من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه ومن هذا قولهم حلب فلان الدهر أشطره، وشرب أفاويقه اذاقهم خيره وشره، فاذا نزل به الغناء عرفه، واذا نزل به البلاء لم ينكره، وقال هدبة العذري:

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أبتغي الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر اركب

وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى:

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فما النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

لا يملا الامر صدري قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال آخر: عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * وأضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

وسئلت هند عن معاوية. فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها. ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى أعراضها شاء. وهذا نظير:

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا عراك بن نائل

وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق أوسينجو بباطل

وقال آخر: لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين أحرج

فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر أسمج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

وقال معاوية فى سفيان بن عوف العامرى : هذا الذى لا يكفكف من عجلة، ولا يدفع فى ظهره من بطء، ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال . وقال الحسن بن هانئ :

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يغضغض منه البؤس أعلة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

وقال جرير: وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

١٠٤ — باب فى الرجل النفاع الضرار — يقال انه لخراج ولاج ، وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى أموره، نفاعا لاوليائه، ضرارا لاعدائه، واذا كان على غير ذلك . قيل: ما يحلى ولا يمرى ، ولا يعد فى العير ولا فى النفير ، ومافيه خير يرجى ولا شر يتقى . وقال بعضهم: لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر . وقال الشاعر :

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب : ولم أر نفعا عند من ليس ضاررا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

وسمع أعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط . فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر . وقال الشاعر :

وما فعلت بنوذبيان خيرا * ولا فعلت بنوذبيان شرا

وقال آخر : قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

وفخر رجل فقال أبى الذى قتل الملوك ، وعصب المنابر ، وفعل وفعل . فقال له : رجل لكنه أسر وقتل وصلب . فقال دعنى من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشئ من هذا قط . وقال رجل يذم قومه وأغارت بنوشيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه . وكان فيهم ضعف . فقال فيهم : لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذولوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشئ فى شئ وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا أنه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله . وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم ابن مقبل : قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شىء فقد ضر فى شىء . وكذلك قول أشجع بن عمرو :

يصطاد أعناقا بمنصله * ويفك أعناقا من الرق

وقال الحسن بن هانئ :

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

ومن قولنا فى هذا المعنى :

من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ماعشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

وقال آخر: وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

١٠٥ ـ باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب ـ فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال ، لم ينل الرغائب ، ولم ينل الامر الذى لعله أن ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه، فليس ببالغ جسيما ، وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر ، خافض المنزلة ، فتأبى مروأته الا أن يستعلى ويرتفع، كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ، وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه ، كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور . ومن قولنا فى هذا المعنى :

ختمت فارة مسك * فابت الا التذكى * ليس يخفى فضل ذى الفضل بزور وبافك
والذى يبرز فى الفضل غنى من مزكى * ربما غم هلال الفطر فى ليلة شك

ثم جلى وجهه النو * رفجلى كل حلك * ان ظهر اليم لا تر * كبه من غير فلك

ونظام الدر لا تعـ * ـقده من غير سلك
ليس يصفو الذهب الا بـ * ـريز الا بعد سبك
هذه جملة أمثا * ل فمن شاء فيحكى *
أبطلت كل يمانـ * ـى وشامى ومكى *
ليس ذا من صوغ عيـ * ـنى ولا من نسج عكى

وقالوا : لا ينبغى للعاقل أن يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا . واما فى الغاية من تركها . ولا ينبغى له أن يرى الا فى مكانين . اما مع الملوك مكرما . واما مع العباد متبتلا . ولا يعد الغرم غرما اذا ماساق غنما . ولا الغنم غنما اذا ساق غرما . ونظر معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين . فقال : من طلب عظيما خاطر بعظيمته وأشار الى رأسه . وقال حبيب الطائى :

أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه
ذرينى وأهوال الزمان أقاسها * فاهوا له العظمى تليها رغائبه

وقال كعب بن زهير :

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقال الشماخ :

فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

وقال امرؤ القيس :

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وقال آخر : لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو أن أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاعداء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تؤاتينى

وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وأسمعه الشعر . فقال : ما أرى بما قال بأسا . قال والله يا أمير المؤمنين ماهجيت ببيت قط أشد علىّ منه . فارسل الى حسان فسأله هل هجاه . فقال ماهجاه ولكنه سلح عليه . وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين . فقال :

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا : من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته . وقال يزيد بن عبد الملك : لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه . فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما . وقال بعض الشعراء :

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

ومما جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة . ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لى نفسا تواقه فاذا بلغك انى صرت الى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك . قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك . فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين . فقال له أنا كما أعلمتك أن لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا . فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة . ومن الشاهد لهذا المعنى أن موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها . فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك أن الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها . ومن قولنا فى هذا المعنى :

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب

يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب

لذاك ما سأل موسى ربه أرنى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب

يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

وقال تابط شرا فى ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال :

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

أهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
و يسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك
يظل بموماة و يمسى بغيرها * وحيدا و يعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

وقال غيره من الشعراء :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخوا الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

١٠٦ — باب فى الحركة والسكون — قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك . وفى بعض الكتب : ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق . وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة فى النجعة . وقال انى قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا . قال له شيبة ليس من العز أن يتعرض للذل فذهبت مثلا . أخذه حبيب فقال :

أراد بان يحوى الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

وقيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة . فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها . أخذه حبيب فقال :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول . قلت بيتين من شعر وأنشده :

انى أرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات . وقال موسى بن عمران عليه السلام : لا تذموا السفر فانى أدركت فيه مالم يدرك أحد يريد أن الله عزوجل كلمه فيه تكليما . وقال المأمون : لا شىء ألذ من سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم . وقال الشاعر :

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلق بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة . وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «زر غبا تزدد حبا» وقالت الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب، ولا تدرك الدعة الا بالنصب . وقال حبيب :

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

وقال أيضا :

على أنني لم أحوو فرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

وقال أيضا :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

و بعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب . ولهذا قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ماتحتاج اليه الا بالوقوف على مالا تحتاج اليه . فقال له أبو شمس المتكلم . فقد احتجت اذا الى مالا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ماتحتاج اليه الا به . قال الخليل و يحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب، أو يجرى الجواد الا بالركض، أو هل تنال نهاية، أو تدرك غاية، الا بالسعى اليها، والا يضاع نحوها، وقد يكون الا كداء مع الكد، والخيبة مع الخيبة، وقال الشاعر :

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غنى العدو * قليل الجداوى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب . والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب وقد شرح حبيب هذا المعنى . فقال:

هم الفتى فى الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب :

لك ألحاظ كلال مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا نضيرا * قد جلاه من دموعي طل
عذبة الالفاظ لولم يشنها * كره تفنيد بسمعي يظل
ان عيري التي أبقت لي * من سواها كثرها لي قل
ظلت في أفناء ظلك حتى * ظل فوقي للخطوب أظل
أنا أولى منك بي لاعرام * لا يحل الهول حيث يحل
مامقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم ما يفل
ولساني مثل روضة حزن * أضحكتها ديمة تستهل
ودليل بين فكي يعلو * كل صعب ريض فيذل
نملا من خمرة الفخر أسقى * نهلا من بعده لي عل
ان يكن قربك عندي جليل * فأقل الحزم منه أجل
أقعيدا للقعيدة الفا * كل الف بي لعدمي محل
ويك ليس الليث بالليل يضحى * محرجا من عثرة وهو كل
فاتركي عيبا ولوما ودعي * وعلى الاقتار عينيك سجل
هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لا يشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل
بين ثوبيه أخو عزمات * يتقيها الحادث المصمئل
ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل
فاقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يقل
ان وجد العيش أثمار رزق * يجتنيها المسهب المشمعل
لا تفلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر فل
فالفتى من ليس يرعى حجاه * طمعاً يوما له مستزل
من اذا خطب أظل عليه * فله صبر عليه مظل
يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما ان يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل
شعرت أثوابه تحت ليل * ثوبه ضاف عليه ورفل

ساضيع النوم كيا تريني * ومضيعي معظم لى بجل
فابتناء العز هدم نهارى * وانحلال العزم سير وحل

١٠٧ — باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد — قال النبي صلى الله عليه وسلم « العائد على أهله و ولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وقال عمر بن الخطاب: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق و يقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . وقال محمد بن ادريس الشافعي احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة . ومثله قول مالك بن دينار: من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه . قال طاهر بن عبد العزيز: أخبرنا على بن عبد العزيز . قال أنشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام:

لا ينقص الكامل من كماله . ماساق من خير الى عياله

وقال عمر بن الخطاب : يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس . وقال أكثم بن صيفى : من ضيع زاده اتكل على زاد غيره . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته » . وقال عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا . وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل . وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يارسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام . قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه و يقوم به . قالوا كلنا . قال كلكم أعبد منه . ومر المسيح برجل من بنى اسرائيل يتعبد . فقال ماتصنع . قال أتعبد . قال ومن يقوم بك . قال أخى . قال أخوك أعبد منك . وقد جعل الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام . وأهل التحصيل والنظر يطلبونه بأحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

١٠٨ — باب فضل المال — قال الله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمجاشعي

« ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم » وقال عمر بن الخطاب: حسب الرجل ماله، وكرمه دينه، ومروأته خلقه . وفى كتاب الادب للجاحظ : اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين، وتأليف للاخوان، وان من فقد المال قلت الرغبة اليه، والرهبة منه ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به، فاجهد جهدك كله فى أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا. وقال حكيم لابنه: يابنى عليك بطلب المال، فلو لم يكن فيه الا أنه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكفى . وقال عبد الله بن عباس: الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال. وكان سعد بن عبادة يقول: اللهم ارزقنى جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال . وقالت الحكماء : لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمى به مروأته ويصل به رحمه . وقال عبد الرحمن بن عوف: ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى . وقال سفيان الثورى: المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان . وقال النبى صلى الله عليه وسلم « نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم . وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين » . وقال خالد بن صفوان لابنه: يابنى أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك . وقال عروة بن الورد :

ذرينى للغنى أسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر:

سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبرى

وقال آخر :

سأعمل نص العيس حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان

اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش :

حيران يعلم أن المال ساق له * مالم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سقتها بطرا * الى ثلاثين ألفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسالني * فاكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر :

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

وقال محمود الوراق :

أرى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم :

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

وأنشدنى الرياشي :

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلاقذفن بمهجتى
بين الاسنة والسيوف * ولا طلبن ولو رأيـ * ـت الموت يلمع فى الصفوف

وكان لاحيحة بن الجلاح بالزوراء ثلثمائة ناضح . فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب فى ذلك . فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود . ثم أنشا يقول :

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذوالمال
فلا يغرنك ذوقربى وذونسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يامالى

ومن قولنا فى هذا المعنى :

دعنى أصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدى

قالوا نايت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ماتحوى عليه يدى

١٠٩ — صنوف المال — قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته . فان كنت تنظر فى ذلك فاخبرنى عن أفضل المال . فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ، ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده ، وأجبر متنه ، وان أفضل المال لبرة سمراء ، فى تربة غبراء ، أو نعجة صفراء ، فى نبعة خضراء ، أو عين خرارة فى أرض خوارة ، قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا . وقيل لاعرابية : ما تقولين فى مائة من المعز . قالت قنى . قيل لها فمائة من الضان . قالت غنى . قيل لها فمائة من الابل . قالت منى . وقال عبد الله بن الحسن : غلة الدور مسئلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك . وفى الحديث « أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة » وأنشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين :

ولقد أقول لحاجب نصحاله * خل العروض وبع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

١١٠ — تدبير المال — قالوا : لا خرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته . وقال صاحب كليلة ودمنة : لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة . وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر . وفى النساء ان أراد العيش . وقال : ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة . فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة ، والمنزلة فى الناس ، والزاد الى الآخرة . وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه ، وحسن القيام عليه ، ثم التثمير له ، ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ، ويرضى الاهل والاخوان ، ويعود فى الآخرة نفعه ، فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيئاً من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال ، وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميسل مثل الغبار . ثم هو مع ذلك سريع نفاده ، وان هو اكتسب

وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له . ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه و يذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر مايدخل فيه تحصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعاً . وهذا نظير قول الله تعالى « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » ونظر عبدالله بن عباس الى درهم بيد رجل . فقال له : انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه و يستفيد غيره مكانه . قال الحطيئة :

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

وقال مسلم بن الوليد :

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

وقال آخر : * مهلك مال ومفيد مال * وقال سفيان الثورى : من كان فى يده شيء فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه . فأول ما يبذله فى دينه . وقال المتلمس :

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

سعد القصر قال : ولانى عتبة أمواله بالحجاز . فلما ودعته . قال لى ياسعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر . فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى . قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش . ففرقوا بها الكتب على الوكلاء

١١١ — الاقلال — قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن ، والمقل فى أهله غريب أخذه الشاعر . فقال :

لعمرك ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب

اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

بيتان مكتوبان بالذهب :

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مات مرحب

ومن قولنا فى هذا المعنى :

أعاذل قد الامت ويك فلومى * ومابلغ الاشراك ذنب عديم
لقد أسقطت حقى عليك صبابتى * كما أسقط الافلاس حق غريم
وأعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تبجح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

وقال الحسن بن هانىء :

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الىّ فقد * أحاط علما بما حوته يدى

وكان أبو الشمقمق الشاعر أديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى أطمار مسحوقة . وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب . فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه . فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة . قال ان كان والله ما تقول حقا لا كونن بزازا يوم القيامة . ثم أنشأ يقول :

أنا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شىء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أهزلت حتى * محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى
من رأى شيا محالا * فانا عين المحال * فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا : أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جمع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضاً : لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال أيضاً : برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب

لانی لم أدع مصراع باب * یکون من السحاب الی التراب
ولا انشق الثری عن عود نحت * أؤمل ان أشد به ثیابی
ولا خفت الاباق علی عبیدی * ولا خفت الهلاك علی دوابی
ولا حاسبت یوما قهرمانا * محاسبة فاغلط فی حسابی
وفی ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودأبی

وفی کتاب للهند : ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الا مع المال . وما أری المروأة یظهرها الا المال ولا الرأی والقوة الا بالمال . ووجدت من لا مال له اذا أراد أن یتناول أمرا قعد به العدم . فیبقی مقصرا عما أراد کالماء الذی یبقی فی الاودیة من مطر الصیف فلا یجری الی بحر ولا نهر بل یبقی مکانه حتی تنشفه الارض . ووجدت من لا اخوان له لا أهل له . ومن لا ولد له لا ذکر له . ومن لا عقل له لا دنیا له ولا آخرة له . ومن لا مال له لا شیء له . لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذورحمه . وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعیاله الی التماس الرزق بما یغرر فیه بدینه ودنیاه . فاذا هو قد خسر الدنیا والآخرة . فلا شیء أشد من الفقر والشجرة النابتة علی الطریق المأکولة من کل جانب أمثل حالا من الفقیر المحتاج الی ما فی أیدی الناس . والفقر داع صاحبه الی مقت الناس ، ومتلف للعقل والمروأة ، ومذهب للعلم والادب ، ومعدن للنمیمة ، ومجمع للبلایا . ووجدت الرجل اذا افتقر أساء به الظن من کان له مؤتمنا . ولیس من خصلة هی للغنی مدح وزین الا وهی للفقیر ذم وشین . فان کان شجاعا قیل أهوج ، وان کان جوادا قیل مفسد ، وان کان حلیما قیل ضعیف ، وان کان وقورا قیل بلید ، وان کان صموتا قیل عیی ، وان کان بلیغا قیل مهذار ، فالموت أهون من الفقر الذی یضطر صاحبه الی المسئلة ولا سیما مسئلة اللئام . فان الکریم ان یدخل یده فی فم تنین ویخرج منه سما فیبتلعه کان أخف علیه من مسئلة اللئیم

١١٢ — السؤال — قال النبی صلی الله علیه وسلم «لیأخذن أحدکم احبله فیحتطب بها علی ظهره أهون علیه من أن یأتی رجلا أعطاه الله من فضله فیسأله أعطاه أو منعه» وقالوا : من فتح علی نفسه بابا من السؤال فتح الله علیه سبعین بابا من الفقر . وقال أکثم بن صیفی : کل السؤال وان قل أکثر من کل نوال وان جل . ورأی علی بن أبی طالب کرم الله وجهه رجلا یسال بعرفات فقنعه بالسوط . وقال ویلك فی مثل هذا الیوم تسال أحدا غیر الله . وقال عبد الله بن عباس :

المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة . واذا اجتمع الناس في أعيادهم ومساجدهم يسالون الله من فضله اجتمعوا يسالون الناس ما في أيديهم . وقال النعمان بن المنذر : من سال فوق حقه استحق الحرمان ، ومن ألحف في مسئلته استحق المطل ، والرفق يمن ، والخرق شؤم ، وخير السخاء ما وافق الحاجة ، وخير العفو مع المقدرة . وقال شريح : من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها . وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد . وقال حبيب :

ذل السؤال شجى في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه حرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي ان أفسدته عوض

الحسني قال : قال أبو غسان أخبرني أبو زيد قال : سال سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئا . فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم ، أنت الذي لا يعوزك نائل ، ولا يحفيك سائل ، ولا يبلغ مدحك قائل ، أسالك صبرا جميلا ، وفرجا قريبا ، و بصرا بالهدى ، وقوة فيما تحب وترضى ، فتبادروا اليه يعطونه . فقال والله لا رزأتكم الليلة شيا . ثم خرج وهو يقول :

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

وقال مسلم بن الوليد :

سل الناس اني سائل الله وحده * وصائن عرضي عن فلان وعن فلان

وقال عبيد بن الابرص :

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

وقال ابن أبي حازم :

لطي يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة لقوم
أغض منها جفون عيني * اني وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين
لا حمد الله حين صارت * حوائجي بينه و بيني

ومن قولنا في هذا المعنى :

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فا كلف بالسؤال

١١٣ — سؤال السائل من السائل — مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة .

فقال له : أبا الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال • وذكر أعرابى رجلا بالسؤال • فقال انه أسأل من ذى عصوين • وقال حبيب :

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

الاصمعى عن عيسى بن عمر النحوى قال : قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ • فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى

١١٤ — الشيب — قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية • وقال غيره : الشيب نذير الموت • وقال النميرى : الشيب عنوان الكبر • وقال المعتمر بن سليم : الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر • وقال أعرابى : كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء • قيل خير مبدل و ياشر بدل • وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم : عجل عليك الشيب يارسول الله • قال شيبتنى هود وأخواتها • وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين • قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن • وقيل لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب • فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه • وقال حبيب الطائى :

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يحنى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع

وقال محمود الوراق :

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل
ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل
شباب كان لم يكن * وشيب كأن لم يزل

وقال أيضا :

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين
أبدى مقابح كل شين * ومحا محاسن كل زين
فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافس فيـ * ـك وكن طوعا لليدين
أيام عمك الشبا * ب وأنت سهل العارضين

حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين
مزج الصدود وصالهـ * ـن فكن أمرا بين بين
وصبرن ماصبر السوا * دعلى مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين
فتقين شر تقية * وأخذن منك الاطيبين
فاقن الحيا أوسل تقـ * ـسك أو فناء الفرقدين
ولئن أصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين
فلقد أمنت بان يصيـ * ـبك ناظر أبدا بعين

وقال حبيب الطائى :

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر :

صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن أمية :

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرننى أوسمعن بى * دنين فعرفن الكرا بالمحاجر

وقال العلوى : عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا ابنة العم ليس فى الشيب عار
انما العار فى الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

ومن قولنا فى الشيب :

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار
شربت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
وألبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار

ومابعت الهوى بيعابشرط * ولا استثنيت فيـه بالخيار

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كرا الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين القين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فر بما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه :

جار المشيب على رأسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كانما جن ليل فى مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه : سواد المرء تنفده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

ومن قولنا أيضا :

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسجيها

ومن قولنا أيضا :

نجوم فى المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور
كان سواد لمته ظلام * أغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا وأطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كان السلو يميت شوقى * ولكن قلما فطم الكبير
كانى لم أرق بل لم يرقنى * شموس فى الاهلة أو بدور
ولم ألق المنى فى ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

١١٥ — الشباب والصحة — قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على

الشباب وما بلغت به ما يستحقه . وقال الاصمعى : أحسن أنماط الشعر المراثى والبكاء على الشباب . وقيل لكثير عزة ما تقول الشعر . قال ذهب الشباب فما أطرب . ومات عبد العزيز فما أرغب . وقال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية والشباب الصحة . وقال محمود الوراق :

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * و بين معز مفد اليه
و يسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن أبى حازم :

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير : ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

وقال صريع الغوانى :

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن : ولذاتى اذ ذاك فى طاعة الجهل وقوتى من الصبا أمراء
ترب عيش لريطتى فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتى السوداء

وقال أعرابى : لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

ومن قولنا فى الشباب :

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لو أنه * يدلى بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * ومحا العواذل بعد طول ملام

فكان ذاك العيش ظل غمامة * وكان ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر : ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ـودمالم يعاص كان جنونا

وقال آخر : قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا فى الشباب :

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف

أيام لهوى كظل أسحلة * وذا شبابى كروضة أنف

ومن قولنا فى الشباب :

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد

وما أبقى الحوادث منك الا * كما أبقت من القمر الدآدى

فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين جفنى والرقاد

فيا لنعيم عيش قد تولى * ويا لغليل حزن مستفاد

كانى منك لم أربع بربع * ولم أرتد به أحلى مراد

سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى

فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد

زمان كان فيه الرشد غيا * وكان الغى فيه من الرشاد

يقلبنى بدل من قبول * ويسعدنى بوصل من سعاد

وأجنبه فيعطينى قيادا * ويجنبنى فاعطيه قيادى

١١٦ — الخضاب — قال النبى صلى الله عليه وسلم « غيروا هذا الشيب » وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم . وقال مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته اخضبي رأسي ولحيتى . فقالت دعنى قد عييت مما أرقعك . فقال مالك بن أسماء :

عيرتنى خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

ودخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية وقد خضب . فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشأ أبو الاسود يقول :

أفنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق

لم يبقيا لى فى طول اختلافهما * شيئا يخاف عليه لذعة الحدق

ودخل معاوية على ابن جعفر يعوده . فوجده مفيقا وعنده جارية فى حجرها عود . فقال ماهذا يا ابن جعفر . فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها . قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب :

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ماقد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله . فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين . قال كل كريم طروب
وقال محمود الوراق فى الخضاب :

للضيف ان يقرى و يعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى با كذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر : وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضى من القتير
عليك الخطر هل لك أن تدنى * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره : أن شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيـ * ـض وان تشمئز نفس الكعاب
لارحت الخدين من وضر الخطـ * ـر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره: بكرت تحسن لى سواد خضابى * لكان ذاك يعيدنى لشبابى
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى بجدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ماسترت به لذهاب

ومن قولنا فى هذا المعنى :

أصمم فى الغواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * و يضحك كلما نصل الخضابا

كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

١١٧ — فضيلة الشيب — قال النبي صلى الله عليه وسلم «من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة» وقال ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن. وقالوا: أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم. فقال يارب ماهذا. قال له هذا الوقار. قال رب زدنى وقارا. وقال أبو نواس:

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقارى

وقال غيره: يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل أبو دلف على المامون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف. فغمز المامون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك. فسكت أبو دلف. فقال له المامون أجبها أبا دلف فاطرق ساعة ثم رفع رأسه. فقال:

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئى من يطل عمر به يشب

شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن الويل فاكتئبي

فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

وقال محمود الوراق:

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت للعائبى بشيبى * ياعائب الشيب لا بلغته

وقال محمود بن مناذر:

لا سلام على الشباب ولاحيا الاله الشباب من معهود

قد لبست الجديد من كل شيء * فوجدت الشباب شر جديد

صاحب مايزال يدعو الى العيب وما من دعاله برشيد

ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

١١٨ — كبرة السن — قيل لاعرابى قد أخذته السن كيف أصبحت. فقال أصبحت تقيدنى الشعرة، وأعثر بالبعرة، قد أقام الدهر صعرى، بعد أن أقمت صعره. وقال: لقد كنت أنكر البيضاء، فصرت أنكر السوداء، فياخير مبدول و ياشر بدل. ودخل المستوغر

ابن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة . فقال : كيف تجدك يامستوغر قال أجدني يا أمير المؤمنين قدلان مني ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ، وابيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، ثم أنشأ يقول :

سلني أنبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر
* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال أعرابي :

أشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي
* كهدجان الزحلف المبقة *

وقال آخر : وللكبير رثيان أربع * الركبتان والنسا والاخدع

وقال جرير : تحيا العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين دواء

وقال أعرابي في امرأة :

يا بكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد
عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد
ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

وقال آخر : اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

كان في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله . وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين :

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهـ * ـر وأثواب عمره جدد
يانسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كابه‌نا . فقال مابال أمير المؤمنين . قال ياشعبي ذكرت قول زهير :

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمي وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك ياأمير المؤمنين . ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة :

كاني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ سبعا وسبعين سنة . قال :

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة . قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشرا . قال :

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة . قال :

تمنى بناتي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أومضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها . وقال لبيد أيضا :

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كاني كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

وقال : مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة . وقال محمد بن حسان النبطي

لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى . وقال معاوية لما أسن ما من شىء كنت أستلذه وأنا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن . عاش ضرار بن عمرحتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا . فقال من سره بنوه ساءته نفسه . وقال ابن أبى متى:

من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

قال أبو عبيدة : قيل لشيخ ما بقى منك . قال يسبقنى من أمامى ، ويدركنى من خلفى ، وأذكر القديم ، وأنسى الحديث ، وأنعس فى الملا ، وأسهر فى الخلا ، واذا قمت قربت الارض منى ، واذا قعدت تباعدت عنى ، وقال حميد بن ثور الهلالى :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر كانت قناتى لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

وقال أبو العتاهية : أسرع فى نقص أمرى تمامه . وقالت الخنساء : ما زاد شىء الا نقص ولا قام الا شخص . وقال بعض المحدثين :

يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لى شىء تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

وقال الغزالى: أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كاننى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر: يا من لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة و برد مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكانما يعنى بذاك سوانا

١١٩ — من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه — كان حارثة بن بدر العدوانى

فارس بني تميم وكان شاعراً أديباظريفاوكان يعاقر الشراب و يصحب زياداً. فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب . فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شيء قط الاوجدت عنده منه علما ، ولا مشى أمامي فاضطرني أن أناديه ، ولا مشى خلفي فاضطرني أن ألتفت اليه، ولا راكبني فمست ركبتي ركبته ، فلما هلك زياد . قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغـررة * وان من غرت الدنيا لمغـرور

قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عنـدك للشر ير تنكير

لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هـذه الابيات قد وقعت في الكتاب الذي أفردناه للمراثي . وكان زياد لا يداعب في مجلسه ولا يضحك . فاختصم اليـه بنو راسب و بنو الطفاوة في غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد في الحكم . فقال له حارثة بن بدر عندي أكرم الله الامير في هذا الغلام أمر ان اذن لي الامير تكلمت به فيه . قال وما عندك فيه . قال أرى أن يلقى في دجلة فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو لبني الطفاوة . فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخـل . ثم خرج . فقال لحارثة ما حملك على الدعابة في مجلسي . قال طيبة حضرتني أصلح الله الامير خفت أن تفوتني . قال لا تعد الى مثلها ولما ولي عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه . فقال له حارثة مالك لا تنزلني المنزلة التي كان ينزلني أبوك أتدعي أنك أفضل منـه أو اعقل . قال له ان ابي كان برع في الفضل بروعا لا يضره صحبـة مثلك . وأنا حدث أخشى أن تحرقني بنارك . فان شـئت فاترك الشراب وتكون اول داخل وآخر خارج . قال والله ما تركته لله فـكيف أتركه لك . قال فتخير بلداً أوليكه فاختار سرق من أرض العراق . فولاه اياها . فـكتب اليه ابو الاسود الدؤلي وكان صديقاله :

احار بن بدر قـد وليت ولاية * فكن جرذا فيهـا تخون وتسرق

وباه تميما بالغنى ان للغـنى * لسانا به المرء الهيـوبة ينطق

وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصـدق

يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيـل يوما حققوا لم يحققـوا

فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع في أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد . وكان أبو لبيد البجلي وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسري ولي أصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا . فقدم عليـه حمزة بن بيض بن عوف في صحبته

فقيل له : ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو . فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف . فقال فيه :

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بامثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته . وكان عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم . فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك . فقال له . نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم . فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت . قال أرسل . فاقبل القوم عليهم كآبة السخط . فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه . فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح . قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم . قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثى بين يديه . ثم أنشد شعرا له أقدع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

١٢٠ — قولهم فى القرآن — كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد ا كتب القرآن خالق أو مخلوق . فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة ، وجعلنا واياك من أهل السنة ، وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة ، فانه ان يفعل فاعظم بها منة ، وان لا يفعل فهى الهلكة ، ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة ، يتكلف المجيب ما ليس عليه ، و يتعاطى السائل ما ليس له ، وما نعلم خالقا الا الله ، وما سوى الله فمخلوق ، والقرآن كلام الله ، فانته بنفسك

الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون



كتاب الجوهرة في الامثال

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما، وينسب اليهما، من الحكم النادرة، والفطن البارعة، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعانى، التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان، وعلى كل لسان، فهى أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شىء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل أسير من مثل:

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

وقد ضرب الله عز وجل الامثال فى كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه. قال الله عز وجل «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له» وقال «وضرب الله مثلا رجلين» ومثل هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أمثال العلماء. ثم امثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه. ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة. ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

١ — أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال النبي صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا» فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن» وقال صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا. ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة» وسأله حذيفة: أبعد هذا الشر خير يا رسول الله. فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن. وقوله: حين ذكر الدنيا وزينتها. فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم. وقال لابى سفيان أنت ابو سفيان كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا. وقال: حين ذكر الغلو فى العبادة ان

المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . وقال صلى الله عليه وسلم « اياكم وخضراء الدمن » قالوا وما خضراء الدمن . قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء . وذكر الربا فى آخر الزمان وافتتان الناس به . فقال من لم يأكله أصابه غباره . وقال الايمان قيد الفتك : وقال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقال فى فرس وجدته بحرا . وقال ان من البيان لسحرا . وقال لا ترفع عصاك عن أهلك . وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل ماخذا للحفظ وأبرأ من الملالة والهرب . وتفسيرها : أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم . وأما قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة . فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا — والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع — والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر — والجدثة النابتة وفيها لغتان جدث يجدث وأجدث يجدث — والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا اقلعته وصرعته وضربت به الارض . وقوله لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على أقذاء أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد . فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء — والدخن ماخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل . وقوله ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعى أن تاكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا . وقوله أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه . وقوله اذ ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شىء قضاه الله له لالم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره . وقوله لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى . وقال له ذلك يتالفه على الاسلام . وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا أفرد فى الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا . وقوله فى الربا من لم يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار . وقوله الايمان قيد الفتك أى منع منه كانه قيد له . وفى حديث آخر لا يفتك مؤمن . وقوله فى فرس وجدته بحرا وان البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق . وكذلك قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له فى نسب الولد . وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع

عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا . وقوله لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ اخرى . وقوله الحرب خدعة يريد أنها بالمكر والخدعة

٢ - أمثال روتها العلماء - خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال : يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره . فقالا أبا حسيل . قال أجبتكما . قالا جئناك نختصم . قال فى بيته يؤتى الحكم . قالت الضبع فتحت عيبتى . قال فعل النساء فعلت . قالت فلقطت تمرة . قال حلوا اجتنيت . قالت فاختطفها ثعالة . قال على نفسه بغى - ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى - قالت فلطمته لطمة . قال حقا قضيت . قالت فلطمنى أخرى . قال كان حرا فانتصر . قالت فاحكم الآن بيننا . قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فاربعة . وقال عبد الله بن الزبير لأهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم . قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك . قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول :

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك

٣ - مثل فى الرياء - يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال : نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه . فقالت مالى أراك منحنيا . قال : لكثرة صلاتى انحنيت . قالت فمالى أراك بادية عظامك . قال لكثرة صيامى بدت عظامى . قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك . قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف . قالت فما هذه العصا عندك . قال أتوكأ عليها وأقضى حوائجى . قالت فما هذه الحبة فى يدك . قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه . قالت فانى مسكينة . قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها . فجعلت تقول قعى قعى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا . داود بن أبى هند عن الشعبى : أن رجلا من بنى اسرائيل صاد قبرة . فقالت ما تريد أن تصنع بى . قال أذبحك فآكلك . قالت والله ما أُشفى من قرم ولا أغنى من جوع . ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى . أما الواحدة فاعلمكها وأنا فى يدك . والثانية اذا صرت على هذه الشجرة . والثالثة اذا صرت على الجبل . فقال هات قالت

لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها . فلما صارت فوق الشجرة . قال هات الثانية . قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون . ثم طارت فصارت على الجبل . فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى درة فيها زنة عشرين مثقالا . قال فعض على شفتيه وتلهف . ثم قال هات الثالثة . قالت له أنت قد نسيت الاثنتين . فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك . وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت انا وعظمى وريشى لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى ما يزنها . وفى كتاب للهند : مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذى اليه مصير الانسان . قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شىء فمدهما . فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن . ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه . فرفع بصره الى الغصن الذى يتعلق به فاذا فى أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران . فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته اذ نظر . فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل . فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى أمره والتماس النجاة لنفسه . ولم يذكر أن رجليه فوق أربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع فى لهوات التنين . ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك . قال الحكيم : فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر . وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التى فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم . وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما فى افناء الايام والآجال . وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه . وشبهت العسيلة التى تطاعمها بالذى يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره

٤ — من ضرب به المثل من الناس — قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم ، وأنكى من قيس بن زهير ، وأعز من كليب بن وائل ، وأوفى من السموأل ، وأذكى من اياس بن ربيعة ، وأسود من قيس بن عاصم ، وأمنع من الحرث بن ظالم ، وأبلغ من سحبان بن وائل ، وأحلم من الاحنف بن قيس ، وأصدق من أبى ذر الغفارى ، وأكذب من مسيلمة الحنفى ، وأعيى من باقل ، وأمضى من سليك المقانب ، وأنعم من خريم الناعم ، وأحمق من هبنقة ، وأفتك من البراض

٥ — من يضرب به المثل من النساء — يقال أشأم من البسوس ، وأحمق من دغة ، وأمنع من أم قرفة ، وأزنى من ظلمة ، وأبصر من زرقاء اليمامة ـ البسوس جارة جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان . ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل ، و بها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها حرب البسوس . وام قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذى محرم لها . ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم . وزرقاء بنى نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام . وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم . فامر أصحابه فقطعوا اشجارا وأمسكوها أمامهم بايديهم . ونظرت الزرقاء . فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم . قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك . فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء . قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به . وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما . فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز . فقيل لها لم تفعلين ذلك . قالت حتى أسمع أنفاس الجماع

٦ — ما تمثلوا به من البهائم — قالوا أشجع من أسد ، وأجبن من الصافر ، وأمضى من ليث عفرين ، وأحذر من غراب ، وأبصر من عقاب ، وأزهى من ذباب ، وأذل من قراد ، وأسمع من فرس ، وأنوم من فهد ، وأعق من ضب ، وأجبن من صفرد ، وأضرع من سنور ، وأسرق من زبابة ، وأصبر من عود ، وأظلم من حية ، وأحن من ناب ، وأكذب من فاختة ، وأعز من بيض الانوق ، وأجوع من كلبة حومل ، وأعز من الابلق العقوق ـ الصافر الصغير من الطير ـ والعود المسن من الجمال ـ والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء ـ والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير ـ وفاختة طير يطير بالرطب فى غير أيامه

٧ ـ ما ضرب به المثل من غير الحيوان ـ قالوا أهدى من النجم ، وأجود من الديم ، وأصبح من الصبح ، وأسمح من البحر ، وأنور من النهار ، وأقود من الليل ، وأمضى من السيل ، وأحمق من رجلة ، وأحسن من دمية ، وأنزه من روضة ، وأوسع من الدهناء ، وآنس من جدول ، وأضيق من قرار حافر ، وأوحش من مفازة ، وأثقل من جبل ، وأبقى من الوحى ،

فى صم الصلاب، وأخف من ريش الحواصل

٨ ـ ومما ضربوا به المثل ـ قولهم قوس حاجب، وقرط مارية، وحجام ساباط، وشقائق النعمان، وندامة الكسعي، وحديث خرافة، وكنز النطف، وخفا حنين، وعطر منشم ـ أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود ـ وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله . والحرث الاعرج خير الانام . واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده . وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى . ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه . والعرب تسميها الشقر . وأما خرافة فان أنس ابن مالك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة . وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن . وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه . فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال . وأما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أى يقطر . وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى . فاعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل . وأما خفا حنين فانه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه أعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه . فاراد أن يغيظ الاعرابى فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فالقاه فى طريق الاعرابى . ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول . قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته . فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين . فوثب على راحلته وذهب بها . وأقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا . وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية . فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى . وأما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن أنه أخطأ فكسر قوسه . فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل

٩ — أمثال أكثم بن صيفى و بزرجمهر الفارسي — العقل بالتجارب، الصاحب

مناسب ، الصديق من صدق عينيه بالغريب من لم يكن له حبيب ، رب بعيد أقرب من قريب ، القريب من قرب نفعه ، لو تكاشفتم ما تدافنتم ، خير أهلك من كفاك ، خير سلاحك ما وقاك ، خير اخوانك من لم تخبره ، رب غريب ناصح الجيب ، وابن أب متهم العيب ، أخوك من صدقك ، الاخ مرآة أخيه ، اذا عز أخوك فهن ، مكره أخاك لا بطل ، تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة ، أى الرجال المهذب ، من لك بأخيك كله ، انك ان فرجت لاق فرجا ، أحسن يحسن اليك ، ارحم ترحم ، كما تدين تدان ، من بر يوما برّ به ، والدهر لا يغتر به ، عين رفت ، فى كل خبرة عبرة ، من مأمنه يؤتى الحذر ، لا يعدو المرء رزقه وان حرص ، اذا نزل القدر ، عمى البصر ، واذا نزل الحين ، نزل بين الاذن والعين ، الخمر مفتاح كل شر ، الغناء رقية الزناء ، القناعة مال لا ينفد ، خير الغنى غنى النفس ، منساق الى ما أنت لاق ، خذ من العافية ، ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان ، انما لك ما أمضيت ، لا تتكلف ما كفيت ، القلم أحد اللسانين ، قلة العيال أحد اليسارين ، ربما ضاقت الدنيا باثنين ، ان تعدم الحسناء ، ما لم يعدم الغاوى ، لا يما لا بك فى أهلك ، كالجنازة لا تسخر من شىء فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته ، صغير الشر يوشك أن يكبر ، يبصر القلب ما يعمى عنه البصر ، الحر حر وان مسه الضر ، العبد عبد وان ساعده جد ، من عرف قدره استبان أمره ، من سره بنوه ساءته نفسه ، من تعظم على الزمان أهانه ، من تعرض للسلطان آذاه ، ومن تطامن له تخطاه ــ من خطا يخطو ، كل مبذول مملول ، كل ممنوع مرغوب فيه ، كل عز بر تحت القدرة ذليل ، لكل مقام مقال ، لكل زمان رجال ، لكل أجل كتاب ، لكل عمل ثواب ، لكل نبأ مستقر ، لكل سر مستودع ، قيمة كل انسان ما يحسن ، اطلب لكل غلق مفتاحا ، أكثر فى الباطل يكن حقا ، عند القنط يأتى الفرج ، عند الصباح يحمد السرى ، الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، الاعتراف يهدم الاقتراف ، رب قول أنفذ من صول ، رب ساعة ليس بها طاعة ، رب عجلة تعقب ريثا ، بعض الكلام ، أقطع من الحسام ، بعض الجهل ، أبلغ من الحلم ، ربيع القلب ما اشتهى ، الهوى شديد العمى ، الهوى الاله المعبود ، الرأى نائم ، والهوى يقظان ، غلب عليك ، من دعا اليك ، لا راحة لحسود ولا وفاء ، لا سرور كطيب النفس ، العمر أقصر من أن يحتمل الهجر ، أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، خير العلم ما نفع ، خير القول ما اتبع ، البطنة تذهب الفطنة ، شر العمى عمى القلب ، أوثق العرى كلمة التقوى ، النساء حبائل الشيطان ، الشباب شعبة من الجنون ، الشقى من شقى

فى بطن أمه، السعيد من وعظ بغيره ، لكل امرئ فى بدنه شغل، من يعرف البلاء يصبر عليه ، المقادير تريك مالا يخطر ببالك، أفضل الزاد ، ماتزود للمعاد ، الفحل أحمى للشول ، صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى ، عواقب الصبر محمودة ، لاتبلغ الغايات بالامانى ، الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم، من تفكر اعتبر ، كم شاهد لك لا ينطق ، ليس منك من غشك ، ما نظر لامرىء مثل نفسه ، ماسد فقرك الاملاك يمينك ، ماعلى عاقل ضيعة ، الغنى فى الغربة وطن، المقل فى أهله غريب ، أول المعرفة الاختبار ، يدك منك وان كانت شلاء ، أنفك منك وان كان أجدع، من عرف بالكذب جاز صدقه، الصحة داعية السقم ، الشباب داعية الهرم ، كثرة الصياح من الفشل ، اذاقدمت المصيبة تركت التعزية ، اذاقدم الاخاء ، سمج الثناء، العادة أملك من الادب ، الرفق يمن والخرق شؤم ، المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، الدال على الخير كفاعله ، المحاجزة قبل المناجزة ، قبل الرماية تملأ الكنائن ، لكل ساقطة لاقطة، مقتل الرجل بين فكيه ، ترك الحركة غفلة ، الصمت حبسة ، من خبر خبر ان يسمع بحطر ، كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة ، قيدوا النعم بالشكر ، من يزرع المعروف يحصد الشكر ، لاتغتر بمودة الامير ، اذاغشك الوزير ، أعظم من المصيبة سوء الخلق منها ، من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب ، لقاء الاحبة مسلاة للهم ، قطيعة الجاهل كصلة العاقل ، من رضى على نفسه ، كثر الساخط عليه ، قتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضا عارفها ، أدواء الداء الخلق الدنى ، واللسان البذى ، اذاجعلك السلطان أخا فاجعله ربا ، احذر الامين ولا تأمن الخائن، عند الغاية يعرف السبق، عند الرهان يحمد المضمار، السؤال وان قل، أكثر من النوال وان جل، كافىء المعروف بمثله أو انشره ، لاخلة مع عيلة ، لامروأة مع ضر، ولاصبر مع شكوى، ليس من العدل سرعة العذل، عبد غيرك حر مثلك ، لا يعدم الخيار، من استشار ، الوضيع من وضع نفسه، المهين من نزل وحده ، من أكثر أهجر . كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع ، ومن أمثال العرب : مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التى أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا . وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ماجرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة ، وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير . فمن ذلك قولهم فى حفظ اللسان التقى ملجم، لعمر بن عبد العزيز . لابى بكر الصديق . البلاء موكل بالمنطق، لابن مسعود ماشىء أولى بطول سجن من لسان . لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان

غيره ،احذر لسانك لا يضرب عنقك، جرح اللسان كجرح اليد، رب كلام أقطع من حسام ، القول ينفذ مالا ينفذ الابر . وأحكمها قول الشاعر :

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا وقال أكثم بن صيفى : مقتل الرجل بين فكيه . وقال : ربما أعلم فأذر يريد أنه يدع ذكر الشىء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته : «اكثار الكلام ومايتقى منه» قالوا: من ضاق صدره اتسع لسانه، من أكثر أهجر أى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول . وقالوا: المكثار كحاطب ليل ، وجالب خيل ، ربما نهشته الحية ، أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا . وقالوا : أول العى الاختلاط ، وأسوأ القول الافراط « فى الصمت » قالوا : الصمت حكم ،وقليل فاعله . وقالوا : عى صامت، خير من عى ناطق ، والصمت يكسب أهله المحبة . وقالوا : استكثر من الهيبة الصموت، والندم على السكوت ، خير من الندم على الكلام . وقالوا : السكوت سلامة

﴿ القصد فى المدح ﴾ منه قولهم :من حفنا أو رفنا فليقتصد ، يقولون: من مدحنا فلا يغلون فى ذلك، وقولهم : لا تهرف، بما لا تعرف . والهرف الاطناب فى المدح والثناء ومنه قولهم : شاكه أبا يسار ،من دون ذا ينفق الحمار ، أخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال: لقى أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه . فجعل أبو يسار يطرى الحمار . فقال المشترى أعرفت الحمار ،قال نعم ، قال كيف سيره ،قال يصطاد به النعام معقولا . قال له البائع شاكه أبا يسار ، من دون ذا ينفق الحمار ـ والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿ صدق الحديث ﴾ منه قولهم : من صدق الله نجا . ومنه قولهم: سبنى واصدق . وقالوا : الكذب داء، والصدق شفاء . وقولهم : لا يكذب الرائد أهله ـ معناه أن الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه . وقولهم: صدقنى سن بكره ـ أصله أن رجلا ابتاع من رجل بعيرا فساله عن سنه . فقال له انه بازل . فقال له أنخه . فلما أناخه . قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل . فلما سمع المشترى هذه الكلمة . قال صدقنى سن بكره . ومنه قولهم: القول ماقالت حذام وهى امرأة لجيم ابن صعب والدحنيفة وعجل ابنى لجيم . وفيها قال :

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

﴿ من أصاب مرة وأخطأ مرة ﴾ منه قولهم: شخب فى الاناء ، وشخب فى الارض ،

شبه بالحالب الجاهل الذي يحلب شخبا في الاناء وشخبا في الارض . وقولهم: يشج مرة ويأسو أخرى . وقولهم سهم لك وسهم عليك . وقولهم أطرق وميشى ، وأصله أن يخلط الوبر بالصوف ، والمطراق العود الذي يضرب به بين ما خلط

﴿ سوء المسئلة وسوء الاجابة ﴾ قالوا: أساء سمعا فاساء جابة ، هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابني فلان جابة حسنة . فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف . وقالوا حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة ، كذا في الاصل والذي أحفظ فاربع أي امسك . وقولهم اليك يساق الحديث

﴿ من صمت ثم نطق بالفهاهة ﴾ قالوا: سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شيء الرديء

﴿ المعروف بالكذب يصدق مرة ﴾ قولهم مع الخواطىء سهم صائب، ورب رمية من غير رام . وقولهم: قد يصدق الكذوب

﴿ المعروف بالصدق يكذب مرة ﴾ قالوا: لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة ، وقد يعثر الجواد ، ومن لك باخيك كله ، وأي الرجال المهذب

﴿ كتمان السر ﴾ قالوا: صدرك أوسع لسرك . وقالوا: لا تفش سرك الى أمة، ولا تبل على أكمة ، يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ، ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ، ويقولون: اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا في وعاء غير شرب . وقولهم: سرك من دمك . وقيل لاعرابي كيف كتمانك السر . فقال ما صدري الاقبر

﴿ انكشاف الامر بعد اكتتامه ﴾ قولهم حصحص الحق . وقولهم أبدى الصريح عن الرغوة ، وفي الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها . وقولهم: صرح المخض عن الزبدة . وقالوا: افرخ القوم بيضتهم أي أخرجوا فرختها يريدون أظهروا سرهم . وقولهم: برح الخفاء ، وكشف الغطاء .

﴿ ابداء السر ﴾ قالوا أفضيت اليك بشقوري، أي أخبرتك بامري ، وأطلعتك على سري . وقولهم : أخبرتك بعجري وبجري ، أي أطلعتك على معايبي – والعجر العروق المنعقدة – وأما البجر فهي في البطن خاصة . وتقول العامة لو كان في جسدي مرض ما كتمتك

﴿ الحديث يتذكر به غيره ﴾ قالوا: الحديث شجون . وهذا المثل لضبة بن أد وكان له ابنان سعد وسعيد نخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة ، كلما

رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد . فذهبت مثلا . ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث ابن كعب فى الشهر الحرام فاتى على مكان . فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا . فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد . فقال له ضبة : أرنى السيف أنظر اليه فناوله فعرفه . فقال له : ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك . وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام . قال سبق السيف العذل ، فذهبت مثلا . ومنه : ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا . وأصل هذا أن رجلا حمل ليقتل رجلا ، وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما فى يده . فقال له الحامل الق الرمح . قال الآخر : فان رمحى لمعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا . ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ، ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى أخو الخنساء . والمحمول عليه يزيد بن الصعق

﴿ العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه ﴾ منه قولهم : رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ، ورب ملوم لا ذنب له ، ولعل له عذرا وأنت تلوم . وقولهم : المرء أعلم بشأنه

﴿ الاعتذار فى غير موضعه ﴾ منه قولهم : ترك الذنب أيسر من التماس العذر ، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة

﴿ التعريض بالكناية ﴾ منه قولهم : أعن صبوح ترقق . ومنه قولهم : اياك أعنى واسمعى ياجارة

﴿ المن بالمعروف ﴾ قالوا : سوى أخوك ، فلما أن صح رمقك . وقولهم فضل القول على الفعل دناءة . وفضل الفعل على القول مكرمة

﴿ الحمد قبل الاختبار ﴾ لا تحمدن أمة عام اشترائها ، ولا حرة عام بنائها . وقولهم : لا تهرف قبل أن تعرف ، يقول لا تمدح قبل أن تختبر . وقولهم : أدل المعرفة الاختبار

﴿ انجاز الوعد ﴾ قالوا أنجز حر ما وعد . وقولهم : العدة عطية . وقولهم : من أخر حاجة فقد ضمنها . وقالوا : وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف . وقالت العامة الوعد من العهد

﴿ التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا ﴾ حسبك من شر سماعه ، وما اعتذارك من شئ قيل

﴿ الدعاء بالخير ﴾ منه قولهم : للقادم من سفره خير جاء ورد فى أهل ومال أى جعلك الله كذلك . وقولهم : بلغ الله بك أكلا العمر أى أقصاه . وقولهم : نعم عوفك أى نعم بالك . وقولهم :

فى النكاح على يد الخير واليمن . وقولهم : بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة . وقولهم : هنيت ولا تنكد أى أصابك خير ولا أصابك ضر . وقولهم : هوت امه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله وأخزاه الله اذا أحسن . ومنه قول امرئ القيس : ماله لاعد من نفره :

﴿ تعيير الانسان صاحبه بعيبه ﴾ قالوا : رمتنى بدائها وانسلت . وقولهم : عير بجير بجره نسى بجير خبره . وقولهم : محترس من مثله وهو حارس . وقولهم : تبصر القذى فى عين اخيك ولا تبصر الجذع فى عينك

﴿ الدعاء على الانسان ﴾ منه قولهم : فاها لفيك يريد الارض لفيك . وقولهم : بفيك الحجر ، و بفيك الاثلب . وقولهم : لليدين وللفم . ولما أتى على بن أبى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان . قال له للمنخرين أولدانناصيام ، وأنت مفطر وضربه مائة سوط . ومنه قولهم لجنبه فليكن الوجه ، يريد الصرعة . ومنه قولهم : من كلا جانبيك لا لبيك أى لا كانت لك تلبية ولا سلامة ، من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان . وقولهم : بك لا بظبي وقال الفرزدق :

أقول لما أتانى نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

ومنه قولهم : جدع الله مسامعه ، وقولهم عقرا حلقا ، يريد عقره الله وحلقه ، ومنه قولهم لا لعاله ، أى لا اقامه الله ، قال الاخطل . ولا لعا لبنى ذكوان اذا عثروا . ولحبيب :

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم أصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

﴿ رمى الرجل غيره بالمعضلات ﴾ منه قولهم : رماه باقحاف رأسه ، ورماه بثالثة الاثافى ، يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها الثنتان ، وتكون هى الثالثة ، ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان ، وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿ المكر والخلابة ﴾ منه قولهم فتل فى ذروته ، أى خادعه حتى أزاله عن رأيه . قال أبو عبيد : ويروى عن الزبير حين سال عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه . فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابت . وقولهم : ضرب أخماسا لاسداس يريدون المناكرة . وقال آخر :

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

ومنه قولهم : الذئب يادوا للغزال ، أى يختله ليوقعه ، ﴿ اللهو والباطل ﴾ منه قولهم جاء فلان

بالتره، وجرى فلان السمه ، وهذا من أسماء الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم «ما أنا من ددولا ددمنى» وفيه ثلاث لغات ددود ددا مثل قفا وددن مثل حزن ، ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ما وعده الا برق خلب، وهو الذى لا مطر معه ، ومنه ما وعده الا وعد عرقوب ، وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله . فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها ، فاتاه للعدة . فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت . قال دعها حتى تصير رطبا . فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا . فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيا . فصارت مثلا سائرا فى الخلف . قال الاعشى :

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم: جدها جد العير الصليانة، وذلك أن العير يجتث الصليانة اذا ارتعاها . ومنه الحديث المرفوع «اليمين الغموس تدع الديار بلاقع» قال أبو عبيد : اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها . وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المآثم ومنه قولهم اليمين حنث أو مندمة . وقال النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

١٠ — أمثال الرجال واختلاف نعوتهم — فى الرجل المبرز فى الفضل قولهم مايشق غباره ، وأصله السابق من الخيل . وقولهم : جرى المذكى حسرت عنه الحمر أى كما يسبق الفرس القارح الحمر . وقولهم : جرى المذكيات غلاء او غلاب . وقولهم : ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم مايحجر فلان فى العكم ، العكم الجوالق ، يريد أنه لا يخفى مكانه . وقولهم : مايوم حليمة بسر ، وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور . وقولهم : أشهر من ابلق . وقولهم : وهل يخفى على الناس النهار ، ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح . وقولهم : وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ﴿الرجل العزيز يعز به الذليل﴾ منه قولهم ان البغاث بارضنا تستنسر — البغاث صغار الطير — تستنسر تصير نسورا . وقولهم : لاحر بوادى عوف يريدون عوف بن ملحم الشيبانى . وكان منيعا . وقولهم : تمرد مارد وعز الابلق — مارد حصن بدومة الجندل — والابلق حصن ، ومن عزبز ، ومن قل ذل ، ومن امر فل — أمر كثر

﴿الرجل الصعب﴾ منه قولهم : فلان الوى بعيد المستمر . وقولهم : ما بلت منه بافوق ناصل — وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل ، يقول فهذا ليس كذلك . وقولهم : ما يقعقع لى بالشنان . وقولهم : ما يصطلى بناره . وقولهم : ما يقرن به الصعبة ،

﴿ النجد يلتى قرنه ﴾ منه قولهم : * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح ـ والفلح الشق ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، والنبع يقرع بعضه بعضا ، ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله

﴿ الاريب الداهى ﴾ هو هتراهتار وصل اصلال ، أصله من الحيات شبه الرجل بها ، ومثله حية ذكر وحية واد . وقولهم : هو عضلة من العضل ، وهو باقعة من البواقع ، وحول قلب ، ومؤدم مبشر ، يقول فيه لين الادمة ، وخشونة البشرة ، وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف

﴿ التنبيه بلا منظر ولا سابقة ﴾ قال أبو عبيد : هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير أولية كانت له . قال الشاعر :

الا يامر ولست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، وهو تصغير رجل منسوب الى معد ، وقالوا :

* نفس عصام سودت عصاما *

﴿ الرجل العالم النحرير ﴾ قالوا : انه لنقاب ، وهو الفطن الذكى ، وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير . وقولهم : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، قال الاصمعى : الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء ، لتحتك به من الجرب ، فاراد أن يشفى برأيه ، والعذيق تصغير عذق ، والعذق بالفتح النخلة نفسها ، فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط . فذلك الترجيب وصغرهما للمدح . ومثله قولهم : انه لجذل حكاك ، ومنه قولهم : عنيته تشفى الجرب ـ والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت . وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى . ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى . وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت . فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك . ومنه قولهم : انه لالمعى ، وهو الذى يصيب بالظن ، وقولهم : ماحككت قرحة الا أدميتها ، وقولهم : الامور تشابه مقبلة ، وتظهر مدبرة ، ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير . فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم

﴿ الرجل المجرب ﴾ منه قولهم : انه لشراب بانقع ، أى معاود للخير والشر ، وقولهم : انه لخراج ولاج . وقولهم : حلب الدهر اشطره ، وشرب أفاويقه ، اى اختبر من الدهر خيره

وشره ـ فالشطر هو شطر الحلبة ـ والفيقة مابين الحلبتين ، وقولهم : رجل منجذ ، وهو المجرب ، وأصله من النواجذ يقال قدعض على ناجذه اذا استحكم ، وقولهم: أول الغزو أخرق ، وقولهم : لا تعدو الا بغلام وقد غذا . وقولهم: زاحم بعود أودع . وقولهم: العوان لا يعلم الخمرة . وقالت العامة: الشارب لا يصفر له

﴿ الذب عن الحرم ﴾ قالوا الفحل يحمى شوله ، والخيل تجرى على مساويها، يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى . وقولهم : النساء لحم على وضم الا ماذب عنه . وقولهم : النساء حبائل الشيطان . وقولهم: كل ذات صدار خالة ، يريد أنه يحميها كما يحمى خالته

﴿ الصلة والقطيعة ﴾ منه قولهم: لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه . وقولهم: انما يضن بالضنين . وقولهم: خلى سبيل من وهى سقاؤه . وقولهم: الق حبله على غاربه ، وقولهم: لو كرهتني يدى قطعتها

﴿ الرجل يأخذ حقه قسرا ﴾ منه قولهم: يركب الصعب من لا ذلول له . وقولهم: مجاهرة اذا لم أجد مختلا ، يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية . وقولهم: حلبتها بالساعد الاشد ، يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق . وقولهم: التجلد خير من التبلد ، والمنية خير من الدنية ، ومن عز بز

﴿ الاطراق حتى تصاب الفرصة ﴾ منه قولهم: تحرنبى ء لينباع ـ تحرنبى عمطرق ـ لينباع فينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها . وقولهم: تحسبها حمقاء وهى باخس . وقولهم: خبره فى صدره . وقولهم أحمق بلغ ، يقول مع حمقه يدرك حاجته

﴿ الرجل الجلد المصحح ﴾ اطرى فانك ناعلة ، أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة ، وتترك الحزونة . فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة ، يريد فان عليك نعلين . وقولهم : به داء ظبي ، معناه انه ليس بالظبي داء . وقالوا : الشجاع موقى .

﴿ الذل بعد العز ﴾ منه قولهم : كان جملا فاستنوق ، أى صار ناقة .. وقولهم : كان حمارا فاستأتن ، أى صار أتانا ، وقولهم : الحور بعد الكور . وقولهم : ذل لو وجد ناصرا ، أصله ان الحرث بن شمر الغسانى سأل أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فاخبره فلطمه الحرث

فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية . فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية . فذهبتا مثلين

﴿ الانتقال من ذل الى عز ﴾ منه قولهم : كنت كراعا فصرت ذراعا ، وقولهم : كنت عنزا فاستتيست . وقولهم : كنت بغاثا ، فاستنسرت أى صرت نسرا .

﴿ تأديب الكبير ﴾ قالوا ما أشد فطام الكبير . وقولهم : عود يقلح أى جمل مسن نقى أسنانه ، اشتد الهرير ، وقالوا : من العناء ، رياضة الهرم . قال الشاعر :

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم: أعيتني باشر ، فكيف بدردر ـ يقول أعيتني وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك ، وهى مغارز الاسنان ،

﴿ الذليل المستضعف ﴾ منه قولهم : فلان لا يعوى ، ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ، ولا شر . وقولهم : أهون مظلوم سقاء مروب ، وهو السقاء الذى يكف حتى يبلع ألوان المخض . وقالوا : أهون مظلوم عجوز معقومة . وقولهم : لقد ذل من بالت عليه الثعالب *

﴿ الذليل يستعين باذل منه ﴾ قالوا عيل صريخه أمه . وقولهم : مثقل استعان بذقنه ، وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه . وقولهم العبد من لا عبد له ،

﴿ الاحمق المائق ﴾ قالوا : عدو الرجل حمقه ، وصديقه عقله . وقولهم : خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس . وقالوا : فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثاطة مدت بماء الثاطة الحماة ، فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة .

﴿ الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان ﴾ منه قولهم : تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء . وقولهم : لا يخلو مسك السوء ، من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الا والريح المنتنة موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبي ما أنا فيه . ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم: لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر .

﴿ الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله ﴾ منه قولهم : لا تقتنى من كلب سوء جروا . وقال الشاعر :

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

﴿ الواهن العزم الضعيف الرأى ﴾ منه قولهم : ماله أكل ولا صبور ، أى ليس له رأى ولا قوة . قال الاصمعى : طلب أعرابى ثوبا من تاجر ، فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة . ومنه قولهم : هوامعة ، وهوامرة ، قال أبوعبيدة : هوالرجل الذى لا رأى له ولا عزم . فهو يتابع كل أحد على رأيه ، ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع كل أحد على أمره . ومنه قولهم : بيت الجبل ، ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه

﴿ الذى يكون ضارا ولا نفع عنده ﴾ منه قولهم : المعزى لا يكون منها الابنية ، وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل ، وصوف الضان ، ولا تكون من الشعر ، وربما صعدت المعزى الى الخباء ، فخرقته فذلك قولهم ينهى يقال أنهيت البيت اذا خرقته ، فاذا انخرق قيل بيت ناه .

﴿ الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه ﴾ ومنه قولهم : يرى الفتيان كالنخل ، وماندريك ما الرجل . وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى . قال نعم ومخبرانى

﴿ أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم ﴾ قال الاصمعى : ويقال لن يزال الناس بخير ماتباينوا ، فاذا تساووا هلكوا . قال أبوعبيد : معناه أن الغالب على الناس الشر ، والخير فى القليل من الناس . فاذا كان التساوى فانما هو من الشر . ومن أشد العجائب قول القائل سواسية كاسنان الحمار . ومنه قولهم : الناس سواء كاسنان المشط . وقولهم : الناس أشباه وشتى فى الشيم . وقولهم : الناس أخياف ، أى مفترفون فى أخلاقهم ، والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء ، والاخرى كحلاء . ومنه قولهم : بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ،

(المتساويان فى الخير والشر) هما كفرسى رهان ، وكركبتى بعير ، وهما زندان فى وعاء ، وهذا فى الخير ، وأمافى الشر ، فيقال هما كحمارى العبادى

(الفاضلان وأحدهما أفضل) منه قولهم مرعى ولا كالسعدان ، وقولهم ماء ولا كصداء ، وصداء ركية ذات ماء عذب ، وقولهم فتى ولا كمالك ، وقولهم فى كل الشجر نار ، واستمجد المرخ والعفار ، وهما أكثر الشجر نارا

(الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره) منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر ، وأصله الذى

يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه ،

(المكافأة) منه قولهم سنة بتلك ، وقولهم: أضيء لى أقدح لك ، أى كن لى أكن لك ، وقولهم اسق رقاش انها سقاية ، يقول أحسنوا اليها انها محسنة

١١ — الامثال فى القربى — (التعاطف لذوى الارحام) قال الكلبى منه قولهم : يا بعضى دع بعضا ، وأصل هذا أن زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة ، فكان له منها تسعة بنين ، وان سويدا قتل خاصغير العمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند . فارسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك . فجاءبهم فامر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة . فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا

﴿ومن أمثالهم فى التحنن على الاقارب﴾ قولهم: لكن على بلدح قوم عجفى . وقولهم: لكن بالاثلات لحم لا يظلل . وأصل هذا أن بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته و بين قوم حرب . فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا . فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به . فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا . فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم . فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى . ثم ذكروا كثرة ما غنموا . فقال بيهس لكن على بلدح قومى عجفى . ثم انه أفلت أوخلوا سبيله . فرجع الى أمه . فقالت أنجوت من بينهم . وكانت لا تحبه . فقال لها لوخيرت لاخترت . فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه . فقال بيهس الثكل أرأمها . فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثال . ومنه قولهم: لا يعدم الحوار من أمه حنة . وقولهم: لا يضر الحوار ما وطئته أمه . وقولهم: واياى أوجه اليتامى

﴿حمية القريب﴾ وان كان مبغضا من ذلك قولهم: آكل لحمى ولا أدعه يؤكل . ومنه : لا تعدم من ابن عمك نصرا . وقولهم: الحفائظ تحلل الاحقاد . وقولهم: فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء . وقولهم : انصر أخاك ظالما أو مظلوما

﴿اعجاب الرجل باهله﴾ منه قولهم: كل فتاة بابيها معجبة . وقولهم : القرنبى فى عين أمها حسنة . وقولهم: زين فى عين والد ولده . وقولهم: حسن فى كل عين من تود . وقولهم: من عدح العروس الا أهلها

﴿تشبيه الرجل بابيه﴾ منه قولهم: من أشبه أباه فما ظلم . وقولهم : العصية من العصا . وقولهم: ما أشبه حجل الجبال بألوان صخرها . وقولهم : ما أشبه الحول بالقبل . وما أشبه الليلة بالبارحة

وقولهم • شنشنة أعرفها من أخزم • يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه • قال زهير :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا • وقولهم : حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها

﴿تحاسد الاقارب﴾ من ذلك قولهم : الاقارب هم العقارب • وقال عمر : تزاوروا ولا تجاوروا وقال أكثم : تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة « زر غبا تزدد حبا » ومنه قولهم : فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا

(قولهم فى الاولاد) قالوا : من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم ما يسر يرى فى نفسه ما يسوءه • وقولهم :

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد أسن • والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعى والصيفى . ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك

(الرجل يؤتى من حيث أمن) قالوا : من مأمنه يؤتى الحذر • وقال عدى بن زيد العبادى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعى : هذا من أشرف أمثال العرب • يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له . وقال الآخر : كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

ومثله قول عباس بن الاحنف :

قلبى الى ما ضرنى داعى * يهيج أحزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

(الامثال فى مكارم الاخلاق) الحلم • قال أبو عبيدة من أمثالهم فى الحلم : اذا نزل الشر فاقعد أى فاحلم ولا تسارع اليه • ومنه قول الآخر : الحليم مطية الجهول • وقولهم : لا ينتصف حليم من جاهل • وقولهم : أخر الشر فان شئت تعجلته . وقولهم : فى الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح • وقولهم : فى الحلماء كانما على رؤوسهم الطير . ومنه قولهم : ربما أسمع فاذر • وقولهم : حلمى أصم وأذنى غير صماء •

(العفو عند المقدرة) منه قولهم : ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها

لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فاسجح . ومنه قولهم : المقدرة تذهب الحفيظة . وقولهم : اذا رجحن شاصيا فارفع يدا . يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه ــ والشاصي الرافع رجله

﴿ المساعدة وترك الخلاف ﴾ من ذلك قولهم: اذا عز أخوك فهن . وقولهم: لولا الوئام هلك اللئام ــ الوئام المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا

﴿ مداراة الناس ﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب ــ يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم: الا حظية فلا الية ــ معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير ــ وألا يألو و يأتلى وهو التقصير . وقولهم : سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة . ومنه قول أبى الدرداء انا لنبش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « شرار الناس من داراه الناس لشره » ومنه قول شبيب بن شيبة فى خالد بن صفوان ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه

﴿ مفاكهة الرجل أهله ﴾ منه قولهم كل امرئ فى بيته صبى يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « خياركم خيركم لاهله » ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام و يغلبهن اللئام

﴿ اكتساب الحمد واجتناب الذم ﴾ قالوا: الحمد مغنم والذم مغرم . وقولهم : قليل الذم غير قليل . وقولهم : ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله . وقولهم :

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿ الصبر على المصائب ﴾ من ذلك قولهم : هون عليك ولا تولع باشفاق . وقولهم : من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب . وقولهم : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان . وقال أكثم بن صيفى : حيلة من لا حيلة له الصبر . وذكروا عن بعض الحكماء : أنه أصيب بابن له فبكى حولا . ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى . قال كان جرحا فبرئ . قال أبو خراش الهذلى :

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم: لا تلهف على ما فات

﴿ الحض على الكرم ﴾ منه قولهم : اصطناع المعروف يقى مصارع السوء . وقولهم

الجود محبة والبخل مبغضة . وقول حطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿ الكريم لا يجد ﴾ منه قولهم : نيتي تبخل لا انا . وقولهم : بالساعد تبطش الكف

وقولهم ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

وقال آخر : ترى المرء أحيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

﴿ القناعة والدعة ﴾ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم: يكفيك ما بلغك المحل وقال الشاعر:

من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

﴿ الصبر على المكاره تحمده العواقب ﴾ قالوا: عواقب المكاره محمودة . وقالوا : عند الصباح يحمد القوم السرى . وقولهم: لا تدرك الراحة الا بالتعب . أخذه حبيب فقال:

على انني لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

وأحسن منه قوله أيضا :

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

﴿ الانتفاع بالمال ﴾ قالوا : خير مالك ما نفعك ، ولم يضع من مالك ما وعظك . ونظر ابن عباس : الى درهم بيد رجل . فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك . وقولهم : تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره . قال الشاعر :

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

﴿ المتصافيان ﴾ منه قولهم : هما كندماني جذيمة . قال الكلبي هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ـ بلقين يريد من بني القين . وقولهم:

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه قولهم في ابني شمام وهما جبلان

﴿ خاصة لرجل ﴾ منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث في خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم

﴿من يكسب له غيره﴾ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر . وقولهم: ورب ساع لقاعد . وقولهم : خير المال عين ساهرة لعين نائمة

﴿المروءة مع الحاجة﴾ منه قولهم :تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . وقولهم : شر الفقر الخضوع ، وخير القناعة الغنى . ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب . قال الشاعر :

فاذا افتقرت فلا تكن * متجشعا وتجمل

ومنه قول هدبة العذرى :

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أبتغى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

﴿المال عند من لا يستحقه﴾ منه قولهم: خرقاء وجدت صعودا ، وعند مالك عيدا . وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ، ومرعى ولا أكولة ، وعشب ولا بعير ، يعنى مال ولا منفق

﴿الحض على الكسب﴾ منه قولهم اطلب تظفر . وقولهم : من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم : من العجز نتجت الفاقة . وقولهم : لا يفترس الليث الظبى وهو رابض . وقول العامة : كلب طواف . خير من أسد رابض . وقولهم :

أوردها سعد وسعد مشتمل * ياسعد لا تروى على ذاك الابل

﴿الخبير بالامر البصير به﴾ منه قولهم: على الخبير سقطت . وقولهم : كفى قوما بصاحبهم خبيرا . وقولهم: لكل أناس فى جمالهم خبير . وقولهم: على يدى دار الحديث . وقولهم: تعلمنى بضب أنا حرشته يقول تخبرنى بامر أنا وليته . وقولهم : ول القوس باريها . وقولهم :الخيل أعلم بفرسانها . وقولهم: كل قوم أعلم بصناعتهم . وقولهم: قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها

﴿الاستخبار عن علم الشىء وتيقنه﴾ من ذلك قولهم ماوراءك ياعصام ــ أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان . وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة . قال له ماوراءك ياعصام . وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث

﴿انتحال العلم بغير آلته﴾ منه قولهم : لك الحادى وليس لك بعير . وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حذاء * وقولهم : انباض بغير توتير وكقابض على الماء . أخذه الشاعر فقال : ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته

(من يوصى غيره وينسى نفسه) ياطبيب طب لنفسك . ومنه لا تعظينى وتعظعظى أى

لا توصيني وأوصي نفسك

﴿ الاخذ في الامور بالاحتياط ﴾ منه قولهم: ان ترد الماء بماء أكيس. وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء. وقولهم: عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه. ويروى: عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أن رجلا أتاهم. فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر. وقولهم: ليس باول من غره السراب. وقولهم: اشتر لنفسك وللسوق. ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال أرسل ناقتي وأتوكل. قال اعقلها وتوكل

(الاستعداد للامر قبل نزوله) منه قولهم: قبل الرمي يراش السهم. وقولهم: قبل الرماية تملا الكنائن. وقولهم: خذ الامر بقوابله أي باستقباله قبل أن يدبر وقولهم: شر الرأي الدبري. وقولهم: المحاجزة قبل المناجزة. وقولهم: التقدم قبل النزول وقولهم: ياعاقد اذكر حلا. وقولهم: خير الامور أحمدها مغبة. وقولهم: ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب

(طلب العافية بمسالمة الناس) قولهم: من سلك الجد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم: خير الخطير من حولك ـ الخطير زمام الناقة. ومنه قولهم: لا تكن أدنى العيرين الى السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا. قال كعب: ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم ﴿ توسط الامور ﴾ من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي أي تلفظ يقال أعقى الشيء اذا اشتدت مرارته. وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل، ولا مرا فتلفظ، وتوسط الامور أدنى الى السلامة. ومنه قول مطرف بن الشخير: الحسنة بين السيئتين، وخير الامور اوسطها، وشر السير الحقحقة ـ قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير. ومنه قولهم: بين المنيحة، والعجفاء بين السمين والمهزول. ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي ﴿ الانابة بعد الاجرام ﴾ منه قولهم أقصر لما أبصر. ومنه أتبع السيئة الحسنة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿ مدافعة الرجل عن نفسه ﴾ جاحس فلان عن خيط رقبته ـ وخيط الرقبة النخاع. يقول دافع عن دمه ومهجته. وقالت العامة: وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن

نفسي اذا لم يكن عنها دافع ﴿قولهم في الانفراد﴾ الذئب خاليا أسد – يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك . ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان . وفي الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿من ابتلى بشيء مرة تخافه أخرى﴾ منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد أنه اذا لسع مرة تحفظ أخرى . وقولهم : من لدغته الحية يفرق من الرسن . وقولهم : * من يشتري سيفي وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب . وقولهم * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع * الوقع الذي يمشي في الوقع وهي الحجارة . قال أعرابي

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

﴿اتباع الهوى﴾ قال ابن عباس : ما ذكر الله الهوى في شيء الا ذمه . قال الشعبي : قيل له هوى لانه يهوى به ﴿ومن أمثالهم فيه﴾ حبك الشيء يعمي ويصم . وقالوا : الهوى اله معبود ﴿الحذر من العطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها . وقولهم: أعور عينك والحجر وقولهم : الليل واهضام الوادي وأصله أن يسير ليلا في بطون الاودية حذره ذلك . وقولهم : دع خيرها لشرها . وقولهم : لا تراهن على الصعبة . وقولهم : أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهي عن الخرق﴾ الرفق يمن ، الخرق شؤم ، ورب أكلة تحرم أكلات . وقولهم : قلب الامر ظهر البطن . وقولهم : وجه الامر وعينيه . وآخر الامور على أذلالها أي على وجوهها . وقولهم : وجه الحجر وجهة ما . وقولهم : ولي حارها من تولى قارها ﴿المشورة﴾ قالوا اول الحزم المشورة . ومنه: لا يهلك امرؤ عن مشورة . قال ابن المسيب : ما استشرت في أمر واستخرت وأبالي على أي جنبي سقطت ﴿الجد في طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * وقولهم: درب عليه حرونك أي وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك ، واشدد عليه حيازيمك . وقولهم : شمر ذيلا ، وادرع ليلا ومنه : ائت به حسك وبسك . ومنه قول العامة : جيء به من حيث أيس وليس وأيس الموجود وليس المعدوم ﴿التأني في الامر﴾ من ذلك قولهم: رب عجلة تعقب ريثا . وقولهم : المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . وقال القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه : ضح رويدا أي لا تعجل والرشف أنقع أي أروى – يقال شرب حتى نقع . ومنه: لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا . وقال مالك بن دينار : من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه .

وقول أبي الدرداء : ان قارضت الناس قارضوك ، وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم : لا ينفعك من جار سوء توق . والجار السوء قطعة من نار . ومنه: هذا أحق منزل بترك ﴿ سوء المرافقة ﴾ أنت تئق وأنا مئق فما نتفق ـ التئق السريع الشر ـ والمئق السريع البكاء ـ ويقال الممتلئ من الغضب ـ والتئق والمئق مهموزان . وقولهم : ما يجمع بين الاروى والنعام ـ يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل ـ الاروى جمع أروية . ومنه : لا يجتمع السيفان في غمد . ومنه: لا يلتاط هذا بصغرى أي لا يلصق بقلبي

(العادة) قالوا: العادة أملك من الادب . وقالوا : عادة السوء شر من المغرم . وقالوا : اعط العبد ذراعا يطلب باعا

(ترك العادة والرجوع اليها) منه قولهم: عاد فلان في حافرته أي في طريقته . ومنه قوله تعالى « أئنا لمردودون في الحافرة » ومنه: رجع فلان على قروانه . ومنه الحديث: لا ترجع هذه الامة على قروانها ﴿ اشتغال الرجل بما يعنيه ﴾ منه كل امرئ في شأنه ساع . وقولهم : همك ما أهمك ، همك ما أدأبك . وقولهم : ولي حارّها من تولى قارّها ﴿ قلة الاكتراث ﴾ منه قولهم ما أباليه بالة ، اسمح يسمح لك . وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم : الكلاب على البقر ـ يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿ قلة اهتمام الرجل بصاحبه ﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر . وقولهم : ما يلقى الشجي من الخلي . قال أبو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد . ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك ﴿ الجشع والطمع ﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع . ومنه قولهم : غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم : المسئلة خموش في وجه صاحبها . وقال أبو الاسود : في رجل دني اذا سئل أرز واذا دعي انتهز . ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف ﴿ الشره للطعام ﴾ منه قولهم: وحمى ولا حبل أي لا يذكر شيء الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهي الوحمى . ومنه :

* المرء توّاق الى ما لم ينل * وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها أي يطردها طمعا أن يجد شيئاً يأكله من تحتها . ومنه قولهم : أراد أن يأكل باليدين . ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم ﴿ الغلط في القياس ﴾ مثل قولهم: ليس قطا مثل قطي . وقال ابن الاسلت:

ليس قطا مثل قطيّ ولا الـ * ـمرعى في الاقوام مثل الراعي

ومنه قولهم : مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسنة من

الخيل ﴿وضع الشي فى غير موضعه﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر ـ وهجر معدن التمر . قال الشاعر :

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم : كمعلمة أمها الرضاعا . ومنـه الحديث المرفوع رب حامل فقـه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشيء فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم . وقال ابن هرمة :

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿ كفران النعمة ﴾ منه : سمن كلبك يا كلك أكلك وتروثنى ـ قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروثنى على . ومنه قول الآخر :

أعلمـه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

﴿ التبذير ﴾ منه قولهم لا مالك أبقيت ، ولا درنك أنقيت . وقولهم : لا أبوك ينشر ، ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتنى أعرف قبر ابنى حتى آخذ من ترابه على رأسى ﴿ التهمة ﴾ منه قولهم : عسى الغوير أبؤسا ـ والابؤس جمع بأس . قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء . وذلك أنها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمـة الابرش فجعـل الاحمال صناديق وجعل فى كل صـندوق رجلا معه السلاح . ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير . فسالت عن خبره فاخـبرت بذلك . فقالت عسى الغوير أبؤسا ـ تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غـير الطريق . ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أى نصحته فاتهمك . ومنه : لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿ تاخير الشيء وقت الحاجة اليه ﴾ منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا أن عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة . فقال لها أين الطيب . قالت ادخرته . قال لا عطر بعد عروس . وقولهم : لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿ الاساءة قبل الاحسان ﴾ منه يسبق درته غراره ـ الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿ البخل ﴾ ماعنده خير ولا مـير سواء هو والعدم العـدم والعدم لغتان . مابض حجره ـ والبض أقـل السيلان . ماتبذل احدى يديه لاخرى ﴿ الجبن ﴾ ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن « يحسبون كل صيحة عليهم » ومنه : كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته ـ معناه قام شعره من الفزع . وشرق بريقه ﴿ الجبان يواعد بما لا يفعل ﴾ الصدق ينبى عنك لا الوعيد ينبى ويدفع عنك من ينبو . ومنه : أوسعتهم شاوا وأودوا

بالابل . وقيل لاعرابى خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها . فقال ولوأمر بى الى السجن ﴿ الاستغناء بالحاضر عن الغائب ﴾ قولهم ان ذهب عير فعير فى الرباط . ومنه : * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم : رأس برأس و زيادة خمسمائة . قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش . فقال من جاء برأس فله خمسمائة ٢ ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق أما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿ المقادير ﴾ منه قولهم المقادير تريك مالا يخطر ببالك . وقولهم : اذا نزل القدر ، غشى البصر ، واذا نزل الحين ، غطى العين ، ولا يغنى حذر من قدر ، من مامنه يؤتى الحذر . وقولهم : كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه ﴿ الرجل يأتى الى حتفه ﴾ منه قولهم أتتك بحائن رجلاه ، لا تكن كالباحث عن المدية . وقولهم: حتفها تحمل ضأن بأظلافها ﴿ ما يقال للجانى على نفسه ﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله أن رجلا نفخ زقا وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر . فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿ جالب الخير الى أهله ﴾ منه قولهم: دلت على أهلها رقاش ، و رقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم ، فنبحت رقاش فدلت عليهم . وقالوا : كانت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود : وقال الاخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿ تصرف الدهر ﴾ منه قولهم: مرة عيش ، ومرة جيش ، ومنه: اليوم خمر وغدا أمر . قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب . وقالوا: عش رجبا ترى عجبا وقالوا : أتى الابد على لبد . وقول الشاعر :

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم: من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد :

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿ الامر الشديد المعضل ﴾ منه قولهم: أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده . ومنه: لو كان ذا حيلة تحول . ومنه قولهم : رأى الكوكب ظهرا . قال طرفة * وتريه النجم يهوى بالظهر ﴿ هلاك القوم ﴾ منه قولهم: طارت بهم العنقاء ، وطارت بهم عقاب ملاع ـ يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع . والمنايا على الحوايا . قال أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية وأحسب أصلها أن قوما قتلوا فحملوا

على الحوايافصارت مثلا ومنه : أتتهم الدهيم ترمي بالرضف معناه الداهية العظيمة . وهذا أمر لا ينادى وليده ـ معناه أن الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها . ومنه : التقت حلقتا البطان، و بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين، وتقول العامة بلغ السكين العظم

﴿ اصلاح مالا اصلاح له ﴾ منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد ابن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعر له (صفة العدو) يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال (البخيل يعتل بالعسر) منه قولهم : قبل البكاء كان وجهك عابسا . ومنه : قبل النفاس كنت مصفرة (اغتنام ما يعطي البخيل وان قل) منه خذمن الرضفة ماعليها وخذ من جذع ما أعطاك ـ قال الكلبي وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه . ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت . ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك . فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام (البخيل يمنع غيره و يجود على نفسه) منه قولهم . سمنكم فى أديمكم . ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت . ومنه قول العامة . الحمار حلبه والجمار أكله (موت البخيل وماله وافر) منه مات فلان عريض البطان . ومات ببطنته لم يتفصفص منها شيء ـ والتفصفص النقصان (البخيل يعطي مرة) منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك . قال الزبيرى الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار:

قد زرتني زورة فى الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر ـ وأصل هذا لسليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره . وقال له استاسر . فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها . فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا (طلب الحاجة المتعذرة) منه قولهم تسالنى برامتين سلجما . وأصله أن امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر . فقال هذه المقالة والسلجم اللفت . ومنه : شر ما نال امرؤ ما لم ينل . ومنه . السائل فوق حقه مستحق الحرمان .

ومنه قولهم : انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ماسرك مني من خلق

﴿ الرضا بالبعض دون الكل ﴾ منه قد يركب الصعب من لا ذلول له . وقولهم : خذ من جذع ما أعطاك . وقولهم : خذ من طفلك ما أمكنك أى ارض . ومنه قولهم : زوج من عود خير من قعود . وقولهم : ليس الرى الشفاف أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء . ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يحرم من فصد له ومعناه أنهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشىء حتى يمكن أن يأكلوه . ومنه قول العامة : اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا أن امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر فى مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل . فقال لها انى أعرفك مهزولة . فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس . وقال ابن هانى

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فنفس

﴿ التنوق فى الحاجة ﴾ منه قولهم: فعلت فيها فعل من طب لمن أحب . ومنه قولهم . جاء نضب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها . وقال بشر بن أبى حازم * خيل تضب لثاتها للمنعم * ﴿ استتمام الحاجة ﴾ أتبع الفرس لجامها يريد أنك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فاتم الحاجة . ومنه: تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره ﴿ المصانعة فى الحاجة ﴾ من يطلب الحسناء يعط مهرها . وقولهم : البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى ـ يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء ﴿ تعجيل الحاجة ﴾ قولهم السراح من النجاح ، النفس مولعة بحب العاجل ﴿ الحاجة تمكن من وجهين ﴾ منه قولهم : * كلا جانبي هرشى لهن طريق * هرشى عقبة . ومنه : هو على حبل ذراعك اذ لا يخالفك ﴿ من منع حاجة فطلب أخرى ﴾ منه قولهم الا ده فلا ده ـ قال ابن الكلبى معناه أن كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب . فقالا اخبرنا فى أى شىء جئناك . قال فى كذا وكذا قالا لا ده أى انظر غير هذا النظر . قال الا ده فلا ده . قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ﴿ الحاجة يحول دونها حائل ﴾ منه قولهم: قد علقت دلوك دلوا أخرى . وقولهم : الامر يحدث بعده الامر . وقولهم :أخلف رويعيا ظنه وأصله أن راعيا اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده . ومنه قولهم * سد ابن بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق ﴿ اليأس والخيبة ﴾ منه قولهم: من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم . وقولهم : جاء بخفى حنين وقد فسرناه

فى الكتاب الذى قبل هذا. ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة . ونظيرهذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح . وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه أيضا . وقال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الدجى * وأستصحب النسر والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم: لا تطلب أثرا بعد عين . وقولهم : الصيف ضيعت اللبن – معناه أن الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ منه قولهم: من نجا برأسه فقد ربح . وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * . وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة . وقال امرؤ القيس :

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال آخر: الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فانتقص﴾ منه : كطالب القرن فى اذنه . وقولهم : كطالب الصيد فى عريسة الاسد . وقولهم : سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا . ونظير هذا من قولنا :

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

﴿الخلاء بالحاجة﴾ منه قولهم * خلالك الجو فبيضى واصفرى * ومنه: برنسك على غاربك . وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك ﴿ارسالك فى الحاجة من تثق به﴾ * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد . يقول ان الذى يحرص بحاجتك هو الذى يقوم بها لا القوى عليها اذا لم يحرص لك . ومنه: لا يرحل رحلك من ليس معك . ومنه فى المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم أنت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فاغثه قبل أن يسالك ومنه . كفى برغائها مناديا ومنه . يخبر عن مجهوله . وقولهم . فى عينه فراره يعنون فى نظرك الى الفرس مايغنيك عن أن يفر ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه . فان جاء

بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أى عطفيه وقد جاء لفظ لجامد وجاء سبهلا . فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتى وجاء بعد الهياط والمياط ﴿ تجديد الحزن بعد أن يبكى منه ﴾ منه قولك حرك لها من حوارها تحن . وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فاقبلوا يبكون . فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن ﴿ جامع أمثال الظلم ﴾ منه قولهم . الظلم مرتعه وخيم . وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة . ومنه فانك لا تجنى من الشوك العنب . وقولهم : الحرب غشوم ﴿ الظلم من نوعين ﴾ منه أحشفا وسوء كيلة . ومنه . أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية . وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلجا الى امرأة من سلول فهلك عندها . ومنه أغيرة وجبنا . قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها . فقالت أغيرة وجبنا . وقولهم : أكشفا وامساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع . وقولهم : ياعبرى مقبلة ياسهرى مدبرة يضرب للامر الذى يكره من وجهين . ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت بدر . وقولهم : كالاشقر ان تقدم نحر ، وان تاخر عقر . وقولهم : كالارقم ان يقتل ينقم ، وان يترك يلقم - يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك . ومنه : هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر . ﴿ من يزاد غما على غمه ﴾ منه قولهم : ضغث على ابالة - الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب - والابالة الكبيرة . ومنه وقعوا فى أم جندب اذا ظلموا ﴿ المغبون فى تجرة ﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب - وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفاء غير الوفاء ﴿ سرعة الملامة ﴾ منه : ليس من العدل سرعة العذل . ومنه : رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم . وقول العامة أكلا وذما . وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿ الكريم يهتضمه اللئيم ﴾ لوذات سوار لطمتنى . ومنه ذل لو أجد ناصرا ﴿ الانتصار من الظلم ﴾ هذه بتلك والبادى أظلم . ومنه : من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه ﴾ قالوا : من حفر مغواة وقع فيها - والمغواة البئر تحفر للذئاب . ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد . ومنه : يعدو على كل امرىء ما يأتمر . ومنه : عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم

رميهم . وتقول العامة كالباحث عن مدية . ومنه قولهم: رمى بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل، قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يجني عليك . ومنه * كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه:
* كالثور يضرب لما عافت البقر * يعني عافت الماء . وقال أنس بن مدركة:

انى وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعني ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثؤورا وثورانا . ومنه قولهم : كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبري من الشيء﴾ ماهو من ليله ولا سمره، ماهو من بزي ولا من عطري، مالي فيه ناقة ولا جمل . ومنه قولهم : برئت منه الى الله . ومنه : لست منك ولست مني، وما أنا من دد ولا الددمني ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة بغي لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك . ومنه الحديث المرفوع «الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» ومنه قولهم : الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير . وقال الشاعر: قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعلها بيضة الديك

ومنه قول الشاعر :

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

ومنه مع الخواطيء سهم صائب ﴿الجبان وما يذم من أخلاقه﴾ منه قولهم : ان الجبان حتفه من فوقه . وهو قول عمر بن امامة:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية . وهذا غلط من أبي عبيدة عندي والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن . ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته أنها تحوم على رأسه . وقال الله تبارك وتعالى في المنافقين «يحسبون كل صيحة عليهم» وقال جرير للاخطل يعيره :

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه . وليس الاخذ في الحذر من الجبن في شيء لان أخذ الحذر محمود . وقد أمر الله به

والجبن مذموم من كل وجه . ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق :

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم: كل أزب نفور . وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره و يكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله . ومنه قولهم : . بصبصن اذ حدين بالاذناب . ومنه قولهم : *دردب لما عضه الثقاف * وقولهم : حال الجريض دون القريض . وهذا المثل لعبيد ابن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله . فقال له : أنشدنى شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض . ومنه : وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿ افلات الجبان بعد اشفائه ﴾ منه قولهم : أفات وانحص الذنب . ومنه : أفات وله حصاص . و يروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص . ومنه أفلتنى جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته . ومنه قول العامة : ان تفلت العير فقد ذرق . وقولهم : افلتنى وقد بل النيفق الذى تسميه العامة النافق ﴿ الجبان يتهدد غيره ﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أى يتوعد و يتهدد والمذروان فرعا الاليتين . ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه : أبرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿ تصرف الدهر ﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده أى ان الاجتماع داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بعل ستئيم ومنه البيت السائر:

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمرك أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿ الاستدلال بالنظر على الضمير ﴾ ومنه قولهم : شاهدا ابعض اللحظ وجلى محب نظره . قال زهير :

فان تك فى صديق أوعدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبى حازم :

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

﴿ نفى المال عن الرجل ﴾ منه قولهم : ماله سعنة ولا معنة معناه لا شىء له . ومنه : ماله هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق . ومنه : ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد

يقرب اليه فليس له شيء . وقولهم: ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض . قال الاصمعي : النبض المتحرك ولا أعرف الحبض . وقال غيره : النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته . وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم: ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الأصمعي السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن في الدار أحد﴾ منه قولهم: ما بالدار شفر ولا بها دعوى ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب ، وما بها من غريب ، ولا بها دوري ولا طوري ، وما بها واتر وما بها صافر ، وما بها ديار ، وما بها نافخ ضرمة ، وما بها أرم ــ معنى هذا كله ما بها أحد . ولا يقال منها شيء في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه : لقيت فلانا أول عين يعني أول شيء . وقال أبو زيد لقيته أول عائنة . ولقيته أول وهلة . ولقيته أول ذات يدين . ولقيته أول صوك وأول بوك . فان لقيته فجأة من غير أن تريده . قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب . وقال الراجز : * ومنهل وردته التقاطا *
وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا . ولقيته كفاحا. ولقيته كفة كفة . قال أبو زيد : فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لي رفعا وأشب لي اشبابا . فان لقيته وليس بينك و بينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة . وهي غير مجراة . فان لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا . ولقيته بين سمع الارض و بصرها . فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح و نفر ــ البفر التفرق وان لقيته بالهاجرة . قلت لقيته صكة عمي . قال رؤبة : يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب في الهاجرة

شبيهة بسهم قوس لما * صك عمي زاجرا قد برعا

فان لقيته في اليومين والثلاثة قلت لقيته في الفرط . ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فان لقيته بعد شهر ونحوه . قلت لقيته في عفر . فان لقيته بعد الحول ونحوه . قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام . قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان . قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار في الزيارة وهو التردد فيها ﴿في ترك اللقاء﴾ منه قولهم: لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة ، وما اختلف الملوان ، وما اختلف الجديدان ، ولا آتيك الشمس والقمر ، وأبد الابد ، و يقال ابد الآبدين، ودهر الداهرين، وحتى يرجع السهم الى فوقه ، وحتى يرجع اللبن في الضرع ، ولا آتيك سن الحسل ــ تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل ــ والدرة الحلبة من اللبن ــ

والجرة من اجترار البعير ــ والملوان الجديدان الليل والنهار ــ والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت (استجهال الرجل ونفي العلم) منه قولهم: مايعرف الحو من اللو ، ومايعرف الحي من اللي ، ولا هر يرا من غر ير ، ولا قبيلا من دبير ، ومايعرف أي طرفيه أطول وأكبر ، ومايعرف من يهره ممن يبره ــ والقبيل ما أقبلت به من قبل الحبل ــ والدبير ما أدبرت منه وأي طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه (أمثال مستعملة في الشعر) قال الاصمعي : لم أجد في شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات . منها بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس :

وافلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب
وقاهم جدهم ببني أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث . ولا أدري كيف أغفل القديم منه الاصمعي . فمنه قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من أشرف الامثال . ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة . ومن ذلك قول الآخر :

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

ومن ذلك قول الحسن بن هانئ :

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أي تباعد عن أصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس في البيت الثاني الا مثل واحد . ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل :

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذي العين

وبعده أبيات في كل بيت منها مثل . وذلك قوله :

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين
وأصبح الداخل في بيننا * كساقط بين فراشين
قد ألبس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين

مابال من ليست له حاجـــة * يكون أنفـا بين عينـين

ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة :

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
فاقطع حبائل خـل لا تلائمـه * فربما ضاقت الدنيا باثنـين

وقال بعد هذا فى المدح :

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحـير فـكرى بين هـذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جـودك ممتـد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان مابـين البزيدين

ومن الامثال : التى لم تأت الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام . من ذلك قول الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس





٨ كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الامثال ، وما تفننوا فيه على كل لسان . ومع كل زمان ، ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه ، بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ، ونذكر المنتحل من كلامهم ، والمواعظ التى وعظت بها الانبياء ، واستخلصتها الآباء للابناء ، وجرت بين الحكماء والادباء ، ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء . فابلغ المواعظ كلها : كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسـنة » الى آخر السورة . وقال جل ثناؤه « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » وقال « أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . الى قوله عليم » فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ . ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم . ثم مواعظ الآباء للابناء . ثم مواعظ الحكماء والادباء . ثم

مقامات العباد بين أيدى الخلفاء . ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به . ثم المشهورين من المنتسبين اليه . والموعظة ثقيلة على السمع ، مستحرجة على النفس ، بعيدة من القبول ، لاعتراضها الشهوة ، ومضادتها الهوى ، الذى هو ربيع القلب ، ومراد الروح ، ومربع اللهو ، ومسرح الامانى ، الا من وعظه علمه ، وأرشده قلبه، وأحكمته تجربته . قال الشاعر :

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

وقالت الحكماء : السعيد من وعظ بغيره ، لا يعنون من وعظه غيره ، ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه . ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور ، واعصوها فانها ان أطيعت برعت فى الشر غاية ، وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة . وكان ابن السماك يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف . وقال يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا، يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها . ومنه قولهم :

* أحب شىء الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشىء يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى ، حاملة لك على ما تكره ، الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة ، وقلب قدحت فيه الفكرة ، ونفس لها من علمها زاجر ، ومن عقلها رادع ، فيفتح لك باب التوبة ، ويوضح لك سبيل الانابة . قال النبى صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » يريد أن الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا . والطريق الى النار ركوب الشهوات . وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص، الى سامع منصف . وقال بعضهم : الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان . وقالوا : ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن ، وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن ، وما أحسن الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن . وقال زياد : أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا . قال الشاعر :

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضرك تقصيرى

وقال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى على بن ابى طالب رضى الله عنه كتب الى اما بعد : فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن

أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا ، وليكن همك ما بعد الموت . وقف حكيم : بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه . فكتب فيها هذا البيت :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لا طية على رأسه . وخرج فى ثوب فاضل . فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظى ببيتك هذا . ثم قضى حوائجه

١ — مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم — أبو بكر بن أبى شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكفى أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب » وقال صلى الله عليه وسلم « ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » عبد الله بن سلام قال : لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته . فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول « أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا والناس نيام » . وقال عيسى ابن مريم عليه السلام : ألا أخبركم بخير كم مجالسة . قالوا بلى يا روح الله . قال من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى عملكم منطقه ، ويشوقكم الى الجنة عمله . وقال عيسى بن مريم عليهما السلام: للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وأهواؤكم عقولكم، قولكم شفاء يبرىء الداء ، وفعلكم داء لا يقبل الدواء، لستم كالكرمة التى حسن ورقها، وطاب ثمرها، وسهل مرتقاها، ولكنكم كالسمرة التى قل ورقها، وكثر شوكها، وصعب مرتقاها، ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم، من شاء أخذه، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ، لا يمكن تناولها، فلا أنتم عبيد نصحاء، ولا أحرار كرام، ويلكم يا اجراء السوء، الاجر تاخذون، والعمل تفسدون، سوف تلقون ما تحذرون، اذا نظر رب العمل فى عمله الذى أفسدتم، وأجره الذى أخذتم . وقال عليه السلام: للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا، والبيوت منازل ، وكلوا بقل البرية، واشربوا الماء القراح، وانجوا من الدنيا سالمين . وقال عليه السلام: للحواريين لا تنظروا فى أعمال الناس كأنكم أرباب، وانظروا فى أعمالكم كأنكم عبيد، فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية . وقال عليه السلام: لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل .

وقال يحيي بن زكريا عليه السلام : للمكذبين من بنى اسرائيل يانسل الافاعى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ، و يلكم تقربوا بعمل صالح ، ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم ، فان الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت فى أصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى فى النار . وقال شعياء : لبنى اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحى ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ، ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام ، وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة ، كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم من عابد قد أفسده العجب يابنى اسرائيل اسمعوا قولى فان قائل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله . وقال المسيح صلى الله عليه وسلم : ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها ، والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها ، فاماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، هم اعداء ما سالم الناس ، وسلم لما عادى الناس ، لهم خبر عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ، بهم نطق الكتاب ، و به نطقوا ، و بهم علم الهدى و به علموا ، لا يرون أمانا دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون . وهب بن منبه قال : قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة ، و فوقها لك نعمة ، فمن أين يكافئك بما أعطيته ، فاوحى الله اليه ياداود انى أعطى الكثير ، وأرضى من عبادى بالقليل ، وأرضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد أن ما به من نعمة فمن عندى لا من عند نفسه . ولما أمر الله عز وجل ابراهيم : صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر . وكان له صديقا . فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك . ولكنه يريد أن يختبرك أو يخبر بك . وقد علمت أنه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ، ولا ليضلك وليعنتك ، ولا لينقص به بصيرتك وايمانك و يقينك ، فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك ، وانما رفع الله اسمك فى الملأ الاعلى على جميع أهل البلاء ، حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك و ولدك ، ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل ، والدرجات والفضائل ، فليس لاهل الصبر فى فضيلة الصبر الا فضل صبرك ، وليس لاهل الثواب فى فضيلة الثواب الا فضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به أولياءه ، لان الله أكرم فى نفسه ، وأعدل فى حكمه ، وأرحم بعباده ، من أن يجعل ذبح الولد الطيب ، بيد الوالد النبى المصطفى ، وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا منى حتما على الله ، أو ردا لامره ، أو سخطا لحكمه ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به ، فان

عزم ربك على ذلك ، فكن عند أحسن علمة بك ، فانى أعلم أنه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم ، والخطب العظيم ، الا لحسن علمه بك ، وصدقك وتصبرك ، ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه : أوحى الله عز وجل الى نبي من أنبيائه انى أنا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدى ، فمن أطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ، ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة . ومما أنزل الله على المسيح فى الانجيل : شوقنا كم فلم تشتاقوا ، ونحنا لكم فلم تبكوا ، ياصاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت ، ياصاحب الستين قد دنا حصادك ، و ياصاحب السبعين هلم الى الحساب . وفى بعض الكتب القديمة المنزلة : يقول الله عز وجل يوم القيامة ياعبادى طالما ظمئتم ، وتقلصت فى الدنيا شفاهكم ، وغارت أعينكم عطشا وجوعا ، فكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية . وأوحى الله تعالى : الى نبي من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ، ومن نفسك الخضوع ، ومن عينيك الدموع ، وسلنى فانا القريب المجيب . وفى بعض الكتب : عبدى كم أتحبب اليك بالنعم ، وتتبغض الى بالمعاصى ، خيرى اليك نازل ، وشرك الى صاعد . وأوحى الله الى نبي من أنبيائه : ان أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا ، طريدا مهموما حزينا ، كالطير الوحدانى يظل بارض الفلاة ، و يرد ماء العيون ، و يأكل من أطراف الشجر ، فاذا جن عليه الليل أوى الى وحده استيحاشا من الطير ، واستئناسا بربه . ومما أوحى الله الى موسى فى التوراة ياموسى بن عمران ياصاحب جبل لبنان ، أنت عبدى وأنا الملك الديان ، لا تستذل الفقير ، ولا تغبط الغنى ، وكن عند ذكرى خاشعا ، وعند تلاوة وحيى طائعا ، أسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين . وقال وهب بن منبه : أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا مامتع به ، ولا تعدن الى ذلك عينك ، فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ، ولكنى أرغبتك عن ذلك ، وأزويته عنك ، فكذلك أفعل باوليائى ، انى لاذودهم عن نعيمها ولذاتها ، كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وانى لاحميهم عيشها وحلوتها ، كما يحمى الراعى ذوده عن مبارك العارة . وذكر عن وهب بن منبه : أن يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه . فقال أما تعرفنى أيها الصديق . قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين . قال جبريل أنا الروح الامين ، رسول رب العالمين . قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين ،

وأنت سيد المرسلين ، ورأس المقربين . قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وان البقعة التي تكون فيها هي أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين . قال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين . قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يغير خلقك البلاء ، ولم يتعاظمك السجن ، ولم تطأ فراش سيدك ، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تنسك نفسك أباك ، ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ، ويعتق فيه رقبتك ، ويبين للناس فيه حكمتك ، ويصدق رؤياك ، وينصفك ممن ظلمك ، ويجمع لك أحبتك ، ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها ، وتذل جبابرتها ، وتصغر عظماءها ، وتذل لك أعزتها ، وتخدمك سوقتها ، وتخولك خولها ، وترحم بك مساكينها ، وتلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم ، وتجعل لك اليد العليا عليهم ، والاثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ، ويذهب نومه ، ويعمي عليه تفسيره ، وعلى السحرة والكهنة ونعلمك تاويله

٢ — مواعظ الحكماء — قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا ، لا يرجون أحدكم الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد . وقال أيضا : من أراد الغنى بغير مال ، والكثرة بلا عشيرة ، فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا أن يذل من عصاه . وقال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء . وقال بعضهم : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته قال العتبي : اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات . قالوا : لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وان كثر . وقال أبو بكر الصديق : لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفرائض ، وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة

باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا ، وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيآتهم ، فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار باقبح أعمالهم ، وأمسك عن حسناتهم ، فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء ، وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ، ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق ، فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت ولن تعجزه . ودخل الحسن بن أبى الحسن : على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه . فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته و يصعده . ثم قال : أباسعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما . قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها . قال لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . قال ثم مات فشهده الحسن . فلما فرغ من دفنه . قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله اياه وغمره فيه ، انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا . ثم التفت الى الوارث . فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكونن عليك وبالا ، أتاك عفوا صفوا ، ممن كان له جموعا منوعا ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، قطع فيه لجج البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكدح فيه بيمين ، ولم يعرق لك فيه جبين ، ان يوم القيامة يوم ذو حسرات ، وان من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك فى ميزان غيرك ، فيا لها عثرة لا تقال ، وتوبة لا تنال . ووعظ حكيم قوما فقال : ياقوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى ، واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة ، واعرفوا فضل البقاء فى النعمة ، والغنى فى السلامة ، قبل الفتنة الفاحشة ، والمثلة البينة ، وانتقال العمل ، وحلول الاجل ، فانما أنتم فى الدنيا أغراض المنايا ، وأوطان البلايا ، ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ، ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره ، الا بانتقاص آخر من أجله ، ولا يحيا له أثر الا مات له أثر ، فانتم أعوان الحتوف على أنفسكم ، وفى معاشكم أسباب منايا كم ، لا يمنع شيئا منها ، ولا يشغلكم شىء عنها ، فانتم الاخلاف بعد الاسلاف ، وستكونون أسلافا بعد الاخلاف ، بكل سبيل منكر ، صريع منعفر ، وقائم ينتظر ، فمن أى وجه تطلبون البقاء ، وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيئا قط الا أسرعا الكرة فى هدمه ، ولا عقدا أمرا قط الا رجعا فى نقضه .

وقال أبو الدرداء : يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون، وتاملون مالا تدركون، وتجمعون مالا تاكلون، هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين . وقال ابن شبرمة : اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب، واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة . وقال الربيع بن خيثم : اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن . قال رجل لبعض الحكماء : عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك . وقيل لحكيم : عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد . قال وماهو . قال تجمع على طاعة الله . فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها . وقال أبو جعفر لسفيان : عظنى . قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت . وقال هرون : لابن السماك عظنى . قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد »

٣ — مكاتبة جرت بين الحكماء — عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه . وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد : فكانك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل والسلام . وكتب اليه عمر . أما بعد : فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام . ابن المبارك قال : كتب سلمان الفارسى الى أبى الدرداء أما بعد : فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى . ولن تنال ما تامل الا بالصبر على ما تكره، فليكن كلامك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرا، فان الدنيا تتقلب، وبهجتها تتغير، فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام . فاجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد : فانى أوصيك بتقوى الله وأن تاخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك، ومن جفائك لمودتك، واذكر حياة لاموت فيها فى احدى المنزلتين، اما فى الجنة، واما فى النار فانك لا تدرى الى أيهما تصير . وكتب أبو موسى الاشعرى : الى عامر بن عبد القيس أما بعد : فانى عاهدتك على أمر وبلغنى أنك تغيرت، فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغنى فاتق الله وعد . وكتب محمد بن النضر الى أخ أما بعد : فانك على منهج، وأمامك منزلان، لابد لك من نزول أحدهما، ولم يأتك أمان فتطمئن ، ولا براءة فتتكل وكتب حكيم الى آخر : اعلم حفظك الله أن النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ، ومنع ما سئلت

فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت، ولا تسبق اذا قدمت، فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف، وتطلب على قدر الطمع، وتطمع على قدر السبب. فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل. وكتب عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد: فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه. وكتب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد: فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك، وتامر فينفذ أمرك، فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك، وتطغيك على من دونك، فاحترس من النعمة، أشد من احتراسك من المصيبة، واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها، وتعثر عثرة لا لعا لها أي لا اقالة. وكتب الحسن الى عمر: ان فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام. وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة. فكتب اليه: انما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فاذا زللت فارجع، واذا ندمت فاقلع، واذا جهلت فاسال، واذا غضبت فامسك، واعلم أن أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه

٤ — مواعظ الآباء للأبناء — قال لقمان لابنه: اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس. فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم. وان أفاضوا في غير ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك. وقال: يابني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر. ومثل هذا قول أكثم بن صيفي احذر الامين، ولا تأمن الخائن، فان القلوب بيد غيرك. وقال لقمان لابنه: لا تركن الى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فانك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقا أهون عليه منها، فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولا بلاءها عقوبة للعاصين، يابني لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أرب، ولا تسال عما لا يعنيك، يابني لا تضيع مالك، وتصلح مال غيرك، فان مالك ماقدمت، ومال غيرك ماتركت، يابني انه من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم، يابني زاحم العلماء بركبتيك، وانصت اليهم باذنيك، فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر

السماء . وقال خالد بن صفوان لابنه : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا ، أقل ما تكون في الباطن مآلا ، ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية . وقال أعرابي لابنه : يابني انه قد أسمعك الداعي ، وأعذر اليك الطالب ، وانتهى الامر فيك الى حده ، ولا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الامل . وقال علي بن الحسين لابنه : وكان من أفضل بني هاشم يابني اصبر على النوائب، ولا تعرض للحتوف، ولا تجب اخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك . وقال حكيم لبنيه : يابني اياكم والجزع عند المصائب، فانه مجلبة للهم، وسوء ظن بالرب، وشماتة للعدو ، واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين، ولها آمنين، فاني والله ما سخرت من شيء الا نزل بي مثله، فاحذروها وتوقعوها، فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه، وموقع عن يمينه وشماله، حتى يصيبه بعضها، واعلموا أن لكل تقى جزاء ولكل عمل ثوابا . وقد قالوا كما تدين تدان . ومن بر يوما بر به . وقال الشاعر :

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال حكيم لابنه : يابني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري : اتق الله ما استطعت ، وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل ، واياك والطمع فانه فقر حاضر، وعليك باليأس، فانك لن تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه . واياك وما يعتذر منه، فانك لن تعتذر من خير أبدا . واذا عثر عاثر فاحمد الله أن لا تكون هو . يابني : خذ الخير من أهله، ودع الشر لاهله، واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع، وأنت ترى أن لا تصلي بعدها وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه : يابني ان الله لم يرضك لي فاوصاك بي . ورضيني لك فحذرني منك . واعلم أن خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه، وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له . وقال حكيم لابنه : يابني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة . عمر بن عتبة قال : لما بلغت خمس عشرة سنة . قال لي أبي يابني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي، قال فيك من الشر مثله اذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كفوا الاذى، وابذلوا

المعروف ، واعفوا اذاقدرتم ، ولا تبخلوا اذا سئلتم ، ولا تلحفوا اذا سألتم ، فانه من ضيق عليه ، ومن أعطى أخلف الله عليه . وقال الاشعث بن قيس لبنيه ، ذلوا فى أعراضكم ، وانخدعوا فى أموالكم ، ولتجف بطونكم من أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم ، فان لكل امرئ تبعة ، واياكم وما يعتذر منه أو يستحى ، فانما يعتذر من ذنب ، و يستحى من عيب ، وأصلحوا المال لجفوة السلطان ، وتغير الزمان ، وكفوا عند الحاجة المسئلة ، فانه كفى بالرد منعا ، وأجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا ، وامنعوا النساء من غير الاكفاء ، فانكم أهل بيت يتاسى بكم الكريم ، و يتشرف بكم اللئيم ، وكونوا فى عوام الناس ما لم يضطرب الحبل ، فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم . وكتب عمر بن الخطاب : الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها أما بعد : فان من اتقى الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ، ومن اقترضه جزاه ، فاجعل التقوى عمار قلبك ، وجلاء بصرك ، فانه لا عمل لمن لا نية له ، ولا خير لمن لا خشية له ، ولا جديد لمن لا خلق له . وكتب على بن أبى طالب : الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان ، المقر للزمان ، المستسلم للحدثان ، المدبر العمر ، المؤمل ما لا يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، غرض الاسقام ، ورهينة الايام ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وأسير المنايا ، وقرين الرزايا ، وصريع الشهوات ، ونصب الآفات ، وخليفة الاموات ، أما بعد : يابنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى ، واقبال الآخرة على ، وحنو الدهر على ما نزعنى عن ذكر سوائى ، والاهتمام بما ورائى ، غير أنه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس ، وصدقنى هواى ، وصرح بى محض رأيى ، فافضى بى الى جد لا يزرى به لعب ، وصدق لا يشوبه كذب ، وجدتك يابنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيا لو أصابك لأصابنى ، وحتى كان الموت لو أتاك أتانى ، فعند ذلك عنانى من أمرك ماعنانى من أمر نفسى ، كتبت اليك كتابى هذا يابنى ان بقيت أو فنيت ، فانى موصيك بتقوى الله ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، فان الله تعالى يقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » وأى سبب يابنى أوثق من سبب بينك و بين الله تعالى ، احى قلبك بالموعظة ، ونوره بالحكمة ، وقوه بالزهد ، وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس ، وحذره صولة الدهر ، وتقلب الايام والليالى ، واعرض عليه أخبار الماضين ، وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه ، وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار

الغرور ونزلوا دار الغربة ، وكانك عن قليل يا بنى قد صرت كاحدهم ، فبع دنياك بآخرتك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والامر فيما لا تكلف ، وأمر بالمعروف ، بيدك ولسانك ، وانه عن المنكر بيدك ولسانك ، و باين من فعله ، وخض الغمرات الى الحق ، ولا يأخذك فى الله لومة لائم ، واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع ، واعلم أنه لا غنى بك عن حسن الارتياد ، مع بلاغك منى الزاد ، فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه ، فان أمامك عقبة كؤدا ، لا يجاوزها الا أخف الناس حملا ، فاجمل فى الطلب ، وأحسن المكتسب ، فرب طلب قد جر الى حرب ، وانما المحروب من حرب دينه ، والمسلوب من سلب يقينه ، واعلم أنه لا غنى يعدل الجنة ، ولا فقر يعدل النار ، والسلام عليك و رحمة الله و بركاته . وكتب الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين ، وعود نفسك الصبر على المكروه ، وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل ، فانك تكلها الى كاف حريز ، ومانع عزيز ، وأخلص المسئلة لربك ، فان بيده العطاء والحرمان ، وأكثر الاستخارة له ، واعلم أن من كان مطيته الليل والنهار يسار به ، وان كان لا يسير . فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة ، فان قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك ، وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ أملك . ولا تعدو أجلك ، فانك فى ديوان من كان قبلك ، فاكرم نفسك عن كل دنية ، وان ساقك رغب فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك ، واياك أن توجف بك مطايا الطمع ، وتقول متى ما أخرت نزعت ، فان هذا أهلك من هلك قبلك ، وأمسك عليك لسانك ، فان تلافيك ما فرط من صمتك ، أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك ، واحفظ ما فى الوعاء ، وشد الوكاء ، فحسن التدبير مع الاقتصاد ، أبقى لك من الكثير مع الفساد ، والعفة مع الحرفة ، خير من السرور مع الفجور ، والمرء أحفظ لسره ، ولرب ساعى فيما يضره ، واياك والاتكال على الامانى ، فانها بضائع النوكى ، وتثبط عن الآخرة والاولى ، ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، و باين أهل الشر تبن عنهم ، ولا يغلبن عليك سوء الظن ، فانه لن يدع بينك و بين خليل صلحا ، اذك قلبك بالادب ، كما تذكى النار بالحطب واعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة الاحمق شؤم ، ومن الكرم منع الحرم ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، امحض اخاك النصيحة ، حسنة كانت أوقبيحة ، لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب ، وليس جزاء

من سرك أن تسوأه ، الرزق رزقان ، رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فان لم تأته أتاك ، واعلم يابني أن مالك من دنياك الا ما اصلحت به من مثواك ، فانفق من خيرك ، ولا تكن خازناً لغيرك ، وان جزعت على ما يفلت من يديك ، فاجزع على ما لم يصل اليك ، ربما أخطأ البصير رشده ، وأبصر الاعمى رشده ، ولم يهلك امرؤ اقتصد ، ولم يفتقر من زهد ، من ائتمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، رأس الدين اليقين ، وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي ، وخير المقال ، ماصدقه الفعال ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، واحمل لصديقك عليك ، واقبل عذر من اعتذر اليك ، وأخر الشر ما استطعت ، فانك اذا شئت تعجلته ، لا يكن أخوك على قطيعتك ، أقوى منك على صلته ، وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان ، لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها ، فان المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فان ذلك أدوم لحالها ، وأرخى لبالها ، واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ، وأكرم الذين بهم تصول ، فاذا تطاولت تطول ، أسال الله أن يلهمك الشكر والرشد ، ويقويك على العمل بكل خير ، ويصرف عنك كل محذور برحمته ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿ مقامات العباد عند الخلفاء ﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له : انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك ، قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي ، بانقطاع عذر الكتمان ، ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ، وعبدت الله وحملت كتابه ايثاراً للحق على ماسواه ، فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص ، وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذاباً من أقبل اليه العلم فأدبر عنه ، فاقبل يا امير المؤمنين ما أهدى اليك من ألسنتنا ، قبول تحقيق وعمل ، لا قبول سمعة ورياء ، فانما هو تنبيه من غفلة ، وتذكير من سهو ، وقد وطن الله نبيه على نزولهما ، فقال تعالى ، « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » ﴿ مقام رجل من العباد عند المنصور ﴾ بينا المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول : اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي ، والفساد في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فجزع المنصور ، فجلس بناحية من المسجد ، وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة . فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض ، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني . فقال ان

أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها ، والا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل . قال فأنت آمن على نفسك فقل . فقال يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ماظهر في الارض من الفساد والبغي لانت . فقال فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي . قال وهل دخل أحد من الطمع مادخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم ، فاغفلت امورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر ، وأبوابا من الحديد ، وحراسا معهم السلاح ، ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها ، وأمرت أن لا يدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان نفر اسميتهم ، ولم تامر بايصال المظلوم ، ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ، ولا احد الا وله في هذا المال حق . فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت أن لا يحجبوا دونك ، تجبي الاموال وتجمعها ، قالوا هذا قد خان الله فمالنا لانخونه ، فائتمروا أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ماأرادوا ، ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ، ونفوه حتى تسقط منزلته عندك ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس ، وهابوهم وصانعوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ، ليقووا بها على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذو المقدرة والثروة من رعيتك ، لينالوا ظلم من دونهم ، فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك وأنت غافل ، فان جاء متظلم حيل بينك وبينه ، فاذا أراد رفع قصته اليك عند ظهورك ، وجدك قد نهيت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم ، فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره ، سالوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك ، فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ، ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ، فاذا أجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك ، فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فما تنكر ، فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين ، فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر ، فقال أما اني لست أبكي للبلية النازلة ، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ، ثم قال أما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما . فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا

المبلغ ، وأنت مؤمن بالله من أهـل بيت نبيه لا تغلبـك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك ، فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الارض مال، ومامن مال الا ودونه يد شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل ، حتى تعظم رغبة الناس له، ولست الذى تعطى ، بل الله تعالى يعطى من يشاء مايشاء ، فان قلت انما تجمع المال لشديد السلطان ، فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب، وما أعـدوا من الرجال والسـلاح والكراع حين أراد الله بهـم ما أراد ، وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله مافوق ما أنت فيـه الا منزلة ماتدرك . الا بخـلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين ، هل يعاقب من عصاك باشد من القتل ، فقال المنصـور لا ، فقال فـكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ، ولكن بالخلود فى العذاب الاليم ، قد رأى ماعقد عليه قلبك ، وعملته جوارحك ، ونظر اليـه بصرك، واجترحته يداك ، ومشت اليه رجلاك ، هل يغنى عنك ماشححت عليـه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب ، قال فبكى المنصور . ثم قال ليتنى لم اخلق . ويحك كيف أحتال لنفسى . فقال يا أمير المؤمنـين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ، ويرضـون بهـم فى دنياهم ، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم فى أمرك يسددوك ، قال قد بعثت اليهم فهربوا منى، قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ، ولكن افتح بابك ، وسهل حجابك ، وانصر المظلوم ، واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على حلها ، واقسمها بالحق والعدل على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صـلاح الامة ، وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسـه وطلب الرجل فلم يوجد

٥ — مقام الاوزاعى عنـد المنصور — قال الاوزاعى دخلت عليـه . فقال لى ماالذى بطأ بك عنى . قلت وماتريد منـى يا أمير المؤمنـين . قال أريد الاقتباس منك . فقلت يا أمير المؤمنين أنظر ماتقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال « من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا » ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والارض فابين أن يحملنها وأشفقن منها . وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز وجل « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها »

قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك . فاظنك بالقول والعمل . فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لأمره . فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد و يا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله فانى لا أغنى عنكما من الله شيا . وكذلك جدك العباس سال امارة من النبي صلى الله عليه وسلم . فقال أى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظر العمه وشفقة عليه من أن يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة . فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا . وقال صلى الله عليه وسلم « مامن راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة » وحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظرا ، ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، و بالحق فيهم قائما ، فلا يتخوف محسنهم رهقا ، ولا مسيئهم عدوانا ، فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها و يردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل . فقال يا محمد ماهذه الجريدة التى معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا . فاظنك بمن سفك دماءهم ، وقطع أستارهم ، ونهب أموالهم ، يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيا لم يتعمده . فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك . واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ، ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو أن ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه ، فكيف بمن تجرعه ، ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته ، فكيف بمن يسلك فيها ، و يرد فضلها على عاتقه ﴿كلام أبى حازم لسليمان ابن عبد الملك﴾ حج سليمان بن عبد الملك . فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبى حازم الاعرج وعنده ابن شهاب . فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم . قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين . قال فى المخرج من هذا الامر . قال يسير ان أنت فعلته . قال وما ذاك . قال لا تاخذ الاشياء الا من حلها ، ولا تضعها الا فى أهلها . قال ومن يقوى على ذلك . قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك . قال عظنى أبا حازم . قال اعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك . قال يا أبا حازم أشر على . قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت . قال مالك لا تأتينا . قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتنى فتنتنى ، وان أقصيتنى أخزيتنى ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندى ما أخافك عليه . قال فارفع الينا حاجتك . قال قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطانى منها قبلت ، وما منعنى منها رضيت

٦ — مقام ابن السماك عند الرشيد — دخل عليه . فلما وقف بين يديه . قال له عظني يا ابن السماك وأوجز . قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين . قال الله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين » هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف فى الكيل فما ظنك بمن أخذه كله . وقال له مرة عظني وأتى بماء ليشربه . فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم . قال فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك . قال نعم قال فما خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة . قال ابن السماك ما أحسن ما بلغنى عنك . قال يا أمير المؤمنين ان لى عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبت لى فى قلب أحد مودة وانى لخائف فى الكلام الفتنة وفى السر الغرة وانى لخائف على نفسى من قلة خوفى عليها

٧ — كلام عمرو بن عبيد عند المنصور — دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدى . فقال له : أبو جعفر هذا ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ، ورجائى ان تدعو له . فقال يا أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر . وقال له : عظنى أبا عثمان . قال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها . فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى أصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل اليك . قال أبا عثمان أعنى بأصحابك . قال ارفع علم الحق يتبعك أهله . ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول :

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

٨ — خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر — لقى أبو جعفر سفيان الثورى فى الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى . قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار . قال عظنى أبا عبد الله . قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت . قال فما يمنعك أن تأتينا . قال ان الله نهى عنكم . فقال تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه . فقال ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا ﴿ كلام شبيب بن شبة للمهدى ﴾ قال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيئا من كلامه . قالوا نعم : قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذ قسم الاقسام فى الدنيا ، جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا ترضى لنفسك فى الآخرة الا مثل

مارضي لك به من الدنيـا ، فاوصيـك بتقوى الله فعليكم نزلت ، ومنـ أخـذت ، واليكم ترد
(من كره الموعظة لبعض مافيها من الغلظ أو الخرق) قال رجل للرشـيد ياأمير المؤمنـين انى أريد ان أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها . قال كلا ان الله أمر من هو خـير منـك بالانة القول لمن هو شر مني . قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون «فقولا له قولا لينا لعـله يتذكر أو يخشى» دخل أعرابى على سليمان بن عبد الملك . فقال ياأمير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ماتحب ان قبلته . قال هات ياأعرابى : قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتـك تادية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهـم ، خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب الآخرة ، سلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ماائتمنك الله عليـه ، فانهم لا يألونك خبالا ، والامانة تضييعا ، والامة عسـفا وخسفا ، وأنت مسـؤل عما اجـترحوا ، وليسوا مسؤلين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة ، وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان أما أنت ياأعرابى فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك . قال أجل ياأمير المؤمنين لك لا عليك . ووعظ رجـل : المامون فاصـغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك . فاسال الله أن ينفعنا بهـا ، وربما عملنا غـيرأنا أحوج الى المعاونة بالفعال ، منا الى المعاونة بالمقال ، فقد كثر القائلون ، وقل الفاعلون . العتبي قال : دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه . فلما فرغ قال أبى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ، ولـكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ، ومن صغر الى كبر ، ومن صحة الى سقم ، فابينا الا المقام على الغفلة ، وايثاراً لعاجل لا بقاء لاهله ، واعراضا عن آجل اليه المصير . سعد القصير قال : دخل أناس من القراء على عتبة بن أبى سفيان . فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صـعينية . قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سـلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السـيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل ، والواضعون له حيث عمله أعدل ، ونحن فى أول زمان لم يات آخره ، وآخر دهر قد فات أوله ، فصار المعروف عنـدكم منكرا ، والمنكر معروفا ، وانى أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسى هلا قالوا فنخرج آمنين ، قال غـير راشـدين ولا مهذبين ، حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد فى صومعته ، فنادوه فاشرف عليهم ، فسالوه

عن الطريق ، فقال ههنا واوما بيده الى السماء ، فعلموا ما أراد . فقالوا انا سائلوك . قال سلوا ولا تكثروا ، فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود ، والطالب حثيث ، قالوا علام الناس يوم القيامة . قال على نياتهم وأعمالهم ، قالوا الى أين الموئل ، قال الى ماقدمتم . قالوا أوصنا ، قال تزودوا على قدر سفركم ، فخير الزاد ما بلغ المحل ، ثم أرشدهم الجادة وانقمع . وقال بعضهم : أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان . فقلت له ما أشد ما يبكيك . قال يامسلم أبكي على مافرطت فيه من عمرى ، وعلى يوم يمضى من أجلي لم يحسن فيه عملى . قال ثم مررت بعد ذلك فسالت عنه فقيل لى انه قد أسلم وغزا الروم وقتل . قال أبو زيد الحيرى : قلت لثوبان الراهب مامعنى لبس الرهبان هذا السواد . قال هو أشبه بلباس أهل المصائب . قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة . قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها . قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكانى . حبيب العدوى عن موسى الاسوارى قال : لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني . فخرجت الى الاهواز . فبلغ أزدمرد قدومى . فبعث الى متاعا . فلما أردت الانصراف بلغنى أنه ثقيل . فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه . فقلت ما حالك . قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ، ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس ، وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ، ثم خرجت نفسه . العتبي قال : مررت براهب باك فقلت ما يبكيك . قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ، ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ، ولم ينقص له أملى

٩ — باب من كلام الزهاد وأخبار العباد — قيل لقوم من العباد ما أقامكم فى الشمس . قالوا طلب الظل . قيل لعلقمة الاسود بن يزيد : كم تعذب هذا الجسد الضعيف . قال لا تنال الراحة الا بالتعب . وقيل لآخر : لو رفقت بنفسك . قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه . قال النبي صلى الله عليه وسلم «حفت الجنة بالمكاره» وقيل لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك . قال كرامته أريد . وقالت له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يامسروق أما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك . قال لها ويحك يافيروز ان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام . وشكت أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة . فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا . ومر أبو حازم بسوق الفاكهة فقال : موعدك الجنة . ومر بالجزارين فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين

فاشتر . قال ليس عندى ثمنه . قالوا نؤخرك . قال انا أؤخر نفسى . وكان رجل من العباد يأكل الرمان بقشره . فقيل له لم تفعل هذا . فقال انما هو عدو قد دخل فيه ما أمكنك . وكان على بن الحسين عليهما السلام : اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك . فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أناجى . وقال رجل ليونس بن عبيد : هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسين . قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله . وقيل لمحمد بن على : أولعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك . قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا . ولما ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس . قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزيه . فقال من مقام الخزية فررت . وشكا الناس الى مالك بن دينار القحط . فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا أستبطئ الحجارة . وشكا أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط . فقال أمدبرا غير الله تريدون . وذكر أبو حنيفة أيوب السختيانى . فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها . فقلت لأقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة . فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى . وقيل لاهل مكة : كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم . قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد . وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى . وأمه سوداء تسمى بركة . وكان الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فما رؤى مثله فى عفافه وزهده . فقال يوما لجلسائه . قالت لى أمى يابنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها الجامعة للفتيان عند القيان . فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء . الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد ابن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة . فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع ماهو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار . قال مالك صدقت . ثم قال : مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته . قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله . قال مالك ما أحوجنى الى أن يعلمنى مثلك . جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول مارأيت أحدا أشفق من شعبة ، ولا أعبد من سفيان الثورى ، ولا أحفظ من ابن المبارك ، وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا . عبد الاعلى بن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور

فى أمر عظيم . فقلت له ماهـذا السرور . قال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر . حج هرون الرشيد : فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة . فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله . ثم قال له أوصنى ومرنى بما شئت فوالله لا عصيتك . فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا . فخرج عنه هرون فقال له أصحابه مامنعك اذ سألك أن تامره بما شئت وحلف أن لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمل انى أعظمت الله ان يكون يامره فيعصيه وآمره أنا فيطيعنى . عمر بن حمزة بن أخت سفيان الثورى قال : لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت ببوله الى ديرانى . فاريته اياه . فقال ماهـذا ببول حنيفى . قلت أى والله من خيارهم . قال فانا أذهب معك اليه . قال فدخل عليه وجس عرقه . فقال هذا رجل قطع الحزن كبده . مورق العجلى قال : مارأيت أحدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ماغشيت امرأة قط فى نوم ولا يقظة الا امرأتى أم عبد الله فانى أرى المرأة فى النوم فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها . الاصمعى عن ابن عون قال : رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام . العتبى قال : سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس ، والحسن بن أبى الحسن البصرى، وهرم ابن حيان ، وابى مسلم الخولانى ، وأويس القرنى، والربيع بن خيثم، ومسروق بن الاجدع، والاسود بن يزيد

١٠ — كيف يكون الزهد — العتبى يرفعه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا . قال أما انه ماهو بتحريم الحلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك . وقيل للزهرى : ما الزهد . قال أما انه ليس تشعيث اللمه ، ولا قشف الهيئة ، ولكنه صرف النفس عن الشهوة . وقيل لآخر : ما الزهد فى الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله من أزهد الناس فى الدنيا . قال من لم ينس المقابر والبلى ، وآثر ما يبقى على ما يفنى، وعد نفسه مع الموتى . وقيل لمحمد بن واسع : من أزهد الناس فى الدنيا . قال من لا يبالى بيد من كانت الدنيا . وقيل للخليل بن احمد : من أزهد الناس فى الدنيا . قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود . وقال النبى صلى الله عليه وسلم « الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة » وقالوا :

مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما أسخط الاخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له » وقال ابن السماك : الزاهد الذي ان أصاب الدنيا لم يفرح ، وان أصابته الدنيا لم يحزن ، يضحك فى الملا ، و يبكى فى الخلا ، وقال الفضيل : أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى

١١ — صفة الدنيا — قال رجل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا . قال ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن . قيل لارسطاطاليس : صف لنا الدنيا فقال ما أصف من در أولها فوت ، وآخرها موت . وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا . قال أمل بين يديك ، وأجل مطل عليك ، وشيطان فتان ، وأمانى جرارة العنان ، تدعوك فتستجيب. وترجوها فتخيب . وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال الدنيا والدة للموت ، ناقضة للمبرم . مرتجعة العطية . وكل من فيها يجرى الى مالا يدرى . وقيل لبكر بن عبد الله المزنى: صف لنا الدنيا . فقال مامضى منها فحلم ، وما بقى فامانى . وقيل لعبد الله بن ثعلبة: صف لنا الدنيا . قال أمسك مذموم فيك ، و يومك غير محمود لك ، وغدك غير مأمون عليك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وقال « الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل » وقال « الدنيا حضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع » وقال ابن مسعود : ليس من الناس أحد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية . فالضيف مرتحل . والعارية مردودة . وقال المسيح عليه السلام: الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون . وقال ابليس : ما أبالى اذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر — الدفر النتن . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك . قال اللحم واللبن . قال ثم الى ماذا يصير . قال يصير الى ماقد علمت . قال فان الله عز وجل ضرب مايخرج من ابن آدم مثلا للدنيا . وقال المسيح عليه السلام : لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . و فى بعض الكتب : أوحى الله لى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه . وقيل لنوح عليه السلام : يا أبا البشر

و ياطويل العمر كيف وجدت الدنيا . قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وقال لقمان لابنه : ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله . وعدتك التوكل على الله . وزادك العمل الصالح . فان نجوت فبرحمة الله . وان هلكت فبذنوبك . وقال ابن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال : ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا . وقيل لمحمد بن واسع : انك لترضى بالدون . قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا . وقال المسيح عليه الصلاة والسلام : للحواريين أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب . شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده . فقال له : ياعبدالله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك . لقى رجل راهبا . فقال ياراهب صف لنا الدنيا . فقال الدنيا تخلق الابدان ، وتجدد الآمال ، وتباعد الامنية ، وتقرب المنية . قال فما حال أهلها . قال من ظفر بها تعب ، ومن فاتته نصب . قال فما الغنى عنها . قال قطع الرجاء منها . قال فأين المخرج . قال فى سلوك المنهج . قال وماذاك . قال بذل المجهود ، والرضا بالموجود . قال الشاعر :

ماالناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

وقال آخر :

ياخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

داود بن المحبر قال : أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يامستور يامحفوظ انظر فى ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها . وقال أبو العتاهية :

رضيت بذى الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

وقال أيضا :

هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

وقال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

وقال هرون الرشيد لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك وكانت ممن ينطق ماوصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

وقال آخر فى صفة الدنيا :

فرحنا وراح الشامتون عشية * كان على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل النار أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

ولابى العتاهية :

كلنا نكثر الملامة للدنـ * ـيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ولعمر الفتى وفى كل يوم * حركات كانهن سكون

ومن قولنا فى وصف الدنيا :

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال أبو العتاهية :

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

وقال ابراهيم بن أدهم :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وماسمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله بأبلغ من قول القائل :

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه. واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وأن الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فاحبها بكل أطرافه. وقال بعض ولد ابن شبرمة . كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل . فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال :

أراها وان كانت تحب كانها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم . فلما ابتلى بالقضاء . قلت يا أبت أتذكر يوم طارق . فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم وقال الشعبى : ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيء بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

وأحكم بيت قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشى . قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا :

ماعذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

ولقطرى بن الفجاءة : فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة

﴿ قولهم فى الخوف ﴾ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال : هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة، وأعينهم على أنفسهم باكية، ودموعهم على خدودهم جارية، يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا ، والقبور من أمامنا ، والقيامة موعدنا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدى ربنا موقفنا . وقال على كرم الله وجهه : الا ان عباد الله المخلصين ، كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين ، وأهل النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياما قليلة ، لعقبى راحة طويلة ، اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجارون الى ربهم ، ربنا ربنا

يطلبون فكاك قلوبهم ، وأما بالنهار فعلماء حلماء ، بررة أتقياء ، كأنهم القداح – القداح السهام – يريد فى ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم . وقال منصور بن عمار : فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم ، وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا ، فهم أنضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضجوا خدودهم بوابل دموعهم ، وافترشوا جباههم فى محاريبهم ، يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم . ودخل قوم على عمر ابن عبد العزيز : يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل . فقال له عمر يافتى ما بلغ بك ما أرى . قال ياأمير المؤمنين أمراض وأسقام . قال له عمر لتصدقنى . قال بلى ياأمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها ، فاستوى عندى حجرها وذهبها ، وكأنى أنظر الى عرش ربنا بارزا ، والى الناس يساقون الى الجنة والنار ، فاظمأت نهارى ، وأسهرت ليلى ، وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه . وقال ابن أبى الحوارى : قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى « الا من أتى الله بقلب سليم » الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير . وقال الحسن : ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف . وقال : ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب . وقال الحسن : عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل . وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : لرجل ما تصنع . فقال أرجو وأخاف . قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه . وقال الفضيل بن عياض : انى لاستحى من الله أن أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره . وقالوا : من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء . وقال : وعد من الله لمن خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وقال عمر بن ذر : عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فانه قال عز وجل « فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين » وقال محمد بن سلام : سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته فى الآخرة باضعاف ذلك . وقال الربيع بن خيثم : لو أن لى نفسين اذا علقت احداهما سعت الاخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان أنا أوثقتها من يفكها . وفى الحديث « من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف

ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده » . وقال محمود الوراق :

يا غافلا ترنو بعيني راقد * ومشاهد للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال نابغة بنى شيبان :

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

﴿قولهم فى الرجاء﴾ قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسىء ويرجى له . وفى الحديث المرفوع «ان الله يغفر ولا يعيروا والناس يعيرون ولا يغفرون » وفى حديث آخر « لا تكفروا أهل الذنوب » وتوفى رجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكد بنفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه . فقال ما يبكيكما . قالا نبكى لاسرافك على نفسك . قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى أن الذى بيد الله من أمرى بايديكما . ثم مات فاتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره أن فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة . فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله . فقالا ما علمنا عنده شيئا من خير الا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده وتوفى رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتجافى الناس من جنازته و بلغ ذلك عمر بن ذر . فاوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه . فلما أدلى وقف على قبره فقال : رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت وجهك لله بالسجود ، فان قالوا مذنب وذو خطايا ، فمن منا غير مذنب وذى خطايا . الاصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعى أن قد غفرت لك فصدق ظنى بك وحقق رجائى فيك يا الهى . ومن أحسن ما قيل فى الرجاء هذا البيت :

وانى لارجو الله حتى كاننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ومن قولهم فى التوبة﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون . فقال لهم ما يبكيكم . قالوا نبكى لذنوبنا . قال اتركوها تغفر لكم . وقال على بن أبى طالب كرم الله

وجهه : عجبا لمن يهلك ومعه النجاة ، قيل له وما هى . قال التوبة والاستغفار . وقالوا : كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة . فبينما هو فى بيتـه يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك . فقال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سـنة فان رجعت اليـك تقبلنى فسمع صـوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك ، وعصيتنا فامهلناك ، وان رجعت الينا قبلناك . عبد الله بن العـلاء قال خرجنا حجاجا من المدينة . فلمـا كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجـل عليـه أثواب رثة له منظر وهيئة . فقال من يبغى خادما من يبغى ساقيا من يملأ قربة أو اداوة . فقلنا دونك هـذه القرب فاملأها فاخذها وانطلق . فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضـعها وهو كالمسرور الضاحك . ثم قال لـكم غير هذا . قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله وشـكره ثم اعتزل وقعد يا كل أكل جائع فادركتنى عليه الرقة . فقمت اليـه بطعام طيب كثير . وقلت قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فـكله . فنظر فى وجهى وتبسم . وقال ياعبد الله انما هى فورة هـذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انـكسف بالى لمـا رأيت من هيبته . فقال لى رجل كان الى جانبى أتعرفه قلت ما أعرفه . قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منهـا ففقد وما يعرف له أثر فاعجبنى قوله . ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك أن تعادلنى فان معى فضـلا من راحلتى وأنا رجل من بعض أخوالك فجزانى خيرا . وقال لو أردت شيئا من هذا الـكان لى معدا . ثم أنس الىّ وجعل يحدثنى . وقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شـديد وجبروت و بذخ وانى أمرت خادما لى أن تحشو لى فراشا من حرير بورد نثير ومخدة . ففعلت فانى لنائم اذ أيقظتنى قمع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فاوجعتها ضربا . ثم عدت الى مضجعى بعـد ان خرج ذلك القمع من المخدة فاتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فنهرنى وزبرنى وقال أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول :

ياخدانك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتنـدمن غـدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا بدينى الى ربى . وقالوا : عـلامة التوبة الخـروج من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الـكذب والانتهاء عن الخلق السوء . وقالوا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم . ومن قولنا فى هذا المعنى :

ياويلنا من موقف ما به * أخوف من أن يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا انه نادم

وقال بعض أهل التفسير: فى قول الله تبارك وتعالى «ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا» ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه. وقال ابن عباس: فى قول الله عز وجل «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب» ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى فاحشة الا وهو جاهل. وقوله ثم يتوبون من قريب. قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله «اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن» قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه. وقال ابن شبرمة: انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل «وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة» وقال تعالى «والسابقون السابقون أولئك المقربون» وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم. وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك» وقال الحسن: صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كانك اذا ظمئت لم تكن رويت وكانك اذا رويت لم تكن ظمئت. وكان يزيد الرقاشي يقول: يايزيد من يصوم عنك أو يصلي لك أو يترضى لك ربك اذا مت. وكان خالد ابن معدان يقول:

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النضر فى سفينة. فقلت باى شيء أستخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر. فقال انما هى المبادرة ياابن أخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي. ومن قولنا فى هذا المعنى:

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

وقال علي بن ابى طالب رضى الله عنه لاصحابه: فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف. قال من رجا شيئاً طلبه

ومن خاف شيئا هرب منه . وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر: اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ماقدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

وقدمت عائشة رضى الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا . فقال بل كلها أمسكتم غير هذا

١٢ ــ العجز عن العمل ــ قال رجل لمورق العجلي : أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام . قال بئس الثناء أثنيت على نفسك . فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال :

احزن على أنك لا تحزن * ولا تسيء ان كنت لا تحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

وقال بكر بن عبد الله : اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى . وقال الحسن رحمه الله : من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله . وقال على : لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى . وكان الحسن : اذا وعظ يقول يالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة، أسمع حسيسا، ولا أرى أنيسا، مالهم تفاقدوا عقولهم، فراش نار وذباب طمع . وكان ابن السماك : اذا فرغ من موعظته يقول : ألسنة تصف، وقلوب تقف، وأعمال تخالف . وقال: الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل . وقال بعض الحكماء : يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا أن تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم . وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فطام الكبير وينشد :

أتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

ومن حديث محمد بن وضاح قال : اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا افلح أبدا . قال الشاعر :

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال رجل للحسن : اباسعيد أردت البارحة أن اصلى فلم استطع قال قيدتك ذنوبك

١٣ — قولهم فى الموت — قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ماعندك من ذكر الموت أباحفص . قال امسى فما أرى انى اصبح وأصبح فما أرى انى أمسى . قال الامر أوشك من ذلك اباحفص اما انه يخرج عني نفسي فما أرى انه يعود الى . وقال عبيدالله بن شداد : أرى داعى الموت لا يقلع، ومن مضى لا يرجع، ومن بقى فاليه ينزع . وقال الحسن : ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك . وقال أبو العتاهية :

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

وقال عمر بن عبدالعزيز : من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع . وكان أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال : أغدى فانا رائحون أو روحى فانا غادون . وقال رجل للحسن : مات فلان فجاة . فقال لولم يمت فجاة لمرض فجاة ثم مات . وقال يعقوب صلوات الله عليه : للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت . وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك . وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس . قال يبدؤننى ثم لا أعفو وأعتدى ولا ابتدئ . ثم أنشأ يقول :

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت رائعات

وقالوا : من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه . وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ماهو أحسن من هذا . قال هذا كثير لمن يموت . وأحكم بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت أمية بن ابى الصلت حيث يقول :

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

وقال أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين :

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى

وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس

اليوم يخبر ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر : زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت

مـن كانت الايام سائرةبه * فـكانه قـد حـل بالمـوت
والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره * فغـدا و راح مبادر المـوت

وقال صريع الغوانى :

كم رأينا مـن اناس هلـكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركو الدنيا لمن بعـدهم * ودهم لوقـدموا ما تركوا
كم رأينا مـن ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملـكوا

وقال الصلتان العبدى :

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالى ومر العشى
اذا ليـلة هـرمت يومها * أتى بعـد ذلك يوم فتى
نروح ونغـدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تمـوت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

وكان سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد :

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد مـن بعـدها وثمـود
بينماهم على الاسرة والانـ * ـماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهـو أدنى للموت ممن يعـود
ثم لم ينقض الحديث ولـكن * بعـد ذا كله وذاك الوعيـد

وقال ابو العتاهية فى وصف الموت :

كان الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما فى يديا
كانى صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كان الباكيات عـلى يوما * ولا يغنى البكاء على شيا
ذكرت منيتى فنعيت نفسى * الا اسعد اخيك يا اخيا

وقال : ستخلق جدة وتجود حال * وعنـد الحق تختـبر الرجال
وللدنيا ودائع فى قـلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخـوف مالعلك لا تراه * وترجـو ما لعلك لا تنال

وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وافرحُ كلما طلع الهلال

وله أيضا : من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالى من اتت

نحن فى دار بلاء وأذى * وشقاء وعناء وعنت

منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت

ايها المغرور ماهذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لا نتهت

رحم الله امرأً أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

ومن قولنا فى ذكر الموت :

من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان منى نحو الموت قيس يدى

والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد

ذاك القضاء الذى لا شىء يصرفه * حتى يفرّق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه :

أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير

فيامن غره أمل طويل * يؤديه الى أجل قصير

أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك فى القبور

هى الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور

ستسلب كل ماجمّعت منها * كعارية ترد الى المعير

وتعتاض اليقين من التظنى * ودار الحق من دار الغرور

ولابى العتاهية :

وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت فيه سيف مسلول

وله أيضا : ماأقرب الموت منا * تجاوز الله عنا

كانه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

وله أيضا: اؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن علىّ من كل النواحى

وماأدرى اذا أمسيت حيا * لعلى لا اعيش الى الصباح

وقال الغزّال :

أصبحت والله مجهودا على امل * من الحياة قصير غير ممتد

وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد
انظر الى اذا ادرجت فى كفنى * وانظر الى اذا ادرجت فى لحدى
واقعد قليلا وعاين من يقيم معى * ممن يشيع نعشى من ذوى ودى
هيهات كلهم فى شأنه لعب * يرمى التراب و يحثوه على خدى

وقال ابو العتاهية :

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لريب المنون * فان الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

وله أيضا : أخى ادخر مهما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك .
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

وقال أبو الاسود الدؤلى :

أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله
رب من مات يمنى نفسه * حال من دون مناه أجله
والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قدمات فى أشعاره * يهلك المرء و يبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيئا عمله

وقال عدى بن زيد العبادى :

أين كسرى كسرالملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
و بنو الاصفر الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبادا * لملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذا أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال فما غبـ ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعـــمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

وقال جبلة بن حريث العذرى :

ياقلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد أمرا فما تدرى أعاجـله * خـير لنفسك أم مافيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضـين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
و بينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حـتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهارير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد الحافير

﴿قولهم فى الطاعون﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله ياأمير المؤمنين . قال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل . فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال « اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس . وقيل للوليد بن عبد الملك : حين فر من الطاعون ياأمير المؤمنـين ان الله يقول « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتـل واذا لا تمتعون الا قليلا » قال ذلك القليل نطلب . العتبى قال : وقع الطاعون بالكوفة فخرج صـديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد: فان الموضع الذى هو بعينه لم يسـق الى أجلك تمامه ، ولم يسلبه أيامه ، وان الموضع الذى صرت اليـه لبعين من لا يعجزه طلب ، ولا يفوته هرب ، وأنا واياك على بساط ملك ، والنجف من ذى قدرة لقريب . لما وقع الطاعون الجارف

أطاف الناس بالحسين . فقال ما أحسن ماصنع بكم ر بكم أقلع مذنب وأنفق ممسك . وخرج أعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه :

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شىء قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شىء قاتل * حين تلقى أجلك

حكى أن ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن :

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير أنى أدعو لها تيك بالثكل وأدعو لهذه بالبقاء

اتصل لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال :

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ماأحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال :

ياأيها المافون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
قيرتم الملك فلم ينعه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لايزرى باحسابنا * أحسابنا معروفة البيت

وقيل لابن أبى داود : لم لا تسال حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك . فقال لا أحب أن أعلمه شانى . وقد حدث أبو القاسم جعفر أن محمدا الحسنى قال : أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيع النوبختى . قال حدثنا يحيى أن سليمان . قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة . قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس . فقلت من هذا . قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه

السـلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك و باكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس . قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها . فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والتحيب منذ وقت سمعت بخبره . فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا . فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة ، وغمرة العبرة ، تتخنق بعبرتها ، وتتعثر في أثوابها ، والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فاخذت بعضادتي الباب . ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله أنا ناعية اليك أحظى أحبابك ، وذاكرة لك أكرم أودائك عليك ، قتل والله حبيبك المجتبى ، وصفيك المرتضى ، قتل والله من زوجته خير النساء ، قتل والله من آمن ووفى ، واني لنادبة ثكلاء ، وعليه باكية حراء ، فلو كشف عنك الثرى ، لقلت انه قتل أكرمهم عليك ، وأحظاهم لديك ، ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ، ما عرضني له منذ اليوم ، والله يجري الامور على السداد . قال المبرد : عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع . فقال عظم أجركم ، ووجه الى فقيدكم ، وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ، ويلم شعثكم ، ولا يفرق ملأكم . وقيل لاعرابية : مات لها بنون عدة ما فعل بنوك . قالت أكلهم دهر لا يشبع . وعزى رجل الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك ، وكان العزاء لك لا عنك . ومما روى أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنه وهو في السفر فاسترجع . ثم قال عورة سترها الله ، ومؤنة كفاها الله ، وأجر ساقه الله . وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما : ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية . قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات . وقال الغزال : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب . وقال من أبلغ في التعزية فهي له . فدخل عليه أعرابي . فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة ، وسترت العورة ، ونعم الصهر القبر . فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة ﴿ من أحب الموت ومن كرهه ﴾

في بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته . وقد جاء في الحديث : يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله . وقال أبو هريرة : كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته ، وكرهوا الفقر وأحببته ، وكرهوا الموت وأحببته . عبد الاعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم . فقلنا له ماهذا السرور . قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين ، والحاسدين والمغتابين ، والباغين واقدم على أرحم الراحمين ، ولا أسر . ودخل الوليد بن عبد الملك : المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر . فارادوا أن يخرجوه فاشار اليهم أن دعوا الشيخ . ثم مضى حتى وقف عليه . فقال له ياشيخ تحب الموت . قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره ، وأتى الكبر وخيره ، فاذا قمت حمدت الله ، واذا قعدت ذكرته ، فانا أحب أن تدوم لى هاتان الخلتان عبد الله بن عمر : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يارسول الله مالى لا أحب الموت . قال هل لك مال . قال نعم . قال فقدمه بين يديك . قال لا أطيق ذلك . فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه . وقال الشاعر في كراهية الموت :

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * مايشتهى الموت عندى من له أدب

وقالت الحكماء : الموت كريه . وقالوا : أشدّ من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿ التَّهَجُّد ﴾ المغيرة بن شعبة قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه . وقيل للحسن : مابال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فأسفر نورهم من نوره . وكان بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر . قال عند الصباح يحمد القوم السرى . وقالوا : الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام . وقال صلى الله عليه وسلم « أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام » وقال الله تبارك وتعالى « وبالاسحار هم يستغفرون » وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير

من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه » أبو عوانة عن المغيرة قال : قلت لابراهيم النخعي ما تقول فى الرجل يرى الضوء بالليل . قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿ البكاء من خشية الله عز وجل ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله » وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه . وقيل لغالب بن عبد الله : أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء . فقال شفاؤها أريد . وقيل ليزيد بن مزيد : ما بال عينك لا تجف . قال أى أخى ان الله أوعدنى ان عصيته أن يحبسنى فى النار ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف عينى . وقال عمر بن ذر لابيه : مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم . قال يا بنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المتسأجرة وقال الله لنبي من أنبيائه : هب لى من قلبك الخشوع ، ومن عينيك الدموع ، ثم ادعنى أستجب لك . ومن قولنا فى البكاء :

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم فى السجود

وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى :

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخوفا صعقوا
من غير همز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿ النهى عن كثرة الضحك ﴾ فى الحديث المرفوع « كثرة الضحك تميت القلب . وتذهب بهاء المؤمن » وفيه « لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا » وفيه « ان الله يكره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى الجنائز » ومر الحسن بقوم يضحكون فى شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمار الخلقه يتسابقون فيه الى رحمته ، فسبق أقوام ففازوا ،

وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون ، وخاب فيه المتخلفون ، أما والله لو كشف الغطاء ، لشغل محسنا احسانه ومسيا اساءته . ونظر عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا . فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار . وقال الشاعر : وكم من فتى يمسى و يصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

﴿ النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان ﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله . أرسل أبو جعفر الى سفيان . فلما دخل عليه قال سلنى حاجتك أبا عبد الله . قال وتقضيها يا أمير المؤمنين . قال نعم . قال فان حاجتى اليك أن لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطينى شيأ حتى أسالك . ثم خرج ، فقال أبو جعفر القينا الحب الى العلما فلقطوا الا ما كان من سفيان الثورى فانه أعيانا فرارا . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء . وقال زياد لاصحابه : من أغبط الناس عيشا . قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ، ولقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها ، وزوجة صالحة يأوى اليها ، فى كفاف من عيش ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فان عرفنا وعرفناه ، أفسدنا آخرته ودنياه . وقال الشاعر :

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى أكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

وقال آخر :

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه فى ذلك العمل

وفى كتاب كليله ودمنه : صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله ودخل مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره . فنظر الى رجل جندى قد اتكأ فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه . فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه . وفى كتاب الهند : السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك . أيوب السختيانى . قال : طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فاقام حينا ثم رجع . قال أيوب فقلت له

لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران . قال يا أبوب اذا وقع السباح في البحر كم عسى أن يسبح . وقال بقية : قال لي ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو . ومن قولنا في خدمة السلطان وصحبته :

تجنب لباس الخزان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتبختر صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن تفلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فاسمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

١٤ــ القول فى الملوك ــ الاصمعى قال : بلغنى أن الحسن قال : يا ابن آدم أنت أسير الجوع، صريع الشبع، ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، ووسعوا دورهم، وضيقوا قبورهم، وأسمنوا دوابهم، وأهزلوا دينهم، يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله، ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك، ويلك وهل تهضم الا دينك . يحيي بن يحيي قال : جلس مالك يوما فاطرق مليا . ثم رفع رأسه فقال : يا حسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم، وما تواقبل أن يموتوا حزنا على ما خلفوا، وجزعا مما استقبلوا . وقال الحسن : وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال، وأطافت بهم الرجال، وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه . الاصمعى قال: خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فانشد على المنبر :

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

﴿ بلاء المؤمن فى الدنيا ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجدثة حتى يكون انجعافها مرة » ومعنى هذا

الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر لنزداد اثما . وقال وهب منبه : قرأت في بعض الكتب انى لا ذود عبادى المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة . وقال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمر رها عليه مرة بالجوع ، ومرة بالعرى ، ومرة بالحاجة ، كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ، ومرة بالحضض ، وانما يريد بذلك ماهو خيرله ﴿ كتمان البلاء اذا نزل ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد » وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به . فقال ياهذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك . وقال : من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه . وقال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله بن الصمة :

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

وقال تأبط شرا :

* قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

الشيبانى قال : أخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ماغمنى الى صديق فاخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله ، فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا ، فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك ، انظر الى عينى هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية ، أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك ، فانه أكرم مسؤل ، وأقرب مدعو اليه . كتب عقيل : الى أخيه على بن أبى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله . فكتب اليه :

فان تسألنى كيف أنت فاننى * جليد على ريب الزمان صليب

عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة . قال سحابة ثم تنقشع . وكان يقال : أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع ﴿ القناعة ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أصبح وأمسى آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها » السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعنى المسلك والمذهب

وقال قيس بن عاصم : يابني عليكم بحفظ المال ، فانه منبهة الكريم ، و يستغنى به عن اللئيم وإياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل . وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يابني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد ، وإياك والطمع فانه فقر حاضر ، وعليك باليأس ، فانك لم تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه . وقالوا : الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس . وقالوا: لا غنى الا غنى النفس . وقيل لابي حازم : ما مالك قال مالان الغنى بما في يدي عن الناس واليأس عما في أيدي الناس . وقيل لآخر : ما مالك . فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن . وقال آخر :

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغني الكد الا الجد

وقالوا : ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب . وقال البحتري :

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني ياسعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غداله رزق جديد

وقال عروة بن أذينة :

لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقي وان لم يات ياتيني
أسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قنعت أتاني لا يعنيني

وفد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة . فقال له عبد الملك ألست القائل ياعروة * أسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له . فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة . فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة . فبعث اليه بالف دينار . فلما أتاه الرسول . قال قل لامير المؤمنين الامر على ماقلت قد سعيت له فعناني تطلبه . وقعدت عنه فاتاني لا يعنيني . وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» وقال تعالى فيما حكى عن لقمان الحكيم «يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير» وقال الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا مغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ماليس لك ، فعلام تقتل نفسك . وقال ابن عبد ربه : قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعري . فقلت :

لست بقاض أملي * ولا بعاد أجلي

ولا بمغلوب على * الرزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيرى بالشقا والعمل
فليت شعرى ماالذى * أدخلنى فى شغلى

وقال آخر : سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

وقال محمود الوراق :

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملىّ بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بان الله موف بوعده * وفى قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا أن يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

وله أيضا: اتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وقال أيضا: غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

وله أيضا : من كان ذامال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر فى النفس وفيها الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر

وقال بكر بن حماد :

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولواله يزداد فى الطول والعرض

وقال ابن أبى حازم :

ومنتظر للموت فى كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وأفعاله أفعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به فى كل مايتيقن

وقال أيضا :

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز فى الياس
واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

وله أيضا :
فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

وله أيضا :
كم الى كم أنت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدى الحرص والسعـى اذا لم يك جد
ما لما قـد قـدر اللـه مـن الامر مرد
قـد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد
وجرى الناس على جر * يهما قبـل وبعـد
أمنـوا الدهـر ومـا للدهر والايام عهـد
غالهـم فاصطلم الجمـع وأفنى ماأعـدوا
انها الدنيا فـلا تحفـل بها جزر ومـد

وقال الاضبط بن قريع :
ارض من الدهر ماأتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قـد يجمع المال غـير آكله * و يا كل المال غير من جمعه

وقال مسلم بن الوليد :
لن يبطئ الامر ماأملت أو بته * اذا أعانك فيـه رفق متئـد
والدهر آخذ ماأعطى مكدرما * أصفى ومفسد ماأهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ماأعطى على أحد

وقال كلثوم العتابى :
تلوم على ترك الغنى باهليـة * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلـدة أجيادها بالقـلائد
يسرك أنى نلت مانال جعفر * وما نال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنـين اعضـنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجئـنى منيـتى مطمئنة * ولم أتجسر هول تلك المـوارد

فان الذى يسموالى الرتب العلى * سيرمى بالوان القرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وقال : حتى متى أنافى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ماحالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لايخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عبدالله بن عباس : القناعة مال لا نفادله . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته أتاك . وقال حبيب :

فالرزق لا تكمد عليه فانه * ياتى ولم تبعث عليه رسولا

وفى كتاب للهند : لا ينبغى للملتمس أن يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه . ومن هذا قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى . وقال أبوذؤيب :

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال المسيح عليه الصلاة والسلام : عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل . وقال الحسن : عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر . فقال من الغنى أتيتم . أخذ هذا المعنى محمود الوراق . فقال :

ياعائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
أنك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

سفيان عن مغيرة بن ابراهيم قال : كانوا يكرهون الطلب فى أطارف الارض . وقال الاعمش : أعطانى البنانى مضاربة أخرج بها الى ماء فسالت ابراهيم . فقال لى ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب و بين ماء و بين الكوفة عشرة أيام . الاصمعى عن يونس بن حبيب قال : ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر . قيل لخالد بن صفوان : ما أصبرك على هذا الثوب . فقال أحق ماصبر عليه ماليس الى مفارقته سبيل . وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على ﴿ الرضا بقضاء الله ﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله . وقال

الفضيل بن عياض : أستخير والله ولا تتخير واعليه فر بما اختار العبد أمراهلا كه فيه وقالت الحكماء : رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هى بلاؤه . وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

﴿ من قتر على نفسه وترك المال لوارثه ﴾ زياد عن مالك قال : من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص . على بن داود الكاتب قال : لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومى . فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به . وقال له لم تركتَ النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه . فقال ياأمير المؤمنين قرأتُ فى هذا الجدار كتابا هو أحب الىَّ من هرقلة وما فيها . قال له الرشيد ما هو . قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها ، وكل الامور الى وليها ، ولا تحمل على قلبك هم يوم ولم يات بعد ، ان يكن من أجلك ياتك الله برزقك فيه ، ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرورين ، فرب جامع لبعل حليلته ، واعلم أن تقتير المرء على نفسه ، هو توفيره منه على غيره ، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها ، قال له الرشيد أعدها على يافسيل فاعادها عليه حتى حفظها . وقال الحسن : ابن آدم أنت أسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ، ومن ملكها بما ينفذ ، فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال ، فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك ، وتركت أموالك لاهلك ، أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ماأبقى لك المال

القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

وفى الحديث المرفوع «أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة » وقيل لعبد الله بن عمر : توفى زيد بن حارثة وترك مائة الف . قال لكنها لا تتركه . ودخل الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه

فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته و يصوبه . ثم التفت الى الحسن . فقال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما . فقال له ثكلتك أمك . ولمن كنت تجمعها . قال لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . ثم مات فشهد الحسن جنازته . فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر . ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومكاثرة عشيرته ، عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا . ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس ، أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا ، أتاك عفوا صفوا ، ممن كان له جموعا منوعا ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، قطع فيه لجج البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكدح فيه بيمين ، ولم يعرق لك فيه جبين ، ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة ، وان من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال ، وتوبة لا تنال . لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة : نظر الى أهله يبكون عليه . فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿ نقصان الخير و زيادة الشر ﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقره ما بعده . قال الشاعر :

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

﴿ العزلة عن الناس ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم «استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء» وقال «ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا» وقال العتابى : ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة . وقال النبى صلى الله عليه وسلم «خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا» وقال « لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة» وقال لقمان لابنه : استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن أدهم : فر من الناس فرارك من الاسد . وقيل لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فانشأ يقول :

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس باهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك

فقال مؤ نة التحفظ شديدة . وقال ابن محيريز : ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتسال ولا تسئل وتمشي ولا يمشي اليك فافعل . وقال أيوب السختيانى : ماأحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به . وقيل للعتابى من تجالس اليوم . قال من أبصق فى وجهه ولا يغضب . قيل له ومن هو قال الحائط . وقيل لدعبل الشاعر : ماالوحشة عندك . قال النظر الى الناس ثم أنشا يقول:

ماأكثر الناس لا بل ماأقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال ابن أبى حازم :

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا
ماعليها أحد يسوى * على الخبرة فلسا

وقال آخر:

قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا
صار أحلى الناس فى العين اذا ماذيق مرا

﴿ اعجاب الرجل بعلمه ﴾ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه . وفى الحديث «خير من العجب بالطاعة أن لا تأتى طاعة» وقالوا: ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه . وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك . وقال الله تبارك وتعالى «ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء » وقال الحسن : ذم الرجل لنفسه فى العلانية مدح لها فى السريرة . وقالوا: من أظهر عيب نفسه فقد زكاها . وقيل: أوحى الله الى عبده داود ياداود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بينى و بينك . وقال ثابت البنانى : دخلت على داود . فقال لى ما جاء بك قلت أزورك . قال ومن أنا حتى تزورنى أمن العباد أنا لا والله أم من الزهاد لا والله . ثم أقبل على نفسه يوبخها . فقال كنت فى الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائى شر من الفاسق . ولقى عابد عابدا . فقال أحدهما لصاحبه والله انى أحبك فى الله . قال والله لو اطلعت على سريرتى لابغضتنى فى الله . وقال معاوية بن أبى سفيان لرجل من سيد قومك . قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله . وقال محمود الوراق :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

وقال أبو الاشعث : دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلى فظن أنا عجبنا بصلاته . فلما انفتل منها

التفت لنا فقال الرياء أخاف . زيادعن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم « اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء » وقال عبدالله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به » . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر » . وقال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدة هي أهل للحذر . قال وما هي . قال اياك أن ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » وقال الشاعر :

واذا أظهرت شيا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

صلى أشعث فخفف الصلاة . فقيل له ما أخف صلاتك . قال انه لم يخالطها رياء . وصلى رجل من المرائين . فقيل له ما أحسن صلاتك . فقال ومع ذلك اني صائم . وقال طاهر بن الحسين : لابي عبدالله المروزي كم لك منذ نزلت بالعراق . قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال أبا عبدالله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين . الاصمعي قال : أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس . فقال الرجل آخذ الخيط . قال عمر ضع الكيس . قال رجل للحسن : وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك . قال يا ابن أخي بلى ورعك لا ينكر . وقال محمود الوراق :

أظهروا والله دينا * وعلى الدينار داروا
وله صاموا وله صلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

وقال مساور الوراق :

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

وقال

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

وقال الغزالي :

يقول لي القاضي معاذ مشاورا * وولي امرأ فيما يرى من ذوي العدل

قعيـدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفـعل الرب فى النحل
يدق خـلاياها و يا كل شهدها * و يـترك للذبان ما كان من فضـل

يحيى بن عبدالعزيز قال : حدثنى نعيم عن اسميعل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه . قال : نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه . فقالت مالى أراك منحنيا . قال لكثرة صلاتى انحنيت . قالت فمالى أراك باديا عظامك . قال لكثرة صيامى بدت عظامى . قالت فمالى أرى هـذا الصوف عليك . قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف . قالت فما هذه العصا عندك . قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى . قالت فما هذه الحبة فى يدك . قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه . قالت فانى مسكينـة . قال فخذيها فقبضت على الحبـة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى . قال الخشنى تفسـيره لاغرنى ناسك مراء بعـدك أبدا ﴿ الدعاء ﴾ قال النبى صـلى الله عليه وسلم « الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القـدر والبر يزيد فى العمر » . وقال « الدعاء بين الاذان والاقامـة لا يرد » وقال النبى صـلى الله عليه وسـلم استقبلوا البلاء بالدعاء . وقال الله تعالى « ادعونى أستجب لكم » . وقال تعالى « فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولـكن قست قلوبهم » . وقال عبـد الله ابن عباس : اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصـلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك و يرد بعضا . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى أسالك عملا بارا ، و رزقا دارا ، وعيشا قارا ، فالتفت فلم أر أحـدا . هشام بن عروة عن أبيه عن عائشـة قالت : كنت نائمة مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ليلة النصف من شعبان . فلما لصق جلدى بجلده أغفيت . ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة . فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا . قيل فما كان يا أم المؤمنـين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل . قالت فخنوت اليه أطلبه حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجـد يقول فى سجوده « سجدلك خيالى وسوادى ، وآمن بك فؤادى ، هـذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم ، فاغفر لى الذنب العظيم » فقلت بابى أنت وأمى يارسول الله انك لفى شان وانى لفى شان . فرفع رأسـه ثم عاد ساجـدا . فقال «أعوذ بوجهـك الذى أضاءت له السموات السبع ، والارضون

السبع ، من فجاة نقمتك ، وتحول عافيتك ، ومن شركتاب قد سبق ، وأعوذ برضاك من سخطك، و بعفوك من عقوبتك ، و بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال . فقال مالك ياعائشة فاخبرته الخبر. فقال و يح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما . ثم قال أتدرى أى ليلة هذه ياعائشة . فقلت الله و رسوله أعلم . فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال . العتبي عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن ذر الى مكة . فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته . فلما جاء الحرم قال يارب مازلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ، ونعلو نشزا ، و يبدو لنا علم ، حتى جئناك بها نقبة أخفافها، دبرة ظهورها، ذابلة أسنمتها ، وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ، ولكن أعظم المؤنة علينا ، أن ترجعنا خائبين من رحمتك ، ياخير من نزل به النازلون . وكان آخر : يدعو بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ، ولا استخفافا بعقوبتك ، ولكن الثقة بعفوك ، والاغترار بسترك المرخى على، مع الشقوة الغالبة ، والقدر السابق ، فالآن من عذابك من يستنقذنى ، و بحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى ، فيا أسفى على الوقوف بين يديك ، اذا قيل للمخفين جوزوا، وللمذنبين حطوا . أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد أن قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعنى بنيه فاخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعنى يديه و رجليه فاخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت . وكان داود : اذا دعا فى جوف الليل يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، اغفر لى ذنبي العظيم ، فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ، اليك رفعت رأسى نظر العبد الذليل ، الى سيده الجليل . وكان من دعاء يوسف ياعدتى عند كربتى ، و ياصاحبي فى غربتى، و ياغايتى عند شدتى و يارجائى اذا انقطعت حيلتى ، اجعل لى فرجا ومخرجا . وكان عبدالله بن ثعلبة البصرى يقول : اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى ، وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى ، وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك ، فكنت عليهم بالعفو عوادا ، و بالفضل جوادا . وكان من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما : اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى مرأى العيون علانيتى ، وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى ، اللهم كما أسأت فاحسنت الى ، فاذا عدت فعد على، وارزقنى مواساة من قترت عليه ما وسعت على . الشيبانى قال : أصاب الناس

ببغداد ريح مظلمة فانهيب الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى أمته ، ولا تشمت بنا أعداءنا من الامم ، فان كنت أخذت العوام بذنبي ، فهذه ناصيتى بين يديك . وكان الفضيل بن عياض يقول : الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ، ولم أنس أياديك عندى فى دار الدنيا . وقال عبد الله بن مسعود : اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها . مر أبو الدرداء برجل يقول : فى سجوده اللهم انى سائل فقير فاغننى من سعة فضلك ، خائف مستجير فاجرنى من عذابك . الاصمعى قال : كان عطاء بن أبى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى ، وعند الموت صرعتى ، وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك . العتبى قال : حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له . فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه ، وخاف موتا لا بد له منه ، أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب . العتبى قال : كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن أن توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى ﴿ كيف يكون الدعاء ﴾ سفيان بن عيينة عن أبى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه . سفيان الثورى قال : دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى ياسفيان اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، واذا تداركت عليك النعم فاكثر من الحمد لله ، واذا أبطأ عنك الرزق فاكثر من الاستغفار . وقال عبد الله بن عباس : لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه . قيل له وما هى . قال الاستغفار ﴿ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما ﴾ أم سلمة قالت : كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . وكان آخر دعاء أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك . وكان آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تاخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين ﴿ الدعاء عند الكرب ﴾ عبد الله

ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مامن عبد أصابه هم فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ضياء صدرى وربيع قلبي وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا » وقالوا : كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ﴿ الكلمات التى تلقى آدم من ربه ﴾ اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم ﴿ اسم الله الاعظم ﴾ عبدالله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسالك بانك أنت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى . أسماء بنت يزيد : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴿ الاستغفار ﴾ شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت» الاسود وعلقمة قالا : قال عبدالله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية . ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما » أبو سعيد الخدرى قال : من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿ دعاء المسافر ﴾ عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال » الشعبي عن أم سلمة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول « اللهم انى أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » وقالت : من خرج فى طاعة الله . فقال اللهم انى لم أخرج أشرا ولا بطرا ، أولا رياء ولا سمعة ، ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ،

فاسالك بحقك على جميع خلقك ، أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو ، وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف ، استجيب له باذن الله ﴿ الدعاء عند الدخول على السلطان ﴾ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف واحذر اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك . أبو الحسن المدايني قال : لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة . فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به . ثم الح فيه فحضر . فلما كشف الستر بينه و بينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه . ثم تقرب وسلم . فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك . فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر ، وان أيوب ابتلى فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم ، فنكس أبو جعفر رأسه مليا . ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فانت القريب القرابة ، وأنت ذو الرحم الواشجة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله و يحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته . قال الربيع فلما خرج وخطر ف الستر أمسكت بثوبه فارتاع . وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حسبنا قلت هـذه مني لا منه . قال فذلك أيسر قل حاجتك . قلت اني منذ ثلاث أدافع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك . ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه فاحب منك أن تعلمنيه . قال نعم : قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، ولا أهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أنعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني ، اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره ﴿ الدعاء على الطعام ﴾ من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان . وكان النبي صلى الله عليه وسلم : اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا ﴿ الدعاء عند الاذان ﴾ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا غفر له ذنوبه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن » ﴿ الدعاء عند الطيرة ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره » ﴿ الساعة التى يستجاب فيها الدعاء ﴾ الفضيل عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿ التعوذ ﴾ أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، وعين لا تدمع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شىء من الشياطين والهوام » مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذ كما بكلمات الله التامة ، من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة . وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم : يعوذ بها اسمعيل واسحق . وقال أعرابى يصف دعوة :

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بارواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كانما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بنى لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لا بتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع



٩

كتاب الدرة في التعازي والمراثي

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين، ونحن قائلون بعون الله في النوادب والمراثي والتهاني والتعازي بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية، والالفاظ الشجية، التي ترق القلوب القاسية، وتذيب الدموع الجامدة، مع اختلاف النوادب، عند نزول المصائب، فنادبة تثير الحزن من ربضته، وتبعث الوجد من رقدته، بصوت كترجيع الطير، وتقطع أنفاس المآتم، وتترك صدعا في القلوب الجلامد، ونادبة تخفض من نشيجها، وتقصد في نحيبها، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام، والثقة بجزيل الثواب. قال عمر بن ذر: سألت أبي ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا. قال يابني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة. وقال الاصمعي: قلت لاعرابي ما بال المراثي أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة. وقالت الحكماء: أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء. وقالوا: كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿ القول عند الموت ﴾ الاصمعي عن معمر عن أبيه قال: لقنوا موتاكم الشهادة. فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم. وقال الحسن: اذا دخلتم على الرجل في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا نخوفوه. ولقي أبو بكر: طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه. فقال مالي أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أساله عنها. قال وماذاك. قال سمعته يقول «اني أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» فانسيت أن أساله عنها. قال أبو بكر وأعلمكها هي لا اله الا الله. أبو الحباب قال: لما احضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا. قالت لا ثم تركها ساعة. ثم قال لها انظري. فقالت نعم. قال أعوذ بالله من صباح الى النار. ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم، اللهم انك تعلم أني لم أحب البقاء في الدنيا لجرى الانهار، وغرس الاشجار، ولكن لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر. ولما حضرت الوفاة عمرو بن عبيد: قال لرفيقه نزل بي الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه ما سنح لي أمران

لك فى أحدهما رضا ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى . ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب : قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى أن يتعطف علىّ ويرحمنى . ابن السماك قال : دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت . فقال لى سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه . موسى الاساورى قال : دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه . فقلت له ياهذا ما حالك : قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد، وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ، ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس . قال عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل أن تغطى وجهه ففعل فنظر اليه . وقال يرحمك الله يابنى وغفر لك . ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه . وقال متمثلا :

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع . فقال انا لله وانا اليه راجعون . وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يابنى . قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى . قال والله يابنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك . قال وأنا والله لان يكون ماتحب أحب الى من أن يكون ما أحب . لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استاذن عليه مسلمة بن عبد الملك . فاذن له وأمره أن يخفف الوقفة . فلما دخل وقف عند رأسه . فقال جزاك الله ياأمير المؤمنين عنا خيرا . فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس بن مالك . قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت . فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة . وقالت واكرباه لكربك ياأبتاه . قال لا كرب على أبيك بعد اليوم . الرياشى عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه . وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه . فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت . فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء . فاذا هى

واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك . فلما تو في رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الي فاخبرني أنه ميت فبكيت . ثم أسر الي أني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت

القاسم بن محمد: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار جهازك الى دار مقامك ، وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك ، وأرى تخاذل أطرافك ، وانتقاع لونك ، فاليه تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزني اليك ، ارثو فلا أرثي ، وأشكو فلا أشكى ، فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلي فيه عن عطائي ، وأعاين جزائي ، ان فرحا فدائم ، وان نوحا فقيم ، اني اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة ، والحزم تفريطا ، فشهيدي الله ما كان يقلني اناة فتقلبت بصحفتهم ، وتعللت بدرة لقحتهم ، وأقمت صلاتي معهم ، لا مختالا أشرا ، ولا مكاثرا بطرا ، لم أعد سد الجوعة و ورى العورة من طوى مغمض تهفو له الاحشاء ، وتجف له الامعاء ، واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن ، فاذا أنا مت فردي اليهم صحفتهم ، ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ، ووثارة ما فوقي اتقيت بها أذى البرد ، و وثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوهما قطع السعف . ودخل عليه عمر فقال : ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ، ووليتهم نصبا ، فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك . وقالت عائشة وأبوها يغمض :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أغمي عليه فقالت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الي كالعضبان . وقال لي قولي «وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» ثم قال انظر واملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت . وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

ألا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات أعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

لما ثقل معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد . فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا . فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه . فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتضور معاوية به

ساعة . ثم قال أي بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه . فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى . فقال لى يا معاوية ألا أكسوك قميصا . قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى . واجتز ذات يوم فاخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره . فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى . ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شىء نفع هذا . لما احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال: يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيا . قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا . فقال أسندونى فاسندوه . ثم قال اللهم انك أمرتنى فلم أأتمر ، وزجرتنى فلم أزدجر ، اللهم لا قوى فانتصر ، ولا برىء فاعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، أستغفرك وأتوب اليك ، لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فلم يزل يكررها حتى مات . قال : وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص . قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لومت عليه أدخلت النار ، ولا فى الاسلام الذى لومت عليه أدخلت الجنة ، فمهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض . وقال لبنيه : ان أنا مت فلا تبكوا على ، ولا يتبعنى مادح ولا نائح ، وشنوا على التراب شنا ، فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ، ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا ، واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم

﴿الجزع من الموت﴾ الفضيل بن عياض قال : ماجزع أحد من أصحابنا عند الموت ماجزع سفيان الثورى . فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت ببدنك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره . ولما توفى سعيد بن أبى الحسن : وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا . فكلم فى ذلك . فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب . وقال صالح المرى : دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا . قال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط ولما أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها ، فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا . فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ﴿البكاء على الميت﴾

الشعبي عن ابراهيم قال : لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وأنشد :

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

مر الاحنف بامرأة تبكى ميتا و رجل ينهاها . فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا. قالوا : لما توفى ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك . فقال « تدمع العينان و يحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب » . ومر النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب . ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد . قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم . فسمع ذلك أهل المدينة . فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لولا أن يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير و بطون السباع » . ولما نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان . وقال عمر بن الخطاب : ماهبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة . قال قد فقدت زيدا فصبرت ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب . فرجع الى المدينة . فلما رآه عمر دمعت عيناه . وقال * وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني * ولما توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبى سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة . وقال معاوية : وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن . وقال أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت قول ذى الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى شجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت . وقال الفرزدق فى هذا المعنى :

ألم ترأنى يوم جد سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

نعيذ كما الله الذى أنتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا

حبيب دعا والرمل بينى و بينه * فاسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سالتك الله ﴿ القول عند المقابر ﴾ قال بعضهم خرجنا مع زيد ابن علي تريد الحج . فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا . فقال :

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخربت * وقبر بافناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة . فقلت له ما أجلسك ههنا . قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى . ثم نادى باعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها، ومهد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب ، لا يتواصلون تواصل الاخوان ، ولا يتزاورون تزاور الجيران ، قد طحنهم بكلكله البلى ، وأكلهم الجنادل والثرى . وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : اذا دخل المقبرة . قال أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري ماعندكم . ثم قال : والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى . وكان علي بن أبي طالب : اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ، ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا ، والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا ، وعليها محشرنا ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل . وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة . قال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون » . وكان الحسن البصري اذا دخل المقبرة . قال : اللهم رب هذه الاجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحا منك وسلاما منا . وكان علي بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون ، واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ﴿ الوقوف على القبور وما بين الموتى ﴾ وقف أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال قلت فقبلنا ، وأمرت فحفظنا ، وقلت عن ربك فسمعنا « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت . ووقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم . فقالت :

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة . فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب . ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه من ربه ناداه ، يا أبتاه الى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس ماواه ، قال ثم سكتت فما زادت شيا . ولما دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه . فوقف على قبره يبكى و يطرح رداءه . ثم قال والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء أما والله لقد كنت سخيا بالحق ، بخيلا بالباطل ، ترضى حين الرضا ، وتسخط حين السخط ، ما كنت عيابا ولا مداحا ، فجزاك الله عن الاسلام خيرا . و وقف على بن أبى طالب عليه السلام : على قبر خباب . فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا ، وجاهد طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى فى جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا . ولما توفى على بن أبى طالب رضوان الله عليه : قام الحسن بن على رضى الله عنهما . فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ، ولم يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له . عبد الرحمن بن الحسن عن محمد بن مصعب قال : لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته : فاعشى بصر القلب بصر العين ، فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون ، وكانكم لم تنظروا الى ما اليه نظر ، وأنتم منه تعجبون ، وهو منكم يعجب ، فلما رآكم مفتونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحبها قلوبكم ، استوحش منكم ، فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات ، يا داود ما أعجب شانك بين أهل زمانك ، أهنت نفسك وانما تريد اكرامها ، وأتعبتها وانما تريد راحتها ، أخشنت المطعم وانما تريد طيبه ، وخشنت الملبس وانما تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر ، وعذبتها قبل أن تعذب ، سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر على بابك ، ولا قلة تبرد فيها ماءك ، ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك ، يا داود ما تشتهى من الماء بارده ،

ولا من الطعام طيبه ، ولا من اللباس لينه ، بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، في جنب ما رغبت وأمات ، لم تقبل من الناس عطية ، ولا من الاخوان هدية ، فلما مت شهرك ربك بفضلك ، وألبسك رداء عملك ، فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك . وقف الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فانشد :

فو الله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة . ثم نطق فقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك ، فلقد هدت وفاتك ، ولنعم الروح روح ضمه بدنك ، ولنعم البدن بدن ضمه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء ، وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء ، غذتك أكف الحق ، وربيت في حجر الاسلام ، فطبت حيا وطبت ميتا ، وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الخيار لك . وقفت عائشة على قبر أبي بكر فقالت : نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ، وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزأك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ، فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ، ولا رازئة على القضاء فيك ، ثم انصرفت . لما قبض أبو بكر : سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء على بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما ، وأخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحربهم على الاسلام وأحناهم على أهله ، وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا واسماك الله في كتابه صديقا فقال « والذى جاء بالصدق وصدق به » يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا ، وعلى الكافرين عذابا ، لم تفلل حجتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه

العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك ، قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك ، عظيما عند الله قليلا فى الارض ، كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ، ولا لاحد عندك هوادة ، فالقوى عندك ضعيف ، حتى تاخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك . وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال : تالله ان كنت ماعلمت لينطقك العلم ، ويسكتك الحلم . ثم أنشا يقول :

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

الهيثم بن عدى قال : لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة . فلما دخلها سال عن قبر زياد فدل عليه . فاتاه حتى وقف به ثم قال :

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير

لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا . المدائنى قال : لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها . فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل

وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

لما مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا . ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا . ابن الكلبى قال : وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه . ثم قالت :

ومالى لا أبكى وتبكى صحابتى * وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها . فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى حزن عثمان فى قلبى فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد منى رجل مقعد عثمان أبدا . لما هلك الاسكندر : قامت الخطباء على رأسه . فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية . فقال عند دفنه ولداله :

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقف أبوذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال : ياذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعرى ماقلت وماقيل لك ، ثم قال اللهم انى قد وهبت لك اساءته الى ، فهب له اساءته اليك ، فلما انصرف عنه التفت الى قبره . فقال ياذر قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك . وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وآمن خوفى . وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا ، وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد ، مخشوشن المهاد ، غنيا عما فى أيدى العباد ، فقيرا الى ما فى يديك ياجواد ، وأنت أى رب خير من نزل به المؤملون ، واستغنى بفضله المقلون ، وولج فى سعة رحمته المذنبون ، اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ثم انصرفت . قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجدة باعلى الارض فى جبالها وبين يديها بنى لها قد نزل به الموت . فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت ياابن أخى . قلت ماتشائين . قالت ما أحق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ، أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعفوره به ، والحالة بينه وبين نفسه ، قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا . ثم نظرت اليه فقالت : والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه . ثم أنشدت :

رحيب ذراع بالتى لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمك الله يابنى فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فاجبتنى . توفى رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته . فبلغ عمر بن ذر خبره . فاوصى الى أهله أن خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى . ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه . فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال : يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت لله وجهك بالسجود ، فان قالوا مذنب وذو خطايا ، فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا . سمع الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهى تقول ياأبت مثل يومك لم أره . قال الذى والله لم ير مثل يومه أبوك . وسمع عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد ابن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يامولاى ماذا القينا بعدك . فقال له عمر اما والله لو أذن له فى الكلام لاخبر أنه لقى بعدكم أكثر مما لقيتم بعده . ووقف معاوية على قبر أخيه عتبة

فدعا له وترحم عليه ، ثم التفت الى من معه . فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة أبدا

١٥ — المراثى — من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر . قال ابن قتيبة : بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق . فقال :

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلونى وما بالشعر من شعث * وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيما رجل * وأدرجونى كانى طى مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا فى ضريح القبر اطباقى
وقسموا المال وارفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى

وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف حفرته :

مطأطأة لم يبسطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ماقضوا من رمها ثم أقبلوا * الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلحبت * وأدرجت أكفانى ووسدت ساعدى

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت :

من كان من اخوانى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

وقال الطرماح بن حكيم :

فيارب لا تجعل وفاتى ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أجر يومى شهيدا وعصبة * يصابون فى فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما فى الصحائف
فاقتل قصعا ثم يرمى باعظمى * مفرقة أوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معيلة * دوين السماء فى نسور عواجف

وقال مالك بن الريب : يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخى عثمان بن عفان لما ولى خراسان . فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بافعى فى داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه . ثم أنشد يقول :

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فما راعني الاسوابق عبرتي * تقنعت منها اذ ألم ردائيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت في جيش بن عفان غاريا
فلله دري حين أترك طائعا * بني باعلى الرقتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * علي شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن أني هالك من أماميا
تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادي نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي * عليهن أسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * برابيه اني مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا
خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي على فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
* وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلمن علمي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * بموتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرضة الدار ثاويا
يقولون لا تبعدوهم يدفنوني * وأين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له أفيون وهو لقبه . واسمه صريم بن معسر بن ذهل بن تيم بن عمرو ابن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب . ولقي كاهنا في الجاهلية . فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة . فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها . ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا لرجل كيف ناخذ . فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا اطهر لكم

الطريق ورأيتم الاهة . والاهة قارة بالسماوة . فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ أخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه . فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفرلى فانى ميت . ثم نعيا قبل ان أموت فقال يبكى نفسه :

لست على شيء فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقوا له للشيء ياليت ذاليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لاتبقى بنفسك باقيا
لعمرك مايدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها . وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت :

ألا عللانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القوار بصالح

وقال محمد بن بشير :

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكن النار مثواه
والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه
كانه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله واياه

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بان تكتب على قبره هذه الابيات الاربع:

ادن منى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى
أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى
ليس شيء سوى التقى * فخذى منه أودعى

وعارضه بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بان يكتب على قبره أيضا فكتبت . وهى :

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى
صرعتنى الحتوف فى الـ * ـترب ياذل مصرعى
أين اخوانى الذيـ * ـن اليهم تطلعى
مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات . فقيل انها من قول أبى نواس وهى :

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

الرياشى قال : وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ و يستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

الخشنى قال : أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى : قال : رأيت على قبر أبى هاشم الايادى بواسط :

الموت أخرجنى من دار مملكتى * والموت أضرعنى من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبرى فاعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

الاصمعى قال : أخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فاوقفنى على قبر بالحيرة . فاذا عليه مكتوب :

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فاصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جئتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال . الشيباني قال : وجد مكتوبا على بعض القبور :

مل الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت
الحي يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يامؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

وقال محمد بن عبد الله :

عناء قليل ان بكى لي لياليا * سيضحك من يبكي و يعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لرقتي * و يضحك من طول الليالي على قبري
و يحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

١ — من رثي ولده — قولي في ولدي :

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
ياغائبا لا يرتجى لايابه * ولقائه دون القيامة موعد
ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي * هيهات أين من الحزين تجلد

ومن قولي فيه أيضا :

واكبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت أسفا * أعذر من والد على ولد
يارحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
ياموت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
ياموته لو أقلت عثرته * يايومه لو تركته لغد
ياموت لو لم تكن تعاجله * لكان لا شك بيضة البلد
أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سللت من جسد

وأى ساق قطعت مـن قـدم * وأى كف أزلت من عضد
ياقمرا أجحف الخسـوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
أى حشا لم يذب له أسـفا * وأى عين عليـه لم تجد
لا صـبر لى بعـده ولا جلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم أمت عنـد موته كمدا * لحق لى أن أموت من كمد
يالوعـة لم يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

وقلت فيه أيضا :

قصـد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بأبى وأمى هالـكا أفردته * قد كان فى كل العـلوم فريدا
سـود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان اسـتقل به المنون وحيدا
لـكن رزينا القاسم بن محمد * فى فضـله والاسـود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة و بلاغة * والاعشـيين رواية ونشـيدا
كان الوصى اذا أردت وصية * والمسـتفاد اذا طلبت مفيـدا
ولى حفيظا فى الازمـة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفـرت يداه بمثـله مولودا
حتى اذا بدأ السـوابق فى العـلا * والعـلم ضمن شـلوه ملحودا
يامـن يفيـد مـن البكاء مولها * ما كان يسمع فى البكاء تفنيـدا
تأبى القـلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحـديدا
ان الذى باد السرور بموته * ماكان حزنى بعـده ليبيـدا
الآن لما ان حـويت مآثرا * أعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشـهودا
أبكى عليـك اذا الحمامة أطربت * وجه الصبـاح وغردت تغريدا
لولا الحياء لى أزن ببـدعـة * مما يعدده الورى تعديدا

لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى الموالد عيدا

وقلت فيه أيضا :

لا بيت يسكن الا فارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به * لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مرددة * لو سكنت ولها فافترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا
ياسيدى ومزاج الروح فى جسدى * هلا دنا الموت منى حين منك دنا
حتى يمر بنا فى قعر مظلمة * لحد ويلبسنا فى واحد كفنا
ياأطيب الناس روحا ضمه بدن * استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقال أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا . فقال يرثيهم :

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا افض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
أودى بنى وأعقبونى حسرة * بعد الرقاد وعبرة ماتقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أنى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان أدافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهى عور تدمع
حتى كانى للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع

وقال فى الطفل الذى بقى له :

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب . وقال أعرابي يرثي بنيه :

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا كم سا كن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لهادين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ماأعطى ولله ماحوى * وليس لايام الرزية كالصبر

وقيل لاعرابية مات ابنها ماأحسن عزاءك . قالت ان فقدى اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده . ثم أنشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري * فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر
انى وغيرى لامحا * لة حيث صرت لصائر

أخذ الحسن بن هانيء معنى هذا البيت الاول . فقال في الامين :

طوى الموت مابيني و بين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لى شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لاأحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

وقال عبدالله بن الاهتم يرثي ابنا له :

دعوتك يابني فلم تجبني * فردت دعوتي ياسا عليا * بموتك ماتت اللذات مني
وكانت حية مادمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لوان ذلك ردشيا

وأصيب أبو العتاهية بابن له . فلما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم أنى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

ومات ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به . فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال :

بابى وأمى من عبأت حنوطه * بيدى وفارقنى بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

خرج عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد . فاذا أعرابى بين يديه فقال ياأعرابى ماأدخلك دار الحق . قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين . قال وماوديعتك . قال ابن لى حين ترعرع فقدته فانا أندبه . قال عمر أسمعنى ماقلت فيه فقال :

ياغائبا مايؤب من سفره * عاجله موته على صغره * ياقرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوماله على كبره
اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لاشريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قدقسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت ياأعرابى غير أن الله خير لك منه . الشيبانى قال : لمامات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه . فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع . فقال ياربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فانشد :

ياأهل بكر لقلبى القرح * وللدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ * ـاقدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء به الـ * ـيوم ومن كان أمس للمدح
قدظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

وقالت أعرابية تندب ابنالها :

ابنى غيبك المحل الملحد * أمابعدت فأين من لايبعد
أنت الذى فى كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

وقالت فيه : لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يومك مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار :

ألا خبرانى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يافتيان
فتى لايرى يوم العشاء غنيمة * ولاينثنى من صولة الحدثان

وقال جرير يرثى ولده سوادة :

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ذا كم سوادة يجلو مقلتى لحم * باز بصرصر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى

وقال أبو الشعب يرثى ابنه شعبا :

قد كان شعب لو أن الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شعبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

ولما توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته . فقال فيه :

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

الاصمعى عن رجل من الاعراب قال : كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن . فنعى الى أبينا فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره . وقال فيه :

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عنى البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول فى الدار لا أراك وفى الدا * ر أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علموا عند ما أنافرهم * ماف قتالى صدع ولا ابن
قد جربونى فما الاومهم * مازال بينى وبينهم احن
فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمنى حياتك والـ * ـخلد وأنت الحديث والوسن
ان تحي تحيا بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن
بريدك الحمد والسلام معا * فكل حى بالموت مرتهن

ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
* على الله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقها حافيا مجللة * ادماهجانا قد كظها السمن
فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حى من أهله سكن
لاخير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

وقال أعرابي يرثى ابنه :

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال أعرابي يرثى ابنه :

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسي فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وهذا نظير قولى فى طفل أصبت به :

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أو بته الحشر
ولى كبد مشطورة فى يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولى لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندى له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

وقالت أعرابية ترثى ولدها :

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد ادرجت فى كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك أنى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

توفى ابن لاعرابى فبكى عليه حينا . فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر . فقال فى ذلك :

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال فى ذلك : عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء وما ينينا
اذا اتقدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

أبو عبيد البجلى قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر . فقالت :

أقمت أبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر
تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

وقالت فيه : هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا اشاؤها
اذا نحن ابنا سالمين بانفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤب و يبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون ما بر عامر * ولكن نفس لا يدوم بقاؤها
هو ابنى أمسى أجره ثم عزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان أحتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

الشيبانى قال : كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها . فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته و بلغ فزوجته وأخذت فى جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله . فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين . فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه . فاكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت :

الا تلك المسرة لا تدوم * وَلا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا . خليفة بن خياط قال : ما رأيت أشد كمدا من امرأة من بنى شيبان قتل ابنها وأبوها و زوجها وامها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحرورى فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا . وقالت ترثيهم :

من لقلب شفه الحزن * ولنفس ما لها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا

معشر قضوا نحو بهم * كل ماقد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ماغبنوا
فاصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

وقال عبدالله بن ثعلبة يرثى ولدا له :

أأخضب رأسى أم أطيب مفرق * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * ألا كل من تحت التراب غريب

العتبي قال : محمد بن عبدالله يرثى ابنه :

أضحت بخدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

خرج أعرابى هاربا من الطاعون . فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات . فقال أبوه يرثيه :

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة * أى شىء قتلك كل شىء قاتل * حين تلقى أجلك

لما قتل المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبى العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون . فقال :

ألا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
أقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المامون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

وكتبت اليه من قوله :

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر
كتبت وعينى تستهل دموعها * اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدى فقل تصبرى
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر فى فعله بمطهر
فابرزنى مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالى وخرب أدورى

وعز على هرون ماقد لقيتـه * وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المامون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل . وكتب اليها يسالها القدوم عليه . فلم تأته فى ذلك الوقت وقبلت منه ماوجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات . قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له . قالت عشرون ألف درهم . قال المامون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد . وقال لست صاحبه ولا قاتله . فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله :

٢ — من رثى اخوته — الرياشى قال : صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . ثم أنشد :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء . قال أبو بكر مادعوته ولا قتلته . وقال متمم :

ومستضحك منى ادعى كمصيبتى * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول أتبكى من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا فى الدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعنى فهذى كلها قبر مالك

وقال متمم يرثى أخاه مالكا وهى التى تسمى أم المراثى :

لعمرى ومادهرى بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد العشاء تقعقعا
تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
فعينى هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيف المرعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
أبى الصبر آيات أراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وانى متى ما ادع باسمك لم تجب * وكنت حريا أن تجيب وتسمعا

تحيته مني وان كان نائما * وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخى حين ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فابكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم * وأين مجرا من حوار ومصرعا
باوجد منى يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فاسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادى المزجيات فامرعا

قيل لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمى هذا الشعر أم المراثى . فقال لم يسمع الاصمعى:

أى القلوب عليكم ليس ينصدع * وأى يوم عليكم ليس يمتنع

وقال الاصمعى: لم يبتدئ أحد بمرثية باحسن من ابتداء أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

و بعدها قول زميل :

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

قال ابن اسحق صاحب المغازى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء . وقال ابن هشام الاثيل أمر على بن أبى طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه :

يا راكبا ان الاثيل مطية * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها وأخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمدا ياخير ضيئ كريمة * من قومه والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتقا يعتق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبر ايقاد الى المنية متبعا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ماقتلته الاصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب الى خنساء و بها ندوب في وجهها . فقال ماهذه الندوب ياخنساء . قالت من طول البكاء على أخوى . قال لها أخواك في النار . قالت ذلك أطول لحزني عليهما انى كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكى لهما من النار وأنشدت :

وقائلة والنعش قدفات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها . فقالت لها ماهذا ياخنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته . قالت ان له معنى دعانى الى لباسه . وذلك أن أبى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف فى ماله حتى أنفده ثم رجع فى مالى فانفده أيضا . ثم التفت الى فقال الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر قالت فاتيناه فقسم ماله شطرين . ثم خيرنا فى أحسن الشطرين . فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه . ثم التفت الى . فقال الى أين ياخنساء . قلت الى أخى صخر . قالت فرحلنا اليه . ثم قسم ماله شطرين وخيرنا فى أفضل الشطرين . فقالت له زوجته أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين . فقال :

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدى ما بقيت . قيل للخنساء : صفى لنا أخويك صخرا ومعاوية . فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر ، وذعاف الخميس الاحمر ، وكان والله معاوية القائل الفاعل ، قيل لها فايهما كان أسنى وأفخر ، قالت اما صخر فحر الشتاء ، وأما معاوية فبرد الهواء ، قيل لها فايهما أوجع وأفجع ، قالت اما صخر فجمر الكبد ، واما معاوية فسقام الجسد ، وأنشأت :

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران فى الزمن الغضوب الانمر
قمران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

وقالت الخنساء ترثى أخاها :

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار
كان دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض أستار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وان صخر التائم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
حامي الحقيبة محمود الخليقة مهـ * ـدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا : ألا ما لعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها
فآليت آسى على هالك * وأسال باكية مالها
وجمت بنفسي بعض الهموم * فاولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا : أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقالت أيضا :

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك أفضل
وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المنهلل
بافضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشي الرواق كانه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له في عرين الغيل عرس وأشبل

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف :

فياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

وقال آخر يرثى أخاه :

أخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أرانى غنيا به * عن الناس لومد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمرى لئن كانت أصابت منية * أخى فالمنايا للرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
أخى ما أخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفينى وكان يعيننى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المازى لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يامن يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبى المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتمانى انما الموت فى القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب

بعيني أو بعيني يدى وخلتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ماذر شارق * وما اهتز بى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

وقال امرؤ القيس يرثى اخوته :

ألا ياعين جودى فى سنينا * وبكينى الملوك الذاهبينا
ملوك من بنى عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار :

يعين امرىء آلى وليس بكاذب * وما فى يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر
فاى امرىء غادرتم فى بيوتكم * اذا هى أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول أمست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلى اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر
اذا أجهد القوم المطى وأدرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غداوهو ما فيه سقاط ولافتر

وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت و باتت وفى بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ماالتبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوم ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم أن ينطق الشعر
ليفدك مولى أو أخ ذو دمامة * قليل الغناء لاعطاء ولا قصر

لشبل بن معبد البجلى :

أبى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ردقرن الشمس عللت بالاسى * و يأوى الى الحزن حين يؤب
ونام خلى البال عنى ولم أنم * كما لم ينم عارى الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كانه * بطول الذى أعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابى وقد قذفت بنا * نوى غربة عمن نحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤب
فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولا هم فى الحياة قريب
وكنت ترجى أن تؤب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حال يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفى الحى من أنفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عنى بعض وجدى اننى * رأيت المنايا تغتدى وتؤب

ولسنا باحيا منهم غير أننا * الى أجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ماشئت لاقيت أسوة * تكاد لهـا نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا أهـل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهـل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادى لذكرهم * ويسجم دمع بينهـن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كانها * جداول تجرى بينهن غروب
اذا ماأردت الصـبر هاج لى البكا * فؤاد الى أهـل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما واترت بين الحنـين سـلوب
دعاها الهوى من سبقها فهى واله * وردت الى الآن فهى نحـوب
فوجدى باهلى وجدها غـير انهم * شباب يزينون الندى ومشيب

٣ — من رثت زوجها — قالت أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير ابن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهيـاج وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجـــدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثـكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليـك عقوبة المتعمد

الهلالى قال : تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن على وكانت من أجمل النساء، فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه :

أبكيك لا للنعـيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
يافارسا بالعـــراء مطرحا * خانته قواده مع الحـرس
أبكى على سـيد فجعت به * أرملنى قبـل ليـلة العرس
امن لـبر أمـن لفـائدة * أم من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تـكون بهـا * ان أضرمت نارها بلا قبس

وقالت أعرابية ترثى زوجها :

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ماتنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر

أخني على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

الاصمعي قال : دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي . فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل مالم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي . فالتفت الى صاحبي . فقلت هل رأيت أعجب من هذه . قال لا والله ولا أحسبني أراه . ثم قلت لها ياهذه اني أراك حزينة وما عليك زي الحزن . فانشات تقول :

فان تسالاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم أن يسوءك لساني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

ياصاحب القبر يامن كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كانني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات

وقال رأيت بصحراء جارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول :

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي
ياساكن القبر الذي بوفاته * عميت على مسالك الرشد
اسمع أبثك علتي ولعلني * أطفي بذلك حرقة الوجد

{من رثى جاريته} كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فاخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر واعطى بجاريته وصف اربعة آلاف دينار فباعها . فلما دخل عليها قالت له بعتني يامعلى . قال نعم . قالت والله لوملكت منك مثل ماتملك مني مابعتك بالدنيا ومافيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية ايام . فقال يرثيها :

ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
وأخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا

فعليك بالباقى بلا أجل * فالموت بعد وفاتها أعفى
ياموت ماأبقيت لى أحدا * لما رفعت الى البلى وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ربا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تقضي اذا انتصفت مرابضه * وتظل ترعاه اذا أغفى
فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوى ضعفا
متحيرا فى المشى مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكأنها وصف اذا جعلت * نحوى تحير محاجرا وطفا
ياموت أنت كذا لكل أخى * الف يصون ببره الالفا
خليتنى فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم فى جدث * للريح ينسف تربه نسفا
* دون المقطم لايلبسها * فى زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها فى قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا مازاره أحد * عصفت به أيدى البلى عصفا
لا نلتقى أبداً معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكأنها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
ياقبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

لما هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة :

ومازال يدعونى الى الصد ماأرى * فآبى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا أن تبينى وبيننا * حجاب فقد أمسيت منك على عشر
وأنكاهما للقلب والله فاعلمى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله اننى * أخاف بان لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لامستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وجدوا على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس أبياتا ذكروا أن أبا نواس قالها . وهى :

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

وقال حبيب الطائى يرثى جارية أصيب بها :

جفوف البلى أسرعت فى الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرحت من خطب
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
وألبسنى ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت أرجى القرب وهى بعيدة * فقد نقلت بعدى عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

وقال يرثيها :

ألم ترنى خليت نفسى وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتنى النائبات صروفها * ولو أمنتنى ماقبلت أمانها *
وكيف على نار الليالى معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف أسى ابكى زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المهاجرى فلا مصحبابها * أريد ولا يهوى فؤادى حسانها
يقولون هل يبكى الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال أعرابى يرثى امرأته :

فوالله ما ادرى اذا الليل جننى * وذكرتها أينا هو أوجع
أمنفصل عنه ترى أم كريمة * أم العاشق النائى به كل مضجع

وقال محمود الوراق يرثى جاريته نشو :

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لى اكتئابا
أقول وعد ما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا

عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخـذ الذى أعطى أثابا
فأى النعـمتين أعم نفعا * وأحسـن فى عواقبها ايابا
أنعمته التى اهدت سرورا * أم الاخرى التى أهـدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

ابو جعفر البغـدادى قال : كان لنا جار وكانت له جارية جميلة . وكان شديد المحبة لهـا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية فى نومه فانشـدته هذه الابيات :

جاءت تزور وسادى بعد ما دفنت * فى النـوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا * فـكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهـذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها . وكان يحدث الناس بذلك و ينشدهم فما بقى بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها

﴿من رثى ابنته﴾ قال البحترى فى ابنة لاحد بنى حميد:

ظلم الدهـر فيكم وأساء * فعـزاء بنى حميـد عزاء
أنفس ماتزال تفـقد فقدا * وصـدور ماتبرح البرحاء
أصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى مايزال يفنى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدمـوع تلك الدماء
ياأبا القاسم المقسم فى النجـ * ـدة والجـود والنـدى اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب عـلى الحراما * نيـة حرة واما رياء
وسـفاه ان يجزع الحـر مما * كان حتما على العباد قضاء
أنبكى مـن لاينـازل بالسـيـف مشيحا ولا يهـز اللـواء
والفتى لايرى القبور لماطا * ف به مـن بناته الاكفاء
ليس من زينة الحياة كعد * الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما و ورثـن البلاد الا قاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * عـلة بل حميـة واباء
وتغشى مهلهل الذل فيـ * ـهن وقد اعطى الاريم حباء

وشقيق بن فاتك حذر العا * رعليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما أغرى به حواء
ولعمرى ماالعجز عندى الا * أن تبيت الرجال تبكى النساء

﴿مراثى الاشراف﴾ قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذقبرو
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وقال حسان يرثى أبابكر رضى الله تعالى عنه :

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا
خير البرية أتقاها واعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البريه لم يعدل به رجلا

وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه :

من سره الموت صرفا لامزاج له * فليات ما سره فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وماسميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شان على وابن عفانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه :

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم و ورثها * لما رأى الله فى عثمان ماانتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * أى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه و يذكر يوم صفين :

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معايارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجر والله ساربنا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه :

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان :

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل فى المحجوجة الحجر
لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله ياعمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك :

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة فى حولها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وقال غيره يرثى قيس بن عاصم المنقرى :

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال أبو عطاء السندى يرثى ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط :

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

وقال منصور النميرى يرثى يزيد بن مزيد :

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أباخالد من بعد أن لا نلاقيا
أباخالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمرى لئن سر الاعادى وأظهروا * شماتا لقد سر وابربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهى كما هيا
نعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان فى الحرب نابيا
على مثل مالاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وقال : سابكيك مافاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ماتجن الجوانح
كان لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال زياد الاعجم يرثى المغيرة بن المهلب :

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

المهلبي من مرثية المتوكل :

لاحزن الا أراه دون ماأجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو أن سيفى وعقلى حاضران له * أبليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
نخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤ لدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه غارت الاسد
أضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى أديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد

قدوترالناس طرائم قدصمتوا * كانما كان مايتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

وقال آخر : وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

وقال الاسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم و بعد اياد
أهل الخورنق والسدير و بارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال عبيد بن الابرص :

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حادى
ياحار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

لما مات أسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

وقال مسلم بن الوليد الانصارى :

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت وأعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات

سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة * طواها الردى فى اللحد وهى رفات
أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

وقال أيضاً: أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

وقال أشجع بن عمر والسلمى يرثى منصور بن زياد:

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافى تراك من الندى والخير
لازلت فى ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على المهاد عراص ما * والاك من قبر ومن مقبور
يايوم منصور أبحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور
يايومه أعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يايومه ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يايومه لو كنت جئت بنصحه * فجمعت بين الحى والمقبور
لله أوصال تقسمها البلى * فى اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لخمسة اذرع فى خمسة * غطت على جبل أشم كبير
من كان يملأ عرض كل تنوفة * وأراه حولا ملحدا محفور
ذلت بمصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
أفلت نجوم بنى زياد بعد ما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور
أبقى مكارم لاتبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
أصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا لعودى منبر وسرير

وقال يرثى محمد بن منصور:

انعى فتى الجود الى الجود * مامثل من أنعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود
فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
أنعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد
وأشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود
وطارق أعيا عليه القرى * ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود
أورده حوضا عظيم الشاى * فى المجد يوم غير محمود
كل امرىء يجرى الى مدة * وأجل قد خط معدود
سينطق الشعر بايامه * على لسان غير معقود
فكل مفقود الى جنبه * وان تعالى غير مفقود
ياوافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه * محمد فى بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه * وليس مافات بمردود
ياعضداً للمجد مفتوقة * وساعد أليس بمعضود
أوهن زنديها وأكباهما * قرع المنايا فى العناديد
وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد :

أشيبان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد
أشيبان عمت نارها من رزية * فماتشتكى وجدا الى غير واجد
فماجانب الدنيا بسهل ولاالضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

وأنشد أبو محمد الليثى فى يزيد بن مزيد :

أحق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعى المشيد
أبن لى كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وأراك الصعيد

أحامي الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذحل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود
وأنصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق باس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادي يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمي حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن تجلى به الغمرات أم من * يقوم بها اذا اعوج العتود
ومن يحمي الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود
لقد رزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو تصان لها خدود
أما بالله لا تنفك عيني * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك غاله حسب فاودى * لقد أودى وليس له نريد
وان يعثر به دهر لما قد * يفادي من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد

فان يك عن خلودقددعتــه * ما ثره فـكان لهـا الخـلود
فـاأودى امرؤأودى وأبقى * لوارثه مكـارم لاتبيـد
ألم تعـلم أخى أن المنـايا * عـدون به وهن له جنـــود
قصدن لهوكن يحدن عنــه * اذاما الحرب شب لهـاالوقود
فهلا يوم يقـدمها يزيد * الى الابطال والخيـلان صيد
ولولاقى الحتوف على سواء * للاقاهـا به حتف عنيـد
أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيــه الحتوف لهاوعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى * اذاماهزهـا فـرع شـديد
لعلك فيـه والاسـلام لما * وهت أطنابهـا و وهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسـل وهومجدول وحيد
و يبكك خامل ناداك لما * توا كله الاقارب والبعيـد
و يبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيـد
تركت المشرفية والعوالى * مخـلاة وقد حان الورود
وغادرت الجيادبكل لغـز * عواطـل بعد زينتها ترود
فان تصبح مسـلبة فمما * تفيدبها الجزيل وتسـتفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب الجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد
لقـدعزى ربيعــة ان يوما * عليها مثـل يومك لايعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنـود
فياللدهر ماصـــنعت يداه * كان الدهر منها مسـتفيد
سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من أرادفلست آسى * على من مات بعـدك يايزيد

وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة :

زار ابن زائدة المقابر بعـدما * ألقت اليه عرى الامور نزار

ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منهافعاش بشطرها الاعمار
فلابكين فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر أبى الوليد يجوده * بعهادها وبوبلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بعارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح معلما يذكى به * نار بمعترك وتخمد نار *
مهما يمر فليس يرجو نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لوكان خلفك أو أمامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

وقال يرثيه :

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
نوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ نوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فامست وهى نكباء حرجف

وقال أبو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين :

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس

بدران بدر أضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

وأنشد العتبي : والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل مايجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لاتسمع

وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد :

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك أضحى وهو مهجور

وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب :

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن ربيعة : يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته :

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم :

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تابط شرا الفهمى وكان قتله هذيل :

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى * أنا بالعبء له مستقل
ووراء الثار منى ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى ينفث السم صل
خير ما نابنا مصمئل * جل حتى رق فيه الاجل

برنى الدهــر وكان غشوما * يتأبى جاره مايذل *
شـامس فى القر حتى اذاما * ذكت الشعرى فـبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الـكفين شهم مـذل
طاعن بالحـزم حـتى اذاما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعــمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجـد غاد عليـــه * من ثياب الحمد ثوب رفل
افتح الراحـة بالجود جودا * عاش فى جـدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعـدوا فسـمع ازل
يركب الهول وحيد اولا يصـ * ـحبه الا اليمانى الافـل
فلئن فلت هذيل شـباه * لبما كان هـذيلا يفل
ربما أبركها فى مناخ * جعجع ينقث منه الاظـل *
صامت منه هـذيل بحرق * ما يمــل الشر حتى يملوا
يورد الآلة حـتى اذا ما * نهلت كان لها منـه عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وسـباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهـم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهـم حتـ * ـى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسـوا انفاس يوم فلما * ثملوا رعتهـمو فاشمعـلوا
كل مال قـد تردى بماض * كسنا البرق اذا مايسـل
اسقنيها ياسـواد بن عمرو * ان جسمى بعـد خالى لخل

وقال أمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر :

ألا بكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح *
من يبكهم يبكى على * حزن و يصدق كل مادح *
من ذا ببـــدر فالعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح

شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكة فهى موحشة الاباطح
* من كل بطريق لبطريق نقى اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * حمة الملازبة المناجح
* القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالنواضح
ليست باصفار لمن * يعفو ولارح رحارح
* وهب المئين من المئين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالقسطاس فى الايدى التوافح
* لله در بنى على * أيم منهم وناكح *
ان لم يغيروا غارة * شعواء تحجر كل نا كح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاقى قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف بين ذى بدن ورامح
* الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح

روى الاخفش لسهيل بن هرون:

ماللحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف
فكانها رام على حنق * وكانى لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبنى * جريانه ما عشت ألتحف

فإنك الذي ولى لمهلكة * عنك السرور وخلف الاسف
اذ لا يرد عليك ما أخذت * منك الحوادث دمعه تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بمحله وله * قد أوحش المستانس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

وقال فروة بن نوفل الحروري وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن . فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج :

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجرى المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

وقال يرثى قومه :

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم * يعللن أجسادا قليلا نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

٤ — التعازي — قال عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين : انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه . وكتب الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك :

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

العتبي قال : قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا . فدخل على ابن جريج يعزينى . فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم . وهذا الكلام لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه : يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره . فقال :

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

أتى على بن أبى طالب كرم الله وجهه : الاشعث يعزيه عن ابنه . فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك ، مع أنك ان صبرت جرى عليك القدر . وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم . وعزى ابن السماك رجلا فقال : عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب ، واليه يصير من جزع ، واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها . الاصمعى قال : عزى صالح المرى رجلا بابنه . فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة ، فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك ، واعلم أن التهنئة ، على آجل الثواب ، أولى من التعزية على عاجل المصيبة . العتبي قال : عزى أبى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ، فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر ، فانها أعظم المصيبتين عليك ، ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول . عزى عبد الله بن عباس : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير . فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك . وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه : اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع . وكان الحسن يقول : فى المصيبة الحمد لله الذى آجرنا على مالو كلفنا غيره لعجزنا عنه

﴿ كتاب تعزية ﴾ أما بعد : فان أحق من تعزى ، وأولى من تاسى ، وسلم لامر الله وقبل تاديبه فى الصبر على نكبات الدنيا ، وتجرع غصص البلوى ، من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، واعترف له بما هو أهله ، وفى كتاب الله سلو عمن فقد كل حبيب . وان لم تطب النفس عنه ، وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به ، اذ يقول عز وجل « كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » وحيث يقول « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » والموت سبيل الماضيين والغابرين ، وموردا لخلائق أجمعين ، وفى أنبياء الله وسالف أوليائه ، أفضل العبرة ، وأحسن الاسوة ، فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا باجزل الاعطاء ، ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء ، فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان ، وقرة عين الاسلام ، وعقب الطهارة ، وسليل الوحى ، ونتيج الرحمة ، وحضين الملائكة ، و بقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى عامة الانبياء والمرسلين ، فعمت الثقلين مصيبته ، وخصت الملائكة

رزيته ، نزل من فقدانه بموعوده عوضا فشكر قضاه ، واتبع رضاه ، فقال يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ، واذا تأمل ذو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا، وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحول ، وتقارب الآجال ، وانقطاع يسير هذه المدة ، ذلت الدنيا عنده ، وهانت المصائب عليه ، وتسهلت الفجائع لديه ، فاخذ للامر أهبته ، واستعد للموت عدته ، ومن صحب الدنيا بحسن روية ، ولاحظها بعين الحقيقة ، كان على بصيرة من وشك زوالها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات » وليس شيء مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم ، غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ، ويسهلان الخطب وان عظم ، فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين ، وقربة الشاكرين ، وجعلك من المرضيين قولا وفعلا ، الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى . محمد بن الفضل عن أبي حازم قال : مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا . فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات . ابن النفار قال : حدثنا عيسى بن اسمعيل . قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فانشدته بيتين . فما برحت حتى دعا بالمائدة . فقلت للاصمعي ماهما فسكت . فسألته فقال أتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري . قال قال الاحوص :

قد زاده كلفا بالحب ان منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى: والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة ويعزي نفسه حيث يقول :

لعمري لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤن باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر
تبين فان كان البكا رد هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبي بكر

× أبو عمر بن يزيد قال : مات أخو مالك بن دينار . فبكى مالك وقال يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى الحق بك . وقالت أعرابية : ورأيت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى . وعزى أعرابي رجلا فقال : أوصيك بالرضا

من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله . وعزى أيضا رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك فى الدنيا سرورا . وجزع رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن . فقال له هل كان ابنك يغيب عنك . قال نعم كان مغيبه عنى أكثر من حضوره . قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة . وعزى رجل نصرانى مسلما : فقال له ان مثلى لا يعزى مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه وكان على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فنهض الى منزله فسكتهم . ثم رجع الى مجلسه . فقالوا له أمن حدث كانت الناعية . قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره . فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره ﴿ تعزية ﴾ التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانتهاء الى أمره ، فان ما فات غير مستدرك . وعزى موسى المهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات . فجزع عليه جزعا شديدا . فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة . سفيان الثورى : عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وعزى رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

٥ — تعازى الملوك — العتبي قال: عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه . فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها ، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك ، واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام فامس عظة ، وشاهد عدل ، فجعك بنفسه ، وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمة وصديق ، أتاك ولم تأته ، طالت عليك غيبته ، وستسرع عنك رحلته ، وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك ، فما أحسن الشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، وقد مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ، واعلم أن أعظمَ من المصيبة سوء الخلق منها ، وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله . لمَّا هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث . فتقدم الى التعزية . فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله . وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له ، فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد ، ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه ، فاقبل من الله أفضل

العطية، واصبر له على أعظم الرزية . ولما مات معاوية بن أبي سفيان: ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك . فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي . فقال :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمعناكا

فافتتح الخطباء الكلام . عزى شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس . فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا، وأعقبك عليه صبرا، وختم ذلك لك بعافية تامة، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل . وكتب ابراهيم بن اسحق: الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه، من عرف نعمته فيما أبقى عليه، يا أمير المؤمنين ان الماضي قبلك، هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك، وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به، أعظم منها عليهم فيما يعافون منه . دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد . فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر . فلما دخل عليه . قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر، وجزاء على الشكر . ودخل المأمون: على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل ابن سهل . فقال يا أمه انك لم تفقدي الا رؤيته وانا ولدك مكانه . فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه . لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله، أحسن الله اليه والي فيه، أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء، وكان ما علمت من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن، وتحريا للخير، وأعوذ بالله أن يكون لي محبة أخالف فيها محبة الله، فان ذلك لا يحسن في احسانه الي، وتتابع نعمه علي، ولا علمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه . دخل زياد بن عثمان بن زياد : على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب . فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب . لما مات معاوية: دخل عطاء ابن أبي صيفي على يزيد . فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله

فاحتسب على الله أعظم الرزية ، واشكره على أحسن العطية . عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر ابن عبد العزيز على ابنه عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين : أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار . فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به أو غفلة يؤنب عليها . قال يا أمير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز . فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ . ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيا . فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه . فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه . وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون أما انقلبوا رحمكم الله . وجد في حائط من حيطان تبع مكتوبا :

أصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وهذا نظير قول العتابي :

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلذعه الجمر
اباطن داء أم جوى بك قاتل * فقلت الذي بي ما يقوم له صبر
تفرق آلاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له :

اني أعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

وقال أبو عيينة :

فان أشك من ليلي بجرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر

وقال بعض الحكماء : لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل . وكتب الحسن : الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو :

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعى طعاما و يحضره الناس ثم تقدمى اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده . فقالت مالكم لا تأكلون . فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب . فقالت مات والله ابنى وما أوصى الى بهذا الا ليعزينى به . وكان سهل بن هرون يقول فى تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

٩

كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى النوادب والمراثى . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النسب الذى هو سبب التعارف ، وسلم الى التواصل ، به تتعاطف الارحام الواشجة ، وعليه تحافظ الاواصر القريبة ، قال الله تبارك وتعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس : وفى الحديث « تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم » وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

١ — أصل النسب — قال معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب . قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام و يافث فولد سام العرب وفارس والروم ، و ولد حام السودان والبربر والقبط ، وولد يافث الترك والصقالبة و يأجوج ومأجوج ﴿ أصل قريش ﴾ كانت قريش تدعى النضر بن كنانة . وكانوا متفرقين فى بنى كنانة . فجمعهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت . فسموا قريشا والتقريش التجميع . وسمى قصى بن كلاب مجمعا . فقال فيه الشاعر :

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب: غدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بجمع قصي بن كلاب وهو الذي بنى المشعر الحرام . وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده . وانما جمع قصي الى مكة بنى فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر . وأما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه . وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله . وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نحن آل الله في ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه بإثم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

وقال الحسن بن هانئ : في بعض بني عثمان بن شيبة الذين بايديهم مفتاح الكعبة :

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أولو الله والبيت العتيق المحرم

﴿ نسب قريش ﴾ قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام . ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب . فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه . ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة . ويقال والندوة أيضا في بني عبد الدار . ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه . فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف . ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم . فكان اذا احتمل شيئا فسال فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه . ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش . وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب . ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في

الجاهلية . وذلك أنهم كانوا اذا وقعت بينهم و بين غيرهم حرب بعثوه سفيرا . وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به . ومن بنى جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتى يكون هو الذى تسييره على يديه . ومن بنى سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لآلهتهم . فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهى السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى أوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر . وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله . فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بنى هاشم . فاما السقاية فمعروفة . وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك . وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية أحدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيرا كان أو كبيرا . فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بنى هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فاجلسوه على المجن . أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال : حدثنى أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكى انه سمع المامون يقول لابى الطاهر الذى كان على البحرين من أى قريش أنت . قال من بنى سامة بن لؤى . فقال المامون ماسمعنا لسامة بن لؤى نسبا فى بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به بررة

﴿ فضل بنى هاشم و بنى أمية ﴾ قيل لعلى بن أبى طالب أخبرنا عنكم وعن بنى امية . فقال بنو أمية أنكر وأمكر وأفجر ونحن أصبح وأنصح وأسمح . وسال رجل الشعبى عن بنى هاشم و بنى أمية . فقال : ان شئت أخبرتك ما قال على بن أبى طالب فيهم . قال أخبرنى . قال أما بنو هاشم فاطعمها للطعام وأضربها للهام . وأما بنو أميه فاشدها حجرا وأطلبها للامر الذى لا ينال فينالونه . قيل لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بنى هاشم . قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فقال كان الا كلا و بلى حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبى صلى الله عليه وسلم و بقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم . الرياشى عن الاصمعى قال : تصدى رجل من بنى أمية لهرون الرشيد فانشده :

يا أمين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وأدب

عبدشمس كان يتلوهاشما * وهما بعد لام ولاب
وفاحفظ الارحام فينا انما * عبدشمس عم عبدالمطلب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته و وصله . سفيان الثورى يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله خلق الخلق فجعلني فى خير خلقه وجعلهم أفراقا فجعلني فى خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني فى خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا » وقال صلى الله عليه وسلم « كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي » ﴿ جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش ﴾ عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين . منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب . والزبير أمهم فاطمة بنت عمر والمخزومية . والعباس وضرار أمهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب . وأبو لهب أمه لبنى خزاعية . والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة . والغيداق أمه خزاعية ﴿ جماعة بني أمية بن عبد مناف ﴾ وهو أمية الاكبر حرب بن أمية . وأبو حرب وسفيان . وأبو سفيان . وعمر و . وأبو عمر والعاصى . وأبو العاصى والعيص . وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص . ومنهم معاوية بن أبي سفيان . وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية . ومنهم سعيد بن العاص بن أمية . ومروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ﴿ جماعة بني نوفل ﴾ الحرث بن عامر صاحب الرفادة . ومطعم بن نوفل . ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل . ومنهم شافع بن ظرب بن عمر و بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر ابن الخطاب . ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل ﴿ جماعة بني عبد الدار ﴾ عثمان بن طلحة صاحب الحجابة . وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة . والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم . والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر على بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل ﴿ جماعة بني أسد بن عبد العزى ﴾ منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب . ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة . وأبو البخترى واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد . و ورقة بن نوفل بن أسد هو الذى أدرك الايمان بعقله و بشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ جماهير بني تيم بن مرة ﴾ أبو بكر الصديق . وطلحة بن عبيد الله . وعمرو بن عبد الله بن معمر . وعبد الله بن جدعان . وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير ﴿ جماهير مخزوم ابن مرة ﴾ منهم

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وخالد بن الوليد بن المغيرة . وعبد الرحمن بن الحرث . وعمرو بن الزبير . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة . وعياش بن أبي ربيعة . وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر . وعبد الله بن المهاجر . وعمارة بن الوليد بن المغيرة . واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب . ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه ﴿جماهير عدى بن كعب﴾ منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء . وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز . وسراقة بن المعتمر . والنحام بن عبد الله بن أسد . والنعمان بن عدى بن النضلة استعمله عمر على ميسان . وعبد الله بن مطيع . وأبو جهم بن حذيفة . وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر . فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة ﴿جماهير جمح﴾ منهم صفوان ابن أمية من المؤلفة قلوبهم . وأمية بن خلف قتل يوم بدر . وأبي بن خلف . ومحمد بن حاطب . وجميل بن معمر بن حذافة . وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله . وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام ﴿جماهير بني سهم﴾ الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش . وعمرو بن العاصي . وقيس بن عدى . وحبيش بن حذافة . ومنبه ونبيه ابنا الحجاج . ومنهم العاصي بن منبه قتل مع أبيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه الصلاة والسلام ﴿جماهير عامر بن لؤى﴾ سهيل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم . ومنهم ابن أبي ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن . وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم . وعبد الله بن مخرمة بدرى . ونوفل بن مساحق . وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه . وعبد الله بن أبي سرح بدرى . ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام ﴿جماهير بني محارب بن فهر بن مالك﴾ منهم الضحاك بن قيس الفهرى . وحبيب بن مسلمة ﴿جماهير بني الحرث بن فهر بن مالك﴾ منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب . وعياض بن عثمان بن زهير . وأبو جهم بن خالد . وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب ﴿قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش﴾ بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم . فمن بني الحرث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين

الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش الابطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب ﴿ومن بطون قريش﴾ بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي . منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عبد الرحمن ابن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام . ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس . ومنهم عبد الله ابن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق . ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات . وبنو عبد العزى ابن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذمم صهره . ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف . ومنهم محمد بن ادريس الشافعي . ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذ كما أن تبعثا بيننا حربا

وولد أمية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص . فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها ﴿فضل قريش﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام « الأئمة من قريش » وقال « قدموا قريشا ولا تقدموها » ولما قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف . قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم . الاصمعي قال : قال معاوية أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ، وتياسروا عن كسكسة بكر ، وتيامنوا عن كشكشة تغلب ، ليست فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال من هم . قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت . قال فمن أنت قال من جرم . قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب . قدم محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش . فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندال ، ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ، ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه ، يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ، ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ، ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا لتحسين ماقبحت

الدنيا ، سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم ، فابتذلوا أموالهم ، وصانوا أعراضهم ، حتى مايجد الطاعن فيهم مطعنا ، ولا المادح مزيدا ، ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم . ولله درمولاهم حيث يقول :

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله أفنتا أبدانهم ، وأبقتا أخبارهم ، فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أحسن ، وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أسوأ ، فياموعوظا بمن قبله ، موعوظا بمن بعده ، أربح نفسك اذا خسرها غيرك . قال فظننت انه أراد أن يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت . العتبى قال : شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا . فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال ، وأفعالا تخضع لها رقاب الاموال ، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ، ولو احتفلت الدنيا ماتزينت الا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت بسعة أخلاقهم ، وان قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام ، فصار لهم رفق باللؤم ، وخرق فى الحرص ، ولو أمكنهم لقاسموا الطير فى أرزاقها ، ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر ، وان أعجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر ، أولئك فكرة الفقر ، وعجزة حملة الشكر . قال أبو العيناء الهاشمى : جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام . فلما أصبح رجع عنه . قالوا له ألم تقل أمس كذا . وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال . ودخل محمد ابن الفضل على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدرا هو له . وانما يلحق النقص المسوى بينهما . العتبى قال : عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق . فقال معاوية يامعشر قريش ما بال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم مما وصل الله ، وتباعدون ماقرب ، بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم ، تقولون كفانا الشرف من قبلنا ، فعندها لزمتكم الحجة ، فاكفوا من بعدكم كما كفاكم من قبلكم ، أو تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب ، وقد أخرجتم من حرم ربكم ، ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم ، وأخذلكم ما أخذ منكم ، وسماكم باجتماعكم اسما به أبانكم من جميع العرب ، ورد به كيد العجم ، فقال جل ثناؤه «لئيلاف قريش ايلافهم »

فارغبوا فى الائتلاف الذى أكرمكم الله به ، فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا

﴿مكان العرب من قريش﴾ يحيى بن عبد العزيز عن أبى الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن أبى الحصين عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال « قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين » . قال عمرو بن عتبة : مااستدر لعمى كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل أو يوصى فيهم بخيره ولقد أنشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول :

هم درعى التى استلامت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الاان درع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التى ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت درعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا . العتبي عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال : عقمت النساء أن يلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم . فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر . فقال لهم جزاكم الله يامعشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب ، وتقديمكم لهم فى السلم ، وحقنكم دماءهم بسفكها منكم ، أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم الا حازم كريم ، ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم ، شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها ، واجتمع أصلها عضد الله من عضدها ، فيالها كلمة لو اجتمعت ، وأيد لو ائتلفت ، ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

٢ — فضل العرب — يحيى بن عبد العزيز . قال حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت . قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبى الحصين عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا سألتم الحوائج فاسالوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم أحسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله . ثم قال من أبغض العرب أبغضه الله » ابن الكلبي قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى أمة من الامم خمس منها فى الرأس وخمس فى الجسد . فأما التى فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضه والاستنثار وقص الشارب . وأما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة القيافة لم يكن فى جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما

أسود والآخر أبيض . فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب . أبو العيناء الهاشمى عن القحذمى عن شبيب بن شبة قال : كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام . فرد علينا السلام . ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب ، فعودتم أبدانكم تمهيد الارض ، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل ، فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شىء تنالوه ، فقبلنا وملنا ، فلما استقر بنا المكان . قال لنا أى الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض . فقلنا لعله أراد أصله من فارس . فقلنا فارس . فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر . فما استنبطوا شيئا بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم . قلنا فالروم . قال أصحاب صنعة قلنا فالصين . قال أصحاب طرفة قلنا الهند . قال أصحاب فلسفة قلنا السودان . قال شر خلق الله قلنا الترك . قال كلاب مختلة قلنا الخزر . قال بقر سائمة قلنا فقل . قال العرب . قال فضحكنا قال اما انى ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم ، وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، ويصف الشىء بعقله ، فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم فى أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم ، فقال « ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ، ودفع الحق باللسان أكبت للجنان . ذكر الاصمعى عن ذى الرمة قال : رأيت عبدا أسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه فى الابل وربما كان لقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم . فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول * وحر الثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بعدم قتلهم الا لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية

الابـتركهالهم ـ الاكرة جمع أكار وهم الحراث ـ وقوله جعلهم فى حشاه أى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى . وقال الراجز :

وصاحب كالدمـــل الممـد * جعلتـه فى رقعـة من جلدى

وقال آخر : لقد كنت فى قوم عليك أشحة * بحبـك الا أن ماطاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

﴿ علماء النسب ﴾ كان أبو بكر رضى الله عنـه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة . وقال له رجـل أريد أن تعلمنى النسب . قال انمـا تريد أن تساب الناس . عكرمـة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال : لما أمر رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب . فتقدم أبو بكر فسلم . قال على وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة . فقال ممن القوم . قالوا من ربيعة . قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها . قالوا من هامتها العظمى . قال وأى هامتها العظمى أنتم . قالوا ذهل الاكبر . قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيـه لاحر بوادى عوف . قالوا لا . قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمـانع الجار . قالوا لا قال فمنكم أخوال المـلوك من كنـدة . قالوا لا . قال فمنكم أصهار الملوك من لخم . قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل . فقال :

ان على سائلنا أن نسأله . والعبء لا تعرفه أو تحمله

ياهـذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ . فمن الرجل قال أبو بكر من قريش . قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة . فمن أى قريش أنت . قال من ولد تيم بن مرة . قال أمكنت والله الرامى من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا . قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السمـاء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء . قال لا قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت . قال لا قال فمن أهل السقاية أنت . قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقـة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام :

صادف در السيل درا يدفعه . يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام . قال على فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابى على باقعة

قال أجل قال مامن طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون . قال ابن الاعرابى : بلغنى أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف . فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن . فقال من أهل مجدها القديم . وشرفها العميم كندة . قالوا لا قال فانتم الطوال الممحضون نسبا بنو عبد المدان . قالوا لا . قال فانتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب . قالوا لا قال فأنتم أخصر وأقر وأطيبها فناء وأشدها لقاء حاتم بن عبد الله . قالوا لا قال فانتم الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم . مسلمة بن شبيب : عن المنقرى قال ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس . قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل . قال رجل من مهرة ممن يسكن الشجر . قال فكرهته ووليت عنه فنادانى من ورائى مالك . قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا أعرفك . قال ان كنت من كرام العرب فساعرفك . قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب . قال فمن أنت قلت من مضر . قال فمن الفرسان أنت أم من الارحاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا . فقلت بل من الارحاء . قال أنت امرؤ من خندف . قلت نعم قال من الارومة أنت أم من الجماجم . فعلمت أنه أراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى أد بن طابخة . قلت بل من الجماجم . قال فانت امرؤ من بنى اد بن طابخة . قلت أجل . قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم . قال فعلمت انه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم . قلت من الصميم قال فانت اذا من بنى تميم . قلت أجل . قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين . فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث . وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بنى تميم . قلت من الاكثرين . قال فانت اذا من ولد زيد . قلت أجل قال فمن البحور أنت أم من الذرا أم من الثماد . فعلمت انه أراد بالبحور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظله . وبالثماد امرأ القيس بن زيد . قلت بل من الذرا . قال فانت رجل من مالك بن حنظلة . قلت أجل . قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب . فعلمت انه أراد بالسحاب طهية . وبالشهاب نهشلا . وباللباب بنى عبد الله بن دارم . فقلت له من اللباب . قال فانت من بنى عبد الله بن دارم . قلت أجل . قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر

فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف . قلت من البيوت . قال فانت يزيد ابن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فايهما أمك ﴿قول دغفل في قبائل العرب﴾ الهيثم بن عدي عن عوانة قال . سأل زياد دغفلا عن العرب . فقال الجاهلية اليمن . والاسلام لمضر . والفتنة لربيعة . قال فاخبرني عن مضر . قال فاخر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكيد : وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا : فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة . قال أعناق ظباء ، وأعجاز نساء ، قال فما تقول في بني أسد . قال عافة قافة ، فصحاء كافة . قال فما تقول في بني تميم . قال حجر أخشن ان صادفته آذاك ، وان تركته أعفاك ، قال فما تقول في خزاعة . قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود أبوك . قال نصر بن سيار :

انا وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم أجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا أعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

﴿مفاخرة يمن ومضر﴾ قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك . فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبي صفرة . قال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل . قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك . ونزل بابي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم . فقال هشام لخالد بن صفوان أحب القوم . فقال أخوال أمير المؤمنين . قال لا بد أن تقول قال وما أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، دل عليهم هدهد ، وملكتهم امرأة ، وغرقتهم فأرة ، فلم يثبت لهم بعدها قائمة ﴿مفاخرة الاوس والخزرج﴾ الخشني يرفعه الى أنس قال : تفاخرت الاوس والخزرج . فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا عاصم بن الاقلح الذي حمت لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب سيد القراء ، ومنا الذي

ايده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت

٣ ـ البيوتات ـ قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة ، و بيت بنى جشم من بكر فى تغلب ، و بيت ابن ذى الجدين فى بكر ، و بيت زرارة بن عدس فى تميم ، و بيت بنى بدر فى قيس ، وفيهم الاحرز بن مجاهد التغلبى وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه . فقال له عبد الملك مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة . فوالله ما أنت بدون القوم علما . قال وما أقول سبق أهل الفضل فى نقصانهم والله لو أن للناس كلهم فرساسا بقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار . وقد قال المسيب بن علس :

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

﴿ بيوتات مضر وفضائلها ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر « كنانة جمجمتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها » وقالوا : بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة و بيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر و بيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذى الجدين . وقال معاوية : للكلبى حين سأله عن أخبار العرب . قال أخبرنى عن أعز العرب . فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفىء بين الحليفين أسد وغطفان معا . قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرنى عن أشرف بيت فى العرب . قال والله انى لاعرفه وانى لا بغضه . قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس . قال فأخبرنى عن أفصح العرب . قال بنو أسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيما ذكره أبو عبيدة فى التاج أن أشرف بيت فى مضر غير مدافع فى الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردى محرق . فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة ، فاحجم الناس . فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة . فقال أنالهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت . قال الشرف من نزار كلها فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة قال هذا أنت فى أصلك فكيف أنت فى عشيرتك . قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة

وخال عشرة . قال فهذا أنت فى عشيرتك فكيف أنت فى نفسك . فقال شاهد العين شاهدى ثم قام فوضع قدمه فى الارض . وقال من أزالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك . ففيه يقول الفرزدق :

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ماقيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين . وفيهم كانت الافاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم فى آل حرب بن صفوان بن عطارد . وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالا . وفى ذلك يقول أوس بن مغراء السعدى :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
ماتطلع الشمس الاعند أولنا * ولا تغيب الاعند اخرانا

وقال الفرزدق :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومانا الى الناس وقفوا

﴿بيوتات اليمن وفضائلها﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن » معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار . ولذلك تقول العرب نفسنى فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته . وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها . وقال عمر بن الخطاب : من أجود العرب . قالوا حاتم طيء . قال فمن فارسها . قالوا عمرو بن معديكرب . قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر . قال فاى سيوفها أقطع . قالوا الصمصامة . قال كفى بهذا فخرا لليمن وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار . وقال ابن الكلبي : حمير ملوك وأرداف الملوك والازد أسد ومذحج الطعان وهمدان أحلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا أتاوة قط الى أحد من الملوك . وكتب اليهم أبو كرب تبع الاكبر : يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه :

العبـد تبعكم يريد قتالنا * ومكـانه بالمنزل المتذلل

انا اناس لا ينام بارضـنا * عض الرسول بظرام المرسل

قال فغزاهم أبوكرب فكانوايحاربونه بالنهار و يقرونه بالليل . فقال أبوكرب مارأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار و يخرجون لنا العشاء بالليـل ارتحلوا عنهم فارتحلوا . ابن لهيعة : عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم سئل عن سبا ماهو أبلد أم رجـل أم امرأة . فقال بل رجل له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فـكندة ومذحـج والازد وأنمـار وحمـير والاشعريون . وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة . ابن لهيعة قال : كان أبو هريرة اذا جاء الرسول ساله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب . ابن لهيعة عن بكر بن سوادة قال : أتى رجل من مهرة الى على بن أبى طالب . قال ممن أنت . قال من مهرة . قال «واذكر أخاعاد اذ أنذر قومه بالاحقاف» وقال ابن لهيعة قبر هود فى مهرة ﴿ تفسير القبائل والعمائر والشـعوب ﴾ قال ابن الكلبي ــ الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره الشعوب العجم والقبائل العرب . وانمـا قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا ، وقيل للشعب شعب لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة . وقيل لهـا عمـائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لهـا بطون لانها دون القبائل . وقيـل لهـا أفخاذ لانها دون البطون ثم العشـيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى « وفصيلته التى تؤويه » وقال تعالى « وأنذر عشيرتك الاقربين » ﴿ تفسير الارحاء والجماجم ﴾ وقال أبوعبيدة فى التاج كانت أرحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان واللتان فى مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة . واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن أدد وانمـا سميت هذه أرحاء لانها أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجـدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جمـاجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه . والجمـاجم ثمـان فاثنتان منها فى اليمن . واثنتان فى ربيعـة وأربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم . والتى فى ربيعة بكر بن

وائل وعبد القيس بن أفصى . والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا . ألا ترى أن بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدو والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزى بهم عن تغلب . فاذا سالت الرجل من بنى تغلب لم يستجزىء حتى يقول تغلبى . ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان ولخم ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس . الا ترى أن عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة ابن أسد بن ربيعة فلا يستجزىء الرجل منهم اذا سئل أن يقول عنزى . والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا . ومثل ذلك أن ضبة بن أد عم تميم فلا يستجزىء الرجل منهم أن يقول ضبى . والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى . وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف . وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة . وكذلك القبائل من عن التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل . والمعنى الذى سميت جماجم . فالجمرات من العرب أربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض . وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

٤ ـ أسماء ولد نزار ـ قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى : لما احتضر نزار ابن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وأنمار واياد وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن . فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس . وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء . وأعطى أنمار الحمار وأعطى ايادا أثاث البيت . قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم . قال سمعته من أخى حسين سمعه من موسى يوم طور سينا . الاصمعى قال : أخبرنى شيخ من تغلب . قال أردفنى أبى . فلما أصحر رفع عقيرته فقال :

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت * به بيتها ان لا تحاذر راميا
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * وأدرك روقاها الغصون الدوانيا

تطلع منـه بالعشي وبالضحي * تطلع ذات الخدر تدعوا الجواريا

ثم قال أتدري من قائل هذه الابيات يابني قلت لا أدري . قال قالها ربيعة بن نزار . فقلت وما يصف . قال البقرة الوحشية ﴿ أنساب مضر ﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد . فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر . و ولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة . و يقال ان القمعة هو الجرعة . وأمهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خنـدف . ولذلك . يقال لهم خنـدف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف . ومن بطون خنـدف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مـدركة والهون بن خزيمة بن مـدركة وهم اخوة أسـد . ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخـة ومزينـة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخـة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة . والرباب بنو اد بن طابخـة وهم عـدي وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة . و يقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رب . وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخـة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن اد بن طابخة . فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعـة في مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعـة بن نزار ومضر بن نزار ﴿ بطون هذيل وجماهيرها ﴾ منهم لحيان بن هـذيل بطن وخزاعـة بن سعد بن هـذيل بطن وحريث بن سعد بن هـذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث ابن سعد بن هذيل بطن وصبيح بطن وكعب بن كاهل بطن . فمن بني صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم شهد بدرا . ومن بني صبيح بن كاهل أبو بكر الهذلي الفقيه . ومنهـم صخر بن حبيب الشاعر الذي يقال فيـه صخر الغي . وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس . ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد . و بطون هـذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست بجمجمة

﴿ بطون كنانة وجماهيرها ﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة . ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبـد مناة بطن وغفار بن مليل

ابن ضمرة بطن • منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور إبليس في صورته يوم بدر وقال لقريش إني جار لكم • وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن كنانة • ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة • ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم القلمس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسئ الشهور حتى أنزل الله فيه «إنما النسيء زيادة في الكفر» وبنو مخدج بن عامر ابن ثعلبة بطن • وبنو ضمرة في كنانة الأحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض • ومن بني كنانة الأحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون • ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الأحابيش يوم أحد • ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الأسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام • ومن بني جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان • ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة ﴿بطون أسد وجماهيرها﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر • منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا * ماغركم بالأسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة • فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه • ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان • ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد • ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين • ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين • ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس • فمن بني حجران طلحة بن خويلد الأسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الأفقم الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق * وفي بني الصيداء يقول الشاعر :

يا بني الصيداء ردوا فرسي * إنما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة • ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي • ومنهم قبيصة بن برمة • ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الأبرص وعمرو بن شاس أبو عرار

والكميت بن زيد . ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار . ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان . ومن بنى غاضرة زر بن حبيش الفقيه . ومنهم الحسحاس بن هند الذى ينسب اليه عبد بنى الحسحاس . ومن أسد بنو غنم بن دودان . منهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر . ومن بنى كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول فيه امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب

﴿الهون بن خزيمة بن مدركة﴾ منهم القارة وهم عائذة وائبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والقارة أرمى حى فى العرب ولهم يقال * قد أنصف القارة من راماها * فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهى هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة ﴿ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها﴾ ضبة بن اد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن اد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعيد . فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم . وفى ذلك يقول ابن بحير يعيب به العرب :

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بنى سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن . وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة . فمن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو . ومن بنى زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع . ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس . وله يقول الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتيم والرباب . ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى . ومن بنى عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زيادة العبسى . ومن بنى السيد بن مالك زيد بن حصين ولى أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى . ومنهم عميرة بن اليثربى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى . وقال فى قتلهما يوم الجمل :

انى انا عميرة بن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذى قتل بسطام بن قيس ﴿مزينة﴾ مزينة بن عمرو بن ادبن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة . منهم النعمان ابن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر . ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن ادبن طابخة . و فى ذلك يقول كعب بن زهير :

متى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم

هم الاسد عند الباس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿الرباب﴾ وهم عدى وتيم وثور وعكل . وانما سميت هذه القبائل الرباب لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب . وقال بعضهم انما سموا الرباب لأنهم اذا تحالفوا جمعوا أقدحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب . فمن بنى عدى بن زيد مناة ابن ادبن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذى كان يهاجى جريرا . ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر . ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿صوفة﴾ هم بنو الغوث بن مر بن ادبن طابخة . وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ﴿بطون تميم وجماهيرها﴾ تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم . فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو :

وقد أكمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدماء بها في حمرتها . ومن بني شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة . ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم . منهم أكثم بن صيفي حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقال له حنظلة الكاتب ﴿ بنو العنبر بن عمرو بن تميم ﴾ منهم سوار بن عبد الله القاضي وعبيد الله بن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس القائد . ومنهم بنو دعة بنت منعج التي يقال فيها أحمق من دعة وهي من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر . فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال . بنو مازن بن عمرو بن تميم . منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذي يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر . ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال ابن أحرز ﴿ الحطبأت ﴾ وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم . وذلك أن أباهم الحرث أكل طعاما فخبط بطنه . منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ﴿ غيلان وأسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم ﴾ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمر اوعوفا ابني كعب . فمن بني عبد شمس بن سعد نميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات في حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد ﴿ الاحازب ﴾ هم بطنان في سعد وهم ربيعة بن كلب ابن سعد و بنو الاعرج بن كعب بن سعد . وفيهم يقول أحمر بن جندل :

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بني الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد . ومن أفخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس . منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان ابن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم . ومن بني عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلي العرب و يقال له

الريبال كان يغير وحده . ومنهم عبدالله بن صفار الذي ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن أباض الذي ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها ﴿ بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ﴾ هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات . وله يقول أوس بن مغراء :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

﴿ قريع بن عوف بن كعب بن سعد ﴾ منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم سبط و بنو لؤى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة . فقال فيهم :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أسرف بطن فى تميم ﴿ بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ﴾ منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين . ومنهم الاحمير بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق :

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة . البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب ومرة وقيس وكلفة . بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم . منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة . منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى أصبهان وأحد أجواد الاسلام . ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث . وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد ابن قرة . غدانة بن يربوع . منهم وكيع بن أبى ثور وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس . وبنو سليط ابن يربوع . منهم المساور بن رباب . كليب بن يربوع . منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر ابن يربوع . منهم سجاح بنت أوس التى تنبات فى تميم . زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية . طهية وهم بنو سور بن مالك وعوف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى

العدوية الجار . ومن بني طهية بنو شيطان . منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وأبان . فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بني تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم . منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب علي . نهشل بن دارم . منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذي مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ﴿ أبان بن دارم ﴾ منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق ابن شريح الشاعر . سدوس بن دارم ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع . فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس بن جرير . ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السحق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها يعرفون . منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب . انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿ بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر ﴾ قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر فمن بطون قيس عدوان وفيهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها . فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ . ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل . ومنهم تأبط شرا وهو ثابت بن عميثل . غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . فمن بطون غطفان أشجع بن ريث بن غطفان وأشجع بن ريث بن غطفان . منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة . ومنهم فروة بن نوفل . عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جمرات العرب . منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال لمروان القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه . وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . ومنهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف . ومنهم حذيفة بن

بدر . ومنهم منصور بن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن أرطاة . مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير . ومنهم زياد النابغة الشاعر . ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه أمنع من الحرث . ومنهم شبيب بن البرصاء وأرطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر :

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

والشماخ الشاعر وأخوه مزرد ابنا ضرار . ومن بطون أعصر أعنى أعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر . منهم طفيل الخيل وقدر بع عينا . ومنهم مرثد بن أبى مرثد شهد بدرا ﴿ باهلة ﴾ هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان ابن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب . ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة ﴿ بنو الطفاوة بن أعصر ﴾ وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن أعصر فهذه غطفان . بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان . منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب . سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة . منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى أحرقه أبو بكر فى الردة . ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن خازم صاحب خراسان ﴿ بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ﴾ منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

٥ — قبائل همدان — هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن . فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم . منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين . جشم بن معاوية بن بكر . منهم دريد بن الصمة فارس العرب . ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن . منهم مسعود بن معتب والمختار .

ابن أبي عبيد . ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة . منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام . ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابنا هوذة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب ﴿ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ﴾ هم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية . منهم بنو المشقق . بنو الحريش ابن كعب رهط سعيد بن عمر ولي خراسان وهو صاحب رأس خاقان ﴿ بنو العجلان بن كعب ﴾ رهط تميم بن مقبل الشاعر . ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي أسر حاجب بن زرارة . ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى . فهذه بطون كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . منهم المحلق بن حنتم بن شداد . ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه . جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب . منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة ﴿ بنو سلول ﴾ وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهم غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة وحرث وعبد الله وهو عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية . بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة . بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

٦ — نسب ربيعة بن نزار — ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامر وأكلب وهم رهط أنس بن مدرك . فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها . ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة . وفيه يقول الشاعر :

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم
فمهما يشأ يأت منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهوجرير بن عبدالمسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذى يقول فيه :

أودى الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر . ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة . عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم و يذكر فمنهما تفرقت عنزة . فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر . وهم الذين أسروا حاتم طيء وكعب بن مامة والحرث بن ظالم . و فى ذلك يقول الحرث بن ظالم :

أبلغ سراة بنى غيظ مغلغلة * انى أقسم فى هزان أرباعا

ومنهم كدام بن حيان من بنى هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب على . ولهما يقول عبدالله بن خليفة :

أيا اخوای من هميم هديتما * و يسرتما للصالحات فابشرا

ومن بنى يقدم عنزة سيد بنى بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذى قتله الحجاج . عبدالقيس بن أفصى عبدالقيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبدالقيس أفصى واللبؤ . و ولد لافصى عبدالقيس وشن ولكيز . اللبؤ بن عبدالقيس . منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله فى الجاهلية وسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبدالقيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده و فى ذلك يقول الحجين بن عبدالله :

ومنا الذى بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وأنى للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبدالقيس . منهم بنو بكر بن لكيز بن عبدالقيس . ومنهم النمرق الشاعر وهو شاس ابن نهار بن أسرج الذى يقول :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى عليه الصلاة والسلام و بنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وفيه يقول : دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

و بنوجذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز . منهم الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو . وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لكيز . منهم عمرو بن مرحوم الذي يمدحه المتلمس . و بنوخطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الخطمية وعامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازي :

يحملن بالموماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز . فمن بني الديل سحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص . ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فهذه عبد القيس و بطونها و جماهيرها ﴿النمر بن قاسط﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنبه بنو النمر بن قاسط . أوس مناة بن النمر . منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سنانا على الابلة . ومنهم حمران بن أبان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان . ومن تيم الله الضيحان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضيحان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة وأخوه عوف بن سعد من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج . ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس . فهذا النمر بن القاسط . تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد ابن ربيعة بن نزار . فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . وانما سموا الأراقم لان عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة . ومن بني كنانة بن تيم بن اسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث :

ألا يا كلب غيرك ارجعونى * وقد ألصقت خدك بالتراب
ألا يا كلب فاتشرى وسحى * فقد أودى عمير بن الحباب
رماح بنى كنانة أقصدتنى * رماح فى أعاليها اضطراب

ومن بنى حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة :

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن لخم . ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب ومن بنى القدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى . ومنهم قبيصة بن واثق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما . فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين . فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه . ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير :

وسميت كعبا بسر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة ﴿ بكر بن وائل ﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب ﴿ يشكر بن بكر ﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر . ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب . ومنهم سويد بن أبى كاهل الشاعر ﴿ عجل بن لجيم ﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار . ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم . ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف . ومنهم شبابة بن المعمر بن لقيط صاحب الديوان . ومنهم الاغلب الراجز . ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ حنيفة بن لجيم ﴾ ولد له الديل وعدى وعامر . فمن بنى الديل ابن حنيفة قتادة بن مسلمة

كان سيدا شريفا . ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة . ومنهم هودة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه أعشى بكر :

من يرهودة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ . ومنهم بنو عفان بن الحرث بن ذهل بن الديل و بنو عبيد بن ثعلبة و يربوع بن ثعلبة بن الديل . بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة ﴿شيبان بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم جساس بن مرة بن ذهل ابن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وقيس بن مسعود بن قيس ابن جلد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقدر بع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا . ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن المزدلف . عمر بن أبى ربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى و بسببه كانت وقعة ذى قار . ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا . وفيه يقول الفرزدق :

و بيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

وفيه يقول الاخطل :

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى مافعلا

يعتلف ومفيد لا يعن ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا

ان ربيعة لا تنفك صالحة * مادافع الله عن حو بائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف . والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة و يزيد بن رزيم . ومنهم الغضبان بن القبعثرى و يزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولد معن بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ ذهل بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا . ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا . ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه . وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون . ومنها يقال الحصين بن

المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي ﴿ قيس بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فاسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله . ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان . ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة . ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شهريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية . ومن ولده عبيدالله بن زياد بن ظبيان . سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . منهم خالد بن المعمر و مجزأة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان ﴿ اللهازم ﴾ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام . وفيها يقول لجيم :

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ﴿ اياد بن نزار ﴾ ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وعمارة وثعلبة فولد عمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم :

الا أبلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى داود الشاعر . وأما انمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتابى ذلك بجيله وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده . وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق * اراد بالعنقاء ثعلبة ابن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه . ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت اختها عند الحرث بن عمرو فولدت له ايضا . انقضى نسب بنى نزار بن معد ﴿ القبائل المشتبهة ﴾ الدؤل فى كنانة والدؤل بن حنيفة فى بكر بن وائل . منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن على صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل . منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم . محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن حفصة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس . غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة

فى ثقيف . تيم بن مرة فى قريش رهط أبى بكر . تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم . وتيم بن عبد مناة بن ادبن طابخة فى مضر . وتيم فى ضبة . وتيم فى قيس بن ثعلبة . وتيم فى شيبان . تيم الله بن ثعلبة بن عكابة . وتيم الله فى النمر بن قاسط . وتيم الله فى ضبة . كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس . عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبدمناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة . ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة . ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى . مازن فى تيم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان سهم فى قريش وسهم فى باهله . سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم . جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم . بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير . دودان فى بنى أسد ودودان فى بنى كلاب . سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن . جديلة فى ربيعة وجديلة فى طيء وجديلة فى قيس عيلان . الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر ابن قاسط . أسد بن خزيمة بن مدركة وأسد بن ربيعة بن نزار . شقرة فى ضبة وشقرة فى تيم . ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجد وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ﴿مفاخرة ربيعة﴾ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا . قالوا يا أمير المؤمنين : ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها أن تكون فى قريش قال لا . قالوا فى حمير وملوكها قال لا . قالوا فى مضر قال لا . قال مصقلة بن رقية العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم . قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين . قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن حبلة كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجندله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس . فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول:

ياساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس . فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ماهذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فامر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص وأما أطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء لانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال : أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل . وأما أحضر الناس جوابا فصعصعه بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق ، فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق ، قدمتم أرض الله المقدسة ، منها المنشر واليها المحشر . قدمتم على خير أمير يبر كبيركم ، و يرحم صغيركم ، ولو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء . فاشار الناس الى صعصعة . فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : أما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة ، فلعمرى ما الارض تقدس الناس ، ولا يقدس الناس الا أعمالهم ، وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا ، وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم صلوات الله عليه فنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم . وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال يا أشج ادن منى فدنا منه . فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم كفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط ﴿ جمرات العرب ﴾ وهم بنوا نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض . وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع . ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها . ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى . وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها ، و بنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها و بقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد

وقال شاعرهم يرد على جرير :

نمير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا

فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا

رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

٧ ـ انساب اليمن ـ قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم . فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبا والمسلف والمرداد ودقلى وتكلى ونمال وعور بيك وأراد وهوذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونوبت . فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ . وقال الكلبى محمد بن السائب : ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولايا وحائرا والمتلمس والعاصى والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش . وقال الكلبى : ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت . فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها : * مابكاء الكبير بالاطلال *

ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى :

قالت قبيلة من مدحـ * ـت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب . وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبا كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سأل الرجل ممن أنت فقال سبىء فليس بحميرى ولا كهلانى * حمير * حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحاومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعبداد بن

ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى و يقال له شعبانى . ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس واليه تنسب الرماح الشرعبية . ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضاً رمدد . فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشيء اذا تجمع . ذو رعين وهو شراحيل بن عمر والقائل :

فان تك حميرا غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده أبرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبوشمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين و رشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية . ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر . ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث ابن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فاعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية . ذوجدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل . ذوفيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معدى يكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول :

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان . فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور . و يقال فيهم نزلت « فلما أحسوا باسنا اذاهم منها يركضون الى قوله خامدين » فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام ﴿ الاوزاع ﴾ وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو وصيفى بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو أسعد أبوكرب ﴿ التبابعة ﴾ تبع الاصغر أسعد أبوكرب واسمه تبان بن ملكيكرب

وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهة ذى المنار . وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبامالك . وله يقول الاعشى :

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرى علم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمه بنت آل شرخ بن ذى جدن بن الحرث بن قيس بن سبا الاصغر . ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة . منهم تبع الاصغر . وتبع الاكبر . ومنهم المثامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف . والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره . ومنهم أبو فر يقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به و يومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم ﴿ قضاعة ﴾ قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو . فمن قبائل قضاعة و بطونها و جماهيرها كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك أن وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان . فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة . ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة . ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته . ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة . ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن أسد بن وبرة . فمن أشراف القين دعج بن كشيف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المرى . ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المنخل :

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم . ومن قضاعة تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة . ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم . ومنهم اذينة الذى يقول فيه الاعشى :

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذايزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرحال العلافية . وقال الشاعر * وكور علافى ونطع ونمرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا . ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا . وله

يقول النابغة :

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك ياعصام

وله قيل :

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية . فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب وعلة بن عبدالله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنوشن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة . ومنهم أبوقلابة الفقيه عبدالله بن زيد والمساور ابن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان . ومن بنى جدة بن جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج ابن جدة بن جرم . ومن قضاعة سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران . ومن بنى سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان . ومن بنى النمر بن وبرة خشين . منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم . ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعانبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث . منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا . بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها . ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان . ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم . ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . منهم المجدر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول :

بشر بيتم من أبوه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر . منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع . وفيهم بنو العجلان بن الحرث . منهم ثابت بن أقوم شهد بدراً وهو الذى قتله طلحة فى الردة . ومنهم بنو واثلة بن حارثة أخى بنى عجلان . منهم النعمان بن أعصر شهد بدراً . ومن قضاعة مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية . ومنهم كرز بن روعان من بنى المنسم الذى صار الى معديكرب بن

جبلة الكندي وهو الذي يقول :

تقول بنيتي لما رأتني * أكر عليهم وأذب وحدي
لعمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بخد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه . جهينة بن ليث بن سود بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة . منهم سويد بن عمرو ابن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا . ومن قضاعة نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد في زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه . فلما نظر اليه نبت عنه عينه . فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان . قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور . قال أبغض منها المقبول ، وأبرم المسحول ، وأحيلها حتى تحول ، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب ، ومنهم ودعة بن عمرو صاحب حبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليث . منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية . ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء . ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي أعان قصيا حتى غلب على البيت . ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ﴿ كهلان بن سبا ﴾ الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء ﴿ فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها ﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السمعية بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الذي حمت لحمه الدبر . والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدري وأبو مليل بن الاذعر بدري . حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس . منهم

سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد فى الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام . عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس . منهم سعد بن معاذ الذى اهتز لموته العرش بدرى حكم فى بنى قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر وأسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى . زعجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبى وأخوه عتبة بن التيهان بدرى قتل يوم أحد . خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس . منهم عدى بن خرشة وعمرو ابن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارى ولى الكوفة لابن الزبير . واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس . منهم هلال بن أمية وعائشة ابن نمير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس . ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد . عامرة هم أهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس . منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت

﴿الخزرج﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدرى عقبى وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدرى ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها يعرفون شهداء بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبى بدرى وحارثة بن النعمان بدرى مندول اسمه عامر بن مالك ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرونة وهو بشير بن عمرو قتل مع على بن أبى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى . جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون . منهم أبى بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى . معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه

الصلاة والسلام وأبوطلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام . ملحان بن عدى بن النجار ابن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة . ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبوحكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وأبوخارجة وهو عمرو ابن قيس بدرى وابنه صبرة أبوسليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبوالاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبوالستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوالحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبدالرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس ابن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمرو عقبى . بنوالحرث بن الخزرج . منهم عبدالله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدرى عقبى وأبوالنعمان بن بشير وزيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وأبوالدرداء وهو عويمر بن زيد وعبدالله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى ونحام بن كعب الشاعر . بنوخدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج . منهم أبومسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبى وعبدالله بن الربيع بدرى وأبوسعيد الخدرى وهو مسعر بن مالك . بنوساعدة بن كعب بن الخزرج . منهم سعد بن عبادة ابن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبودجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبوأسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد . سالم بن عوف بن الخزرج . منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون . القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج . منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن الرخش بدرى والحرث بن حرمة بدرى . بنو بياضة بن عامر بن زريق . منهم زياد بن لبيد بدرى وفروة ابن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه

النعمان صاحب راية المسلمين باحد • العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج • ومن بنى العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم أحد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن الحصين بن وبرة بدرى وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه • منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى • بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج • منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تميم بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار • بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج • منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبى كعب الذى يقول :

لعمر أبيها ماتقول حليلتى * الا فرعنها مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبى الحقيق هذا نسب الانصار ﴿خزاعة﴾ هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو ابن عامر فى اقبالهم من اليمن • وذلك أن بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان • فمن شرب منه فهو غسانى وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة • وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء

غسان فليس يقال لهم غسان ﴿ بطون من خزاعة ﴾ خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش . منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى أعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر . نمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . فمن بنى نمير بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو الذى ذكره أبو الكنود فى شعره . ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف . كليب بن حبشية ابن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبى أمية حليف بنى مخزوم وهو الذى حجم النبى عليه الصلاة والسلام . طاهر بن حبشية بن سلول ابن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم أكثم بن أبى الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر . أم معبد وهى عاتكة بنت خليف التى نزل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول ابن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم عمران بن حصين صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولى شرطة على بن أبى طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى . مليح بن خزاعة . منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع على يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب فى الاسلام . عمرو بن سالم الذى يقول :

لاهم انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن . على بن خزاعة . منهم بديل بن ورقاء الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذى جاء بقتل أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك . سعد بن كعب بن خزاعة . منهم مطرود بن كعب الذى رثى بنى عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وأبو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله

والحصين بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم . المصطلق بن سعد بن خزاعة . منهم جويرية بنت الحزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام وأخوه خزاعة وهم ينسبون فى خزاعة . أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو ابن عامر . منهم بريرة بن الحصيب صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام . وملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر . ومنهم ذوالشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب مالك بن أفصى بن عمر بن عامر . منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بنى العباس قتله أبومسلم بخراسان . سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر . منهم حرمد ابن رزاح كان شريفا وأبو بردة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة

﴿ بارق والهجن ﴾ ولد عدى بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر . فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر ابن أوس الشاعر . ومنهم النعمان بن خميصة جاهلى شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل . فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى . وقال حسان :

اماسألت فانامعشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ومن الهجن عرفجة بن هزيمة الذى حيه الموصل وعداده فى بارق . ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمعى بنو الهجن . حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد . ومنهم أبو شجرة بن حجنه هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفى بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمرو . منهم المهلب بن أبى صفرة واسم أبى صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة . ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة . فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك ﴿ ومن بطون الازد ﴾ بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الماسخية كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن

الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد . ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر بن زهران . ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم . والحرث بن حضيرة الذى يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية . بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب ابن عثمان بن نصر بن هوازن . فمن بنى خدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ . ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبى عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندى . ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران . ومنهم سبالة وحدروج ورسم . بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان . بنو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد . منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله على بن أبى طالب يوم النهروان . ومن الناس من ينسب بنى راسب فى قضاعة * . ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل رواية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة . وقال فيه بعض الشعراء :

سالنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهالة

بنو لهب بن أحجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حى فى العرب العائف الذى يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة :

تيممت لهبا أبتغى العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران . ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة . ومنهم أبو هريرة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر . ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . ومنهم الجراميز جمع جرموز والقراديس جمع قردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس

وفيهم يقول الاعجم :

قالوا الاشاقر يهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق

لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

عك بن عدنان بن عبدالله بن زهران وعك أخو دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران عند من نسبهم الى الازد . ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان أخو معد بن عدنان وفى عك قرن وهو بطن كبير . منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بنى هاشم بخراسان . غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم و بنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم فى الحرب . وفى بنى صريم شقران ونمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان فى غسان و بنو نمير بن عمرو بن عوف ابن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد . منهم الحرث بن أبى منمر الاعرج ملك غسان الذى يقول فيه الجفنى وليس بجفنى ولكن أمه من بنى جفنة . ومن بنى عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد . ومنهم عبد المسيح الجهيد . ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة . ومن بنى غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد . ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام ﴿بجيلة﴾ وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث . منهم جرير بن عبدالله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى و بئست القبيلة

ومنهم الضبيز بن مضر الذى وقع ببنى كنانة . ومنهم القاسم بن عقيل أحد بنى عائذة بن عامر ابن فداد كان شريفا وهو الذى ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفى بجيلة قسر بن عبقر . منهم خالد بن عبدالله القسرى صاحب العراق . ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقمة بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث و بنو زيد بن الغوث بن أنمار و بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبى ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعرينة وتينان وعرينة بن زيد ﴿ خثعم ﴾ هو خثعم بن أنمار بن أشن بن عمرو بن الغوث أخى الازد بن الغوث ففى خثعم عفرس

وباهس وشهران فيها الشرف والعدد . فمن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة ، منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبدالله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ربيعة بن عمر ونفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل :

وكلهمو يسائل عن نفيل * كان علي للحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحي أبدا بشيء * ولا تأسى على مافات عينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر :

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة أنساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنودوأبناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذي يقول :

أقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا * أخاف ان أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه ﴿ همدان ﴾ هو همدان بن مالك ابن زيد بن وسيلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان . فمن بطون همدان بشام وهو عبدالله بن أسعد بن حاشد . ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع . ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهما نسبوا الى همدان . ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد . منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمر والسبيع الحرث بن عميرة الذي عدحه أعشى همدان بقوله :

الى ابن عميرة تحدى بنا * على انها القلص الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب . وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب . وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب

رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته . وكان اذا رآهما تمثل بقول الشاعر :

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهنـد وانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنـة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان مالك بن حريم الدلائى وكان فارسا شاعرا . ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يحير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول :

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذيالك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبـك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير . منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صـلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية ﴿ كندة ﴾ كندة بن عفـير بن عدى بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . فمن بطون كندة الرائش بن الحرث بن معاوية بن كندة . منهم شريح بن الحرث القاضى . ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهـم الاعشى . ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا . ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة . ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة . وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده . ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده وأهـل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجـد كان لا يتقلد أحـد معه سيفا الاقطع نجاده . فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة . وأختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر :

نحن قتلنا بالبحير أربعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بني امرىء القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن السمط . ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة . ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيباني . ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس ابن كندة . ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر . ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل . ومنهم حصن بن نمير السكوني صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة . ومنهم السكون تجيب . ومنهم عدي وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون . فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلي وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية ابن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار . والسكاسك ابن أشرس بن كندة . منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوي بن مانع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عمار بن ياسر ويزيد ابن أبي كبشة صاحب الحجاج . انقضى نسب كندة ﴿مذحج﴾ هو من بني ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطيء بن ادد والاشعر ابن ادد . وقال ابن الكلبي: ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيء ابن مذحج والاشعر بن مذحج . فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وولده الحكم ابن سعد العشيرة وهو قبيل كبير . منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالي أبي نواس . وفي بعضهم يقول :

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

وانما هي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل . ومنهم عمير ابن بشر . ومنهم بندقة بن مظلة . ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل في جعف . فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدي عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك . ومن أشرف جعف أبو سبيرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له . ومنهم شراحيل بن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من

حضرموت الى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بني جعدة :

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذي الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . ومنهم الاشعر بن أبي حمران الذي يقول فيه :

أريد دعاء بني مازن * وداعي المعلي بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغي السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفي . ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن اود بن صعب بن سعد العشيرة . ومنهم أبو المغراء الشاعر . ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن اود . ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه . ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو . ومنهم بنو رمان بن كعب بن اود من ولده ساقية بن زيد العاصي . وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة . زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب . ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب ارعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر . ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر . فهذه سعد العشيرة . ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بني جنب منبه والحرث والعلاء وسحان وشمران وهفان . فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد . وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب . فمن جنب وظبيان الحي الفقيه . ومنهم معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي أجار مهلهلا وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

اعذر من تغلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان الخباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما انف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من أدم أى انه ساق اليها فى مهرها قبة من أدم • صداء بن يزيد بن حرب بن علة ابن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج • رهاء بن منبه بن علة بن خالد ابن مالك • ومنهم هزان بن سعيد بن قيس بن سرمح كان من أشراف أهل الشام • بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج • منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا • ومنهم المحجل بن حرق • ومنهم بنو حماس ابن ربيعة • منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة • ومنهم من تدومر يشدا بناسلمة بن المعقل قيل لهم المرائد • ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب • ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث ابن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل :

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * ألا يا آل تيم اطلقوا من لسانيا

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال اظنه لابنه فارس الارباع قتلات همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين • ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب • منهم هند بن أسماء الذى قتل المنتشر الباهلى • وفيهم بنو الدنان • وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع ابن زياد ولى خراسان أيام معاوية • والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب • الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد • ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد • فمن بطون مذحج مسلة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج • فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة • كنانة وأسدا بنا مسلمة • فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون • منهم بن أبى ربيعة بن صبح الذى يقول له عمرو بن معديكرب :

تمنانى ليقتلنى أبى * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلى • ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد • فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن • فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن

خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع . ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن أرطاة . ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبدالله القاضى . ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن ابى طالب قتله الحجاج . وفى النخع جشم وبكر . فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود . ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس واخوه ابى ابن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد . ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد . فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية واياما . فمن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن . ومن بنى يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا . ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش . ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر . فمن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم . فمن بنى ناجية بن مراد فروة مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران . ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث . ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر » وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبدالله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل . وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو وقتله عبد الله بن النشرى يوم الجمل . وقال فى ذلك :

انى لمن يجهلنى ابن النشرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن منشوح ﴿طيئ﴾ هو طيئ بن ادد أخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث . فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فاما بنو حور ابن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين . واما جندب بن جديلة فهم من الجبليين . وفيهم

الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جُندب . فمن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث . وقال فى المعلى :

كأنى اذا نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
اقر حشا امرىء القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام . فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب . ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيىء . ومنهم حاتم ابن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض . قال عدى فما رمت حتى هدانى الله للاسلام وسرنى ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء نبهان بطن و بولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن . فمن هنى اياس بن قبيصة . وأبوز بيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر . ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن فى طيىء . ومن بنى بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث . ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه . ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال « ما بلغنى عن أحد الا رأيته دون ما بلغنى الا زيد الخيل » وفى طيىء سدوس وهى مضمومة السين والتى فى ربيعة مفتوحة السين . ومن بنى ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب واياه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبى عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فاسلم هو والاشعر بن ادد أخو مذحج و يقال ابن مذحج فى رواية ابن الكلبى . فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بين مراطة ومنامة وأسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشتانية والدعاج ومن أشراف الاشعر بين أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وشهيد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن . وقال فى ذلك :

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم ماجور

قد خاب كسرى وابوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق . ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمره . ومنهم أبو مالك الاشعرى زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بنى هاشم وقال لها « مارضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس » وقال النبي عليه الصلاة والسلام « يابنى هاشم زوجوا الأشعريين وتزجوا اليهم فانهم فى الناس كصرة المسك وكالأترج الذى ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا » فهؤلاء بنو اددوهم مذحج وطيىء والاشعر ابن اددبن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿ لخم ﴾ هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن اددفولدت لخم جزيلة وغمارة . ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بنى غمارة بنو الدارى وهوهانىء بن حبيب بن غمارة . منهم تميم الدارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وفى غمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر . ويقال ان الطرماح من طيىء . ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش . ومن بنى غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان . وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة . منهم اداس وحجرو يشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم . وفى جزيلة بن لخم أيضا الجرات . منهم عباد الحيرة . منهم رهط عدى بن زيد العبادى . وفيهم بنو منارة . وفيهم جدس بن أدريس ابن جزيلة بن لخم . منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب ﴿ جذام ﴾ هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن اددفولد جذام حزاما وجشم منهما تفرقت جذام . فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن اسلم بن مالك بن هشنوءة ابن نزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان . وفى حزام بن جذام بنو غطفان وأفصى ابنا سعد بن اياس بن حزام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا . فمن بنى أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . ومن بنى غطفان بن سعد عنبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام ﴿ عاملة ﴾ هو الحرث بن عدى بن

الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولدا الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما • ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك • فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم • فمن أشراف عاملة فولل بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر • ومنهم قعيسيس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فاخذه منه شعيب بن الربيع الكلبى فاطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث ﴿ خولان ﴾ هو خولان ابن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا • منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ﴿ جرهم ﴾ هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع عن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ﴿ حضرموت ﴾ هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصى بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو • ومنهم الاعدل . ومنهم بنو مرثد وبنو ضجع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان ﴿قول الشعوبيه وهم أهل التسوية ﴾ ومن حجة الشعوبية على العرب أن قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبى عليه الصلاة والسلام « المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وقوله فى حجة الوداع وهى خطبته التى ودع فيها أمته وختم نبوته « أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى » وهذا القول من النبى عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » فاتيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحنى وصمت حتى تصير كالوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة • فان زعمتم أنه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من

الفراعنة والنماردة والعمالقة والا كاسرة والقياصرة وهل ينبغى لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها و بلغ مطلع الشمس ومغربها و بنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس ترى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض . ولو لم يكن له الا منارة الاسكندرية التى أسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها . وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن الف ملك . والذى تحته بنت ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل . والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور . والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا أما بعد : فانى أردت أن تبعث الى رجلا يعلمنى الاسلام و يوقفنى على حدوده والسلام . وان زعمتم أنه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر . فنحن الاصل وأنتم الفرع . وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا . ولم تزل للامم كلها من الاعاجم فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ، ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تنتجها ، و بدائع تفتقها فى الادوات والصناعات ، مثل صنعة الديباج ، وهى أبدع صنعة ولعب الشطرنج ، وهى أشرف لعبة ، و رمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم فى ذات الخلق ، والقانون والاسطرلاب ، الذى يعدل به النجوم ، و يدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك ، وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، و يضم قواصيها ، و يقمع ظالمها ، و ينهى سفيهها ، ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ، ولا أثر فى فلسفة ، الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك أن للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض ، فما الذى تفخر به العرب على العجم ، فانما هى كالذئاب العادية ، والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضا ، و يغير بعضها على بعض ، فرجالها موثوقون فى حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل ، فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشى ، وقد

وطئن كما توطأ الطريق المهيع ، فخر بذلك شاعر فقال : * وأوثق عند المردفات عشية *
فقيل له ويحك وأى فخر لك أن تلحق بالمشي وقد نكحن وامتهن . وقال جرير يعير بنى دارم
بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان :

و برحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال عنترة لامرأته :

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى
وأنا امرؤ ان ياخذونى عنوة * أقرن الى شد الركاب وأجنب
و يكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

أراد بابن النعامة باطن القدم . وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى . فلحقه
الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها . فقال لها هل كان أصابك . قالت نعم والله . فما
اشتملت النساء على مثله فاوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها . وقال فى ذلك :

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب . فقال فيها عمرو :

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

وفيها يقول : اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بنى منقذ بن زيد مناة . فاحتمل الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فاعجبته
وأعجبها . فوقع بها . ثم لحقه قيس بن عاصم . فاستنقذها ورد ها الى أهلها بعد أن وقع بها . فهذا كان
شأن العرب والعجم فى جاهليتها . فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن
النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم . وكان أول من تبعه حر وعبد
واختلف الناس فيهما . فقال قوم أبو بكر و بلال . وقال قوم على وصهيب . ولما احتضر عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار . فصلى بالناس . وقال له استخلف
فقال ما أخالنى ممن استخلف . فذكر له الستة من أهل حراء . فكلهم طعن عليه . ثم قال لو أدرك
سالما مولى أبى حذيفة حيا ما شككت فيه . فقال فى ذلك شاعر العرب :

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار

لم يرض منهم واحد لصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المترم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
مازال هذى العجم تحيادوننا * ان الغريب لفى عمى وخسار

وقال بحير يعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها للادعياء:

زعمتم بان الهند أولاد خندف * و بينكم قربى و بين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * و برجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الا كاسر
أتطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم تر سترا من دعى مجاهر
وتشتم لؤما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النسباء والادعياء والنجباء . وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية :

وجاورت قوما ليس بينى و بينهم * أواصر الا دعوة و بطون
اذا مادعا باسمى العريف أجبته * الى دعوة مما على يهون
لازد عمان بن المهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
و بكر يرى ان النبوة أنزلت * على مسمع فى البطن وهو جنين
وقالت تميم لانرى ان واحدا * كاحنفنا حتى الممات يكون
فلالمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

﴿ رد ابن قتيبة على الشعوبية ﴾ قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب . وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث . فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه . فذهبوا الى قوله عز وجل « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم » والى قول النبي عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب . وقوله : المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند الله

عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول . فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: « اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » وقوله صلى الله عليه وسلم « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم: هذا سيد الوبر . وكانت العرب تقول: لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا . تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا جملوا كلهم جملة واحدة هلكوا . واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم . والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة . قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام و بقول النبى عليه الصلاة والسلام: « لا تفضلونى عليه » فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر . وقال شاعرهم :

فى بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا نهد بها وطن * لكنها لبنى الاحرار أوطان
أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم . و بنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى أمة . وقد غلطوا فى هذا التاويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب . وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فاما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا . وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة . فهل يجوز للملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء

﴿ رد الشعوبية على ابن قتيبة ﴾

قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم ، والسيد منهم والمسود : اننا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ، ولا السيد منهم والمسود ، والشريف

والمشروف، ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم، وشرف أنفسهم، وبعد هممهم. ألا ترى أنه من كان دنىء الهمة، ساقط المروءة لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذؤابتها، ومن أمية في أرومتها، ومن قيس في أشرف بطن منها. إنما الكريم من كرمت أفعاله، والشريف من شرفت همته، وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» وقوله في قيس بن عاصم «هذا سيد أهل الوبر» إنما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم، وبذله رفده لهم، ألا ترى أن عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول:

وإني وإن كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل مركب

فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقي * أذاها وأرمي من رماها بمنكب

وقال آخر: انا وإن كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا

وقال قس بن ساعدة: لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له. ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به. تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته. وقال الشاعر:

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

وقال آخر: مالى عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عربي

ان انتمى منتم الى أحد * فانني منتم الى أدبي

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان: بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ماسمع منه. فقال ابن من أنت ياغلام. قال ابن نفسي ياأمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك. قال صدقت. وقال النبي عليه الصلاة والسلام «حسب الرجل ماله وكرمه دينه». وقال عمر ابن الخطاب: ان كان لك مال فلك حسب. وان كان لك دين فلك كرم. ومارأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب. ثم ختم كتابه

بمذهب الشعوبية فنقض فى آخره كل ما بنى فى أوله . فقال فى آخر كلامه وأعدل القول عندى ان الناس كلهم لاب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا فى مجرى البول وطرأ عليهم الاقذار . فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء . ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب، وتبطل الاحساب، الا من كان حسبه التقوى أو كانت مانته طاعة الله . قالت الشعوبية : انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث . فكيف يدرى أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة:

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالبها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها ، وهو القائل فى بعض ما يفخر به :

ومنا التيمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

٨— باب المتعصبين للعرب — قال أصحاب العصبية من العرب : لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذ ناله من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم . فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك . فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم . وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالى يصلى به . فقالوا له فى ذلك . فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه . وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء . قال : وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى . وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر غريرا . وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها كان سفاحا غير نكاح . وقال زياد : دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب .

فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكانى أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقدرأيت أن أقتل شطرا وأدع شطر الاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى أن نفسى لا تطيب أخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب . فظننت انى قد قتلت عنهم وأطرق . فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا أتولى ذلك منهم وابلغ منه . فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وأنا خائف وأتيت أهلى حزينا . فلما كان بالغداة أرسل الى فعلمت أنه أخذ برأيى وترك رأى سمرة . وروى أن عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه . فانكر ذلك . فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك . فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك . فقيل له أيدعو اعليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا . فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك . فقال ليس كل ماظننت انى لا أعرفه لا أعرفه . وقالوا : ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فاقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى . وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا . ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين الفا . فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة . فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت المال وقتل أمة من إماء المؤمنين . فقال له ما تقول . قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق . فلم يبق الا الخبط بالسيوف . فرأيت أن تسعين الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة . فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها . قالوا فاقدمنه . قال لا أقيد ممن ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه . قال أبو عبيدة : مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو . فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده . قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان . الاصمعى قال: قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية . فقال

له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية. قال والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والارب بعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي. فجعلت تليق استاهها بالماء كما تلاق الدواة. ونظر رجل من الاعراب: الى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير. فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا. وكان عقيل بن علفة المري: أشد الناس حمية في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصهر اليه الخلفاء. وقال لعبد الملك بن مروان: وخطب اليه ابنته الجرباء جنبني هجناء ولدك وهو القائل:

وكنا بنو غيظ رجالا فاصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء العوارك

وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن. قال ثم من. قلت محمد بن سيرين. قال فما هما قلت موليان. قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار. قال فما هؤلاء قلت موالي. قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح. قال فما هؤلاء قلت موالي فتغير لونه. ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأي وابن أبي الزناد. قال فما كانا قلت من الموالي فاربد وجهه. ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه. قال فما هؤلاء. قلت من الموالي فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا. قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني. قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته. ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى. قال فتنفس الصعداء. ثم قال فمن كان فقيه الكوفة. قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر. فقلت ابراهيم والشعبي. قال فما كانا قلت عربيان. قال الله أكبر وسكن جاشه. وذكر عمرو بن بحر الجاحظ. في كتاب الموالي والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقي ما لقي من قراء أهل العراق. وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة. فلما علم أنهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط دیوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا. فاقبل على الموالي. وقال أنتم علوج وعجم وقراؤكم أولى بكم. ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها. وكان

الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم . يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم :

وأنت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب التميمى عامل الحجاج على البصرة . وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج . وقال شاعرهم :

ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

وقال آخر: جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان عمرو شاهدوابن جبل * ما نقشت كفاك من غير جدل

ويروى أن أعرابيا : من بنى العنبر دخل على سوار القاضى . فقال ان أبى مات وتركنى وأخا لى وخط خطين . ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال . فقال له سوار ههنا وارث غيركم . قال لا قال فالمال بينكم أثلاثا قال ما أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخى . قال أجل فغضب الاعرابى . ثم أقبل على سوار . فقال ما علمت والله . قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء . قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيئا :

١٠

فرش كتاب كلام الاعراب

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف، وسلم الى التواصل، وفى تفضيل العرب، وفى كلام بعض الشعوبية . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا . وأكثره رونقا . وأحسنه ديباجا . وأقله كلفة . وأوضحه طريقة . واذ كان مدار الكلام كله عليه . ومنتسبه اليه . قال رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله . واذا باعرابى فى بيت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى ميت قبل أن أسمعه . فلما رأى خالد ما نزل بى . قال لى ويحك كيف

تجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من أعرافهم . قالت له أبا صفوان والله ما ألومك فى الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى . وتكلم ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فاكثر فكان العجب داخله . فالتفت الى أعرابى الى جنبه . فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى . قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب . قال فما تعدون العى . قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا ﴿قول الاعراب فى الدعاء﴾ قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ماقوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم . وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب قال أبو حاتم . أملى علينا أعرابى يقال له مرثد اللهم اغفرلى والجلد بارد، والنفس راطبة ، واللسان منطلق ، والصحف منشورة ، والاقلام جارية ،والتوبة مقبولة ، والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل آن الفرق ، وحشك النفس، وعلز الصدر ، وتزيل الاوصال ، ونصول الشعر ، واحتياف التراب ، وقبل ان لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل ، وينقطع العمل أعنى على الموت وكربته ، وعلى القبر وغمته ، وعلى الميزان وخفته ، وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، اغفرلى مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ، ولا تدع كربا ، اغفرلى جميع ما افترضت على ، ولم أؤده اليك ، اغفرلى جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه ، يارب تظاهرت على منك النعم ، وتداركت عندك منى الذنوب، فلك الحمد على النعم التى تظاهرت ، وأستغفرك للذنوب التى تداركت ، وأمسيت عن عذابى غنيا ، وأصبحت الى رحمتك فقيرا ، اللهم انى اسألك نجاح الامل ، عند انقطاع الاجل ، اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى ، اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا ، واذا ابتليتهم صبروا ، واذا ذكرتهم ذكروا ، واجعل لى قلبا توابا أوابا ، لا فاجرا ولا مرتابا ، اجعلنى من الذين اذا أحسنوا ازدادوا ، واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ، ولا تقطع بى الاسباب ، واحفظنى فى كل ما تحيط به شفقتى وتأتى من ورائه سبحتى، وتعجز عنه قوتى ، أدعوك دعاء ضعيف عمله ، متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه ، دعاء من بدنه ضعيف ، ومنته عاجزة قد انتهت عدته ، وخلقت جدته وتم ظمؤه ، اللهم لا تخيبنى وأنا أرجوك ، ولا تعذبنى وأنا أدعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة ، وتشنج العروق ، وآساغة الريق ، وتاخر الشدائد ، والحمد لله على حلمه بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد لله الذى لا يودى قتيله ، ولا يخيب سوله ، ولا يرد رسوله ، اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ، ومن الذل الا لك ، وأعوذ بك أن أقول زورا

أو أغشي فجورا ، أو أكون بك مغرورا ، وأعوذ بك من شماتة الاعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، و ز وال النعمة . دعا أعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال : الهى من أولى بالتقصير والزلل منى ، وأنت خلقتنى ، ومن أولى بالعفو منك عنى ، وعلمك بى ماض ، وقضاؤك بى محيط أطعتك بقوتك والمنة لك ، وعصيتك بعلمك ، فاسألك يا الهى بوجوب رحمتك وانقطاع حجتى . وافتقارى اليك وغناك عنى ، أن تغفرلى وترحمنى ، الهى لم أحسن حتى أعطيتنى ، وتجاوز عن الذنوب التى كتبت على ، اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك ، شهادة أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك ، فاغفرلى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك ، وأحضرهم للمتوكلين عليك ، الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف ، وأنا اليك ملهوف ، اذا أوحشتنى الغربة ، آنسنى ذكرك ، واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك ، علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك ، فاقلنى اليك مغفورا لى ، معصوما بطاعتك باقى عمرى ، يا أرحم الراحمين . الاصمعى قال : حججت فرأيت أعرابيا يطوف بالكعبة و يقول : ياخير موفود سعى اليه الوفد ، قد ضعفت قوتى وذهبت منتى ، وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار ، أستجير برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك . ثم التفت فقال : أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا ، وغمرته البلايا ، ارحموا من قطع البلاد ، وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من بخته الذنوب ، وظهرت منه العيوب ، ارحموا أسير ضر وطريد فقر ، أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه ، الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ، ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول :

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

العتبى قال : سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول : اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك وأحد أيام زلفتك ، يامل فيها من لجأ اليك من خلقك ، أن لا يشرك بك شيا بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى ، أتتك العصاة من البلد السحيق ، ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك ، أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم ، و برد الليالى ، ترجو بذلك رضوانك ياغفار يا مستزادا من نعمه ،

ومستعاذا من نقمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ، ثم بسط كلتا يديه الى السماء ، وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا ، فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة ، فلا أياس بها عند التوبة ، ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف ، وهب لى الاصلاح فى الولد ، والامن فى البلد ، والعافية فى الجسد ، انك سميع مجيب . ودعا أعرابى فقال : ياعماد من لا عماد له ، ويا ركن من لا ركن له ، ويا مجير الضعفى ، ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء ، أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار ، وضوء القمر وشعاع الشمس ، وحفيف الشجر ، ودوى الماء ، يا محسن يا مجمل ، يا مفضل لا أسألك الخير بخير هو عندك ، ولكنى أسألك رحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا ، وجنة دون كل بلاء الاصمعى قال : خرجت أعرابية الى منى فقطع بها الطريق . فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل وفضل ، والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسئلة . أحد غيرك ، ولا بذلت رغبتى الا اليك ، ياقرة أعين السائلين اغننى بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته ، وأتقلب فى رواوق نضرته ، احملنى من الرجلة واغننى من العيلة ، واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ، ولا تزيله الرياح ، انك سميع الدعاء . قال وسمعت أعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم ، وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز ، الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غنى عنى ، وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك ، سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى . قال : وسمعت أعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك ، وان رحمتك اياى لا تنقصك ، فاغفر لى مالا يضرك ، وهب لى مالا ينقصك . قال : وسمعت أعرابيا وهو يقول فى دعائه : اللهم انى اسألك عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أتنعم بترك التنعم طمعا فيما وعدت ، وخوفا مما اوعدت ، اللهم أعذنى من سطواتك ، وأجرنى من نقماتك ، سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب ، اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر . قال : وسمعت أعرابيا يقول اللهم ان اقواما آمنوا بك بالسنتهم ليتحقنوا دماءهم فادركوا ما أملوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك منا ما أملناه . قال : ورأيت أعرابيا متعلقا باستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا ، وتوحيدك فى قلوبنا ، وما اخالك تفعل ، ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما : بغضناهم لك . الاصمعى قال : سمعت اعرابيا

يقول فى صلاته الحمد لله حمد الا يبلى جديده ، ولا يحصى عديده ، ولا يبلغ حدوده ، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره ، واجعل القبر خير بيت نعمره ، واجعل ما بعده خير الذا منه ، اللهم ان عينى قد اغرورقتا دموعا من خشيتك ، فاغفر الزلة وعد بحلمك ، على جهل من لم يرج غيرك . الاصمعى قال : وقف أعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس قبلى تباعات فتحملها عنى . وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراى فيها الجنة . قال : ورأيت أعرابيا أخذ بحلقتى باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت أيامه ، و بقيت آثامه ، وانقطعت شهوته ، و بقيت تباعته ، فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض . قال : ودعا أعرابى عند الكعبة . فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال ، فاعطنى ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة . قال زيد بن عمرو سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لى وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت أعرابى فى الوادى رافعا صوته بالتلبية . فقال الحجاج على بالملبى فاتى به . فقال من الرجل . قال من افناء الناس . قال ليس عن هذا سألتك . قال نعم سالتنى . قال من أى البلدان أنت . قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان عاملا له على اليمن . قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا . قال ليس عن هذا سألتك . قال نعم سالتنى . قال كيف خلفت سيرته فى الناس . قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج . وقال ما أقدمك هذا وقد تعلم مكانته منى . فقال له الاعرابى أفتراه بمكانة منك أعز منى بمكانتى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم . قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن . وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة . فقال بك أعوذ ، واليك ألوذ ، فاجعل لى فى اللهف الى جوارك ، والرضا بضمانك ، مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عما فى أيدى المستأثرين ، اللهم عد بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة ، قال طاوس ثم اختفى فى الناس فالفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول : اللهم ان كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى ، فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته ، فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك . الاصمعى قال : رأيت أعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول : الهى عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات

يسألونك الحاجات وحاجتي اليك ، الهى أن تذكرنى على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا ، اللهم هب لى حقك وأرض عنى خلقك ، اللهم لا تعيني بطلب مالم تقدرملى وماقدرته لى فيسره لى . قال : ودعت أعرابية لابن لها وجهته الى حاجة . فقالت كان الله صاحبك فى أمرك ، وخليفتك فى أهلك ، وولى نجح طلبتك ، امض مصاحبا مكلوأ لا أشمت الله بك عدوا ، ولا أرى محبيك فيك سوأ . قال ومات ابن لاعرابى فقال : اللهم انى وهبت له ماقصر فيه من برى فهب له ماقصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم

١ — قولهم فى الرقائق — العتبي قال : وذكر أعرابى مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا ، وبيض الوجوه سودا ، وهونت المصائب بعدها قال قيل لاعرابية : أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك . قالت ان فقدى اياه أمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده . ثم أنشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

وقيل لاعرابى : كيف حزنك على ولدك . قال ماترك هم الغداء والعشاء لى حزنا . وقيل لاعرابى ما أذهب شبابك . قال من طال أمده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه . وقيل لاعرابى : ماأنحل جسمك . قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم فى صدرى . ثم أنشا يقول :

الهم مالم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

وقيل لاعرابى : قد أخذ به السن كيف أصبحت . قال أصبحت تقيدنى الشمرة وأعثر فى البعرة قد أقام الدهر صغرى بعد أن أقمت صغره . وقال أعرابى : لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول . ويا شر بدل وقال أعرابى :

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعدادها
فاضطربت من كبر اعضادها * فهى زروع قد دنا حصادها

وذكر أعرابى : قطيعة بعض اخوانه . فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واقشعرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا وأقبل ما كان مدبرا . وذكر أعرابى : منزلا باد أهله . فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كانما ألبس

الحلل وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح وأصبحت الريح تعفوآثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد ذكر أعرابى : قوما تغيرت أحوالهم . فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة ، وأنفس لبست الحزن بعد السرور . وذكر أعرابى : قوما تغيرت حالهم . فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشى فطواه الدهر ، بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر، ولم أر صاحبا أغر من الدنيا ، ولا ظالما أغشم من الموت ، ومن عصف عليه الليل والنهار ، أردياه ومن وكل به الموت أفناه وقف أعرابى : على دار قد باد اهلها . فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح آذيالها . وذكر أعرابى : رجلا تغيرت حاله . فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه . وذكر أعرابى : رجلا ضاق عيشه بعد سعة . فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند . الاصمعى قال : أنشدنى العقيلى لاعرابية ترثى ابنها :

خترلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخبالك لاعتداء يد الدهـ * ـر ولم تخطر المنون ببالى

وقال أعرابى يرثى ابنه:

دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وقال اعرابى : ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان . خرج أعرابى : هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال فيه أبوه :

طاف يبغى نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

وذكر أعرابى : بلدا فقال بلد كالترس ماتمشى فيه الرياح الاعابرات سبيل ولا يعرفها السفر الابادل دليل ﴿ قولهم فى الاستطعام ﴾ قدم أعرابى : من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن . فقال انى والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلاسبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رأيت أن تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه . الربيع ابن سليمان قال : سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول وقف أعرابى على قوم . فقال انا

رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق قاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة و واسى من كفاف فاعطاه رجل درهما . فقال أجرك الله من غير أن يبتليك . و وقف اعرابي : بقوم فقال ياقوم تتابعت علينا سنون بجماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ، ولا للارض فيها صدع ، فنضب العد ونشف الوشل ، وأمحل الخصب ، وكلح الجدب ، وشف المال ، وكسف البال ، وشظف المعاش ، وذهب الرياش ، وطرحتني الايام اليكم غريب الدار ، نائي المحل ليس لى مال أرجع اليه ، ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي . خرج المهدى : يطوف بعد هدأة من الليل . فسمع أعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبطون نبت عنهم العيون ، وقدحتهم الديون ، وعضتهم السنون ، بادت رجالهم ، وذهبت أموالهم ، ابناء سبيل وانضاء طريق ، وصية الله و وصية رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهل من امرئ يجيره كلاءه الله فى سفره ، وخلفه فى أهله ، فامر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم . الاصمعى قال : أغير على ابل خزيمة فركب بحيرة . فقيل له أتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له . وقال اعرابى

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

أبو الحسن قال : اعترض أعرابي لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة . فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال أسمعت فقل . قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة و يختص بالخؤلة ، و يشكو اليك كثرة العيال ، و وطأة الزمان ، وشدة فقر ، وترادف ضر وعندك ما يسعه ، و يصرف عنه بؤسه ، أستغفر الله منك ، وأستعينه عليك . قال قد أمرت لك بغناك ، فليت اسراعنا اليك ، يقوم بابطائنا عنك . وسأل أعرابى فقال : رحم الله مسلما لم عج أذناه كلامى ، وقدم لنفسه معاذا من مقامى ، فان البلاد مجدبة ، والدار مضيعة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والعدم عاذر يدعو الى اخباركم ، والدعاء احدى الصدقتين ، فرحم الله امرأ أمر بمير ، ودعا بخير . فقال له بعض القوم ممن الرجل . فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ، ذل الاكتساب ، يمنع من عز الانتساب . العتبى قال : قدم علينا أعرابى فى قشاش قد اضطردت اللاص ابله فجمعت له شيأ من أهل المسجد . فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول :

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة أعداء ذوى احن
ماسرنى أن ابلى فى مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال :

لولا شماتة اعداء ذوي حسد * وان أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملني * على أمور أراها سوف ترديني
وقد خشيت بان أبقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

العتبي قال : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري . فلما مثل بين يديه أنشا يقول :

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم عما يسرهم . فامر له بأربعة أبعرة موقورة براً وتمراً وخلع عليه . الشيباني قال : أقبل أعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني أسد صعلوكا في عباءة صوف وشملة شعر . فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط . فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة . فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه . ثم قال أيها الامير اني عائذ بالله من أشراطك هؤلاء . فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا أعرابي . قال نعم أصلح الله الامير أن تصغي الى بسمعك ، وتنظر الى بطرفك ، وتقبل الى بوجهك . قال نعم فانشأ الاعرابي يقول :

ببابك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى حوله وأطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كانهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
وما لي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغي اليسر منك فمر بي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه . ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين . فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى . ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا أعرابى . قال اما اليك فلا . قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها . دخل أعرابى : الى هشام بن عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم . وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين . قال هشام هل من حاجة غير هذه يا أعرابى . قال ماضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابى بمال فرقه فى قومه . طلب أعرابى : من رجل حاجة فوعده قضاءها . فقال الاعرابى ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود . وقال أعرابى : وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة فى حاجة له . فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل و وفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم الود وعجل المراد . وقف أعرابى : على حلقة يونس فقال الحمد لله ، وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه ، انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ، ونضو طريق ، و رسل سنة ، فانه لا قليل من الاجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده . وقف اعرابى فى شهر رمضان على قوم فقال : ياقوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعى بنتان لى والله ما علمتهما تحللا بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا و يرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيا فالتفت اليهم حتى تاملهم جميعا . ثم قال أشد والله على من سوء حالى وفاقتى توهمى فيكم المواساة انتعلوا الطريق لا صحبكم الله . الاصمعى قال : وقف أعرابى علينا فقال ياقوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ، ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية ، فاماتت الزرع ، وقتلت الضرع ، وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينونى من عطية ما آتاكم الله ، وارحموا اماء أيتام ونضو زمان ، فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى

أ كلت الثرى . الأصمعي قال : وقفت اعرابية على عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما . فقالت اني أتيت من أرض شاسعة ، تهيضني هائضة وترفعني رافعة في بوادر برين لحى ، وهضن عظمى ، وتركتني والهة قد ضاق بي البلد ، بعد الاهل والولد ، وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ، ولا عشيرة تحميني ، فسالت أحياء العرب من المرتجى سيبه ، المامون عيبه ، الكثير نائله ، المكفى سائله فدللت عليك ، وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدي ، واما أن تقيم أودي ، واما أن تردني الى بلدي ، قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها . وقال اعرابي :

ياعامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان انه * أقسمت بالله لتفعلنه

الاصمعي قال : وقفت أعرابية فقالت ياقوم سنة جردت وأيد جمدت وحال أجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بخير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم . الاصمعي قال : أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم أعرابي وهو يقول : أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام ، عابر وسبيل ، وقلال بؤس ، وصرعى جدب ، تتابعت علينا سنون ثلاث غيرت النعم ، وأهلكت النعم ، فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك أنفسنا ، ونمنى بالغيث قلوبنا ، حتى عاد مخنا عظاما ، وعاد اشراقنا ظلاما ، وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ، ويكننا السهل ، وهذه آثار مصائبنا ، لائحة في سماتنا ، فرحم الله متصدقا من كثير ، ومواسيا من قليل ، فلقد عظمت الحاجة ، وكسف البال ، وبلغ المجهود ، والله يجزي المتصدقين . الاصمعي قال : كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا أعرابي سائلا . فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ، ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ، ونكبات الدهور ، على مركبها الوعر ، فواسوا أبا أيتام ونضو زمان ، وطريد فاقة ، وطريح هلكة رحمكم الله . أتى اعرابي عمر بن عبدالعزيز فقال: رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة ، وبلغت به الغاية ، والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ماسمعت أبلغ من قائل ، ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني سمع عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول : ياقوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل ، شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه ، بدنه مطلوب ، وثوبه مسلوب ، فقال له من

أنت قال رجل من بنى سعد فى دية لزمتنى . قال فكم هى قال مائة بعير . قال دونكها فى بطن الوادى . سأل أعرابى رجلا فاعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا ، وللخير عليك دليلا ، ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة . وقف أعرابى بقوم فقال : أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح فى وجهه ، وأناخ على كلكله ، بعد نعمة من المال ، وثروة من المآل وغبطة من الحال ، اعتورتنى جدائده ، بنيل مصائبه عن قسى نوائبه ، فما تركالى ثاغية اجتدى ضرعها ، ولا راغية أرتجى نفعها ، فهل فيكم من معين على صرفه ، أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فانشأ يقول :

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

الاصمعى قال : سأل أعرابى فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال :

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كانهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

سأل أعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول :

أيا ابنتى صابرا أباكما * انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما * فاخلصا الله من نجواكما
تضرعا لاتدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

العتبى قال : كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يامرهم بالايجاز . فقام أعرابى فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : ياأمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة ، والمنع مبغضة ، فلان نحبك خير من أن نبغضك ، فاعطاه وأجزل له . الاصمعى قال : وقف أعرابى غنوى على قوم . فقال بعد التسليم : أيها الناس ذهب النيل ، وعجف الخيل وبخس الكيل ، فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله

من عدم ولكن ليبلوكم فيما أتاكم . ثم أنشأ يقول :

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * أبى بنات وأبى بنين

جزاه ربى بالذى يعطينى * أفضل ما يجزى به ذو الدين

الاصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتنى له فقد أحييتنى بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب . وسأل اعرابى : رجلا فاعتل عليه . فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا . وقال أعرابى للمأمون :

قل للامام الذى ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالرأس

انى أعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس

من أن تشدر حال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

الاصمعي قال : أصابت الاعراب مجاعة . فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول :

يارب انى قاعد كما ترى * وزوجتى قاعدة كما ترى

والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى ياربنا فيما ترى

الاصمعي قال : حدثنى بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا فانشأ يقول :

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب أو بى أكثر

فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر

كانى أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كانك جعفر

الاصمعي قال : سأل أعرابى رجلا يقال له عمر وفاعطاه درهمين فردهما عليه وقال :

تركت لعمر ودرهميه ولم يكن * ليغنى عنى فاقتى درهما عمرو

وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

أبو الحسن قال : وقف علينا أعرابى . فقال أخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله . الاصمعي قال : ضجر أعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت . وأنشأ يقول :

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذى الجندى

فاخذته الحمى فمات هو وبقى عياله . سال أعرابى : شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا . فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يلينى فلا تقطر عليكم . وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك . قال فنظر اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فاعضك الله بنظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك . ووقف أعرابى : على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وساله . فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيا . قال ذلك أيبس لجفير امك فى استها

٢ — قولهم فى المواعظ والزهد — أبو حاتم عن الاصمعى قال : دخل أعرابى على هشام بن عبد الملك . فقال له عظنى يا أعرابى . فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله . وقال أعرابى : لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك مالا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد ذلك وخذ فى جهازك . ووعظ أعرابى : اخا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك . ولا الايام تنذرك . ولا الشيب يزجرك . والساعات تحصى عليك . والانفاس تعد منك . والمنايا تقاد اليك . أحب الامور اليك . أعودها بالمضرة عليك . وقيل لاعرابى . مالك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة . وقال أعرابى لرجل أى أخى ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم . واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه فى بطنها وقد أحسن على ظهرها . وقال أعرابى . الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم

ذميم . أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

وهـذا نظـير قول ابن عباس و نظر الى درهم فى يد رجـل . فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك وقال أعرابى : لاخ له يا أخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفنـاك فـكله قبـل ان يأكلك . وقال أعرابى : مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا الايادى ذخيرة لمن بعـدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا . ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منتهم بضاعة و برهم مرابحـة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذمنى وهات وقال اعرابى : لولده يا بنى لا تـكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيا للنـكاح . قال : وسمعت أعرابيا يقول لابن عمه ستخطى ذنبك الى عـذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولـكن ليتم المعروف منى اليك ولتقوم الحجة لى عليك قال : وسمعت أعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها . قال : وسمعت أعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة عليها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت . وقال أعرابى : ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه . وقال أعرابى : لصـاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك و يتذكر حقوقك عليـه . وقال أعرابى : لا تسال عمن يفر من ان تساله ولـكن سل من أمرك ان تساله وهو الله تعالى . وقيل لاعرابى : فى مرضـه ما تشتـكى قال تمام العدة وانقضاء المدة . ونظر أعرابى : الى رجل يشـكو ما هو فيه من الضيق والضر فقـال ياهذا أتشـكو من يرحمك الى من لا يرحمك . وقالت أعرابية لابنها . يا بنى ان سؤلك الناس ما فى أيديهم من أشد الافتقار اليهـم ومن افتقرت اليـه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتـكرم حتى تسال وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليـه حاجـة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل . وقالت أعرابية : توصى ابنا لها أراد سـفرا يا بنى عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليـه واتخذه اماما . واعلم انه من جمع بـين السخاء والحياء فقد أجاد الحـلة ازارها و رداءها . قال الاصـمعى : لا تـكون الحـلة الا ثو بين ازارا و رداء . انشد الحسن لاعرابى كان يطوف بامه على عاتقه حول الـكعبة .

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى
فى بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

وأنشد لآخر كان يطوف بامه .

ماحج عبد حجة بامة * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

قال : وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحيا له ليله واظمأ له نهاره . وذكر أهل السلطان عند أعرابى فقال : اما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم . ووصف أعرابى : الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب . وقال أعرابى : من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ . قال : وسمعت أعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا . وقيل لاعرابى : وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بى . قالوا الى الله قال فما كراهتى ان يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه . وقال أعرابى : من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينح النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك . وقال أعرابى : اصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك . وقال اعرابى : خيرك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت . وقال أعرابى : حسبك من فساد الدنيا أنك ترى أسنمة توضع وأخفا فا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله . وقدم أعرابى : الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا . قال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به . وقيل لاعرابى : من أحق الناس بالرحمة . قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل . وقيل له : أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم . وقيل له : فأى الناس أغنى عن الناس . قال من أفرد الله بحاجته ونظر عثمان : الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد . الاصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى . وقال أعرابى : الشر عاجله لذيذ وآجله

وخيم . قال وسمعت أعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مر امذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم . وقيل لاعرابى: انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى . قال: و رأيت أعرابيا أمامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندى . وقيل لاعرابى : كيف أنت فى دينك قال اخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار . وقال اعرابى : من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه . وقال : بئس الزاد التعدى على العباد وقال : التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة . وقال : من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون . قال وسمعت أعرابيا يقول لابنه : وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك أخطأت . ونظر اعرابى: الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ماعاقه بردوضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر :

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد :

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ماتسر
فسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

قال وأنشدنى أعرابى :

وماهذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدرى باية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

وقال أعرابى : أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال أعرابى لابنه : لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب . وقال اعرابى : لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال . قال وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة و بغض الشر خير وان فعلت أكثره . وشهد اعرابى : عند سوار القاضى بشهادة . فقال له يا اعرابى ان ميداننا لا يجرى فيه الا الجياد . قال لئن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوار فاخبر بفضل وصلاح . فقال له يا اعرابى أنت ممن يجرى فى ميداننا . قال ذلك بستر الله . وقال أعرابى : والله لولا ان المروأة

ثقيل محملها شديد مؤنتها ماترك اللئام للكرام شيأ . احتضر اعرابى : فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشر والناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم . ودخل أعرابى : على بعض الملوك فى شملة شعر . فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها من أعرابى : بقوم يدفنون جارية . فقال نعم الصهر ماصاهرتم وانشد :

وفى الاعياص اكفاء للبلى * وفى لحد لها كفء كريم

وقال اعرابى : رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى . ومر أعرابيان : برجل صلبه بعض الخلفاء . فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية . وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته العتبى عن زيد بن عمارة قال : سمعت أعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا أخى :

أنت فى دار شتات * فتاهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذاما * نلته يوم مماتك
واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول :

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستانف العمل
أيها المبتنى القصو * روقد شاب واكتهل
اخبر الشيب عنك انك فى آخر الاجل
فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل
منزل لم يزل يضيق وينبو بمن نزل
فتاهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

وقيل لاعرابى : كيف كتمانك للسر . قال ماجوفى له الاقبر . وقال اعرابى : اذا أردت أن تعرف

وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على مامضى من زمانه. وقال اعرابى: اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور . وسئل اعرابى : عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها . وسئل آخر : عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ماالتبس علينا من حكمه الى ماسبق علينا من علمه . وقال اعرابى تداور الليل والنهار لاتبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار . أبوحاتم عن الاصمعى قال : خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه . فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا أعرابيا فى شملة فاتوه به. قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته قال ومن هو. قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فانا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو احر منه . قال فافطر اليوم وصم غدا. قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد . قال ليس ذلك الى قال فكيف تسالنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل . قال انه طعام طيب قال والله ماطيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية . قال الحجاج تالله مارأيت كاليوم أخرجوه عنى . أبوالفضل الرياشى قال : أنشدنا أعرابى :

أباكية رزينة ان أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار
اذا ما اهل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها اغبار
وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله اللهو النهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

وهذا نظير قول ليلى الاخيلية :

لعمرك ماالهجران ان يسقط النوى * ولكنما الهجران ماغيب القبر

ونظير قول خنساء :

ناى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

وأنشد الآخر :

اذا ماالمنايا اخطاتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

قام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى . فقال : ماتصنع ههنا يااعرابى

في هذه الديار الموحشة . قال وديعة لي ههنا يا أمير المؤمنين . قال وما وديعتك . قال بني لي دفنته فأنا أخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى أسمع فانشا يقول :

ياغائبا مايؤب من سفره * عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوماله على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره
قدقسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

٣ — قولهم فى المدح — ذكر أعرابى قوما عبادا فقال : تركوا والله النعيم ليتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا فى وجه وجيه عند الله . وذكر أعرابى قوما فقال : ادبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال . وسئل أعرابى عن قوم فقال : كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد احسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم انما قومى البحر ما ألقمته التقم . وذكر أعرابى قوما فقال : مارأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق . وذكر أعرابى قوما فقال : جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم . وذكر أعرابى قوما فقال : والله ما أنالوا شيا باطراف أناملهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أقصى هممهم لادنى فعالنا . وذكر أعرابى أميرا فقال : اذا ولى لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسىء خائف . ودخل اعرابى على رجل من الولاة فقال : أصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى سفر حرب و ركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة عزار النوم قد عدتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمنعك منى الدمامة فان من تحتها شهامة . وذكر أعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال : كان والله بارع

المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات . وذكر أعرابى رجلا فقال : رأيت له حلما واناة يحدثك الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة . العتبى قال : ذكر أعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم . ومدح اعرابى رجلا فقال : ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب . ومدح أعرابى رجلا فقال : كان الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أوثق لخلل الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث أشار الكرم . ومدح أعرابى رجلا فقال : ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال . ومدح أعرابى رجلا فقال : كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتياد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد . وقال أعرابى : ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكانه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكانه المسىء . وذكر اعرابى رجلا فقال : اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فاتفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة ومدح أعرابى رجلا فقال : كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسدة . ومدح اعرابى رجلا فقال : ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل . ومدح اعرابى رجلا فقال : ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها . وذكر اعرابى رجلا فقال : يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه . وذكر أعرابى أخاه فقال : كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قريهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما فى يومها . ومدح رجل رجلا فقال : كأن الالسن ربضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه . ومدح أعرابى رجلا فقال : كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا . وقيل لاعرابى : ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير . ومدح أعرابى رجلا فقال : كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره . وذكر أعرابى رجلا فقال : ذاك والله فتى رماه

الله بالخير ناشئا فاحسن لبسه و زين به نفسه . ومدح اعرابى رجلا فقال : يصم أذنيه عن استماع الخنى و يخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب . وذكر أعرابى رجلا فقال : ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبي اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقلنى باخرى . وذكر اعرابى رجلا فقال : ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا . وذكر أعرابى رجلا فقال : ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء . وذكر أعرابى رجلا فقال : كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل . وذكر أعرابى رجلا فقال : ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه . وقدم اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم . قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كانها من ثيابهم . قال وذكر اعرابى رجلا فقال : مازال يبنى المجد و يشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد . ودخل أعرابى على بعض الملوك فقال : ان جهلا ان يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد :

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

وأنشد أعرابى فى مثل هذا المعنى :

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

وأنشد أعرابى فى بنى المهلب:

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فمازال بى الطافهم وافتقادهم * و برهم حتى حسبتهم أهلى

وأنشد اعرابى: كانك فى الكتاب وجدت لاه * محرمة عليك فما تحل

وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل المصيف فانت ظل

وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه :

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

وأنشد اعرابى: لنا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل

ان بارز الشمس الفى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل

أهدى من النجم ان تاتيه مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل

والموت أرغب ان يلقى منيته * فى شدة عند لف الخيل بالخيل

﴿ قولهم فى الذم ﴾ الاصمعى قال : ذكر أعرابى قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة . قال : وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل . قال: وسمعت أعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكانما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه . وسئل اعرابى عن رجل فقال : ماظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أفلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه . وذكر أعرابى قوما فقال : أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء . وذكر اعرابى رجلا فقال : ان فلانا ليعدى باثمه من تسمى باسمه ولئن خيبنى فلرب باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم . وذكر اعرابى رجلا فقال : تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار وقال اعرابى : لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود . وسافر أعرابى الى رجل فحرمه فقال : لما سئل عن سفره ما ربحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فاما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول :

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

وقال اعرابى : لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد

ولا أنت بالرجل المتقى * ولا أنت بالرجل العابد

عرضتك فى السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد

على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادنى دانقا * ولم أك فى ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحل البلاء على الناقد

قال وذكر اعرابى رجلا قال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فاقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا . وذم اعرابى رجلا فقال: عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنىء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه . وذم اعرابى رجلا فقال : ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر . وقال اعرابى : دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم فى المنكر . وذكر اعرابى رجلا فقال : ذاك سم المجالس أعيى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه . وذكر اعرابى رجلا فقال : ذلك الى من يداوى عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوى بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل وذكر اعرابى رجلا لم يدرك بثاره فقال : كيف يدرك بثاره من فى صدره من البلغم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها . وذكر اعرابى رجلا فقال : تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت . وسمع اعرابى رجلا يزعق فقال : ويحك انما يستجاب لمؤمن أومظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب وذكر اعرابى رجلا يضعف فقال : سيىء الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية وذكر اعرابى رجلا فقال : عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال . وذكر اعرابى رجلا بذلة فقال: عاش خاملا ومات موتورا . وذكر قوما فقال: ألبسوا نعمة ثم عروا منها . فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا . ودعت اعرابية على رجل فقالت : أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك . وقال أعرابى : لرجل شريف البيت دنىء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه . وذكر اعرابى رجلا فقال : ان حدثته يسابقك

الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات . وذكر اعرابى أميرا فقال : يصل النشوة و يقضى بالعشوة و يقبل الرشوة . وذكر أعرابى رجلا رآكباً هواه فقال : والله هو أقصد الى مايهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك أو أغناه . وقال اعرابى : ليت فلانا أقالنى من حسن ظنى به فاختم بصواب اذا بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم و بالذم الى من يستوجب المدح . وقال اعرابى : لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمى وضعت على عين لم تذب . وسمعت اعرابيا يقول لاخيه : قد كنت نهيتك ان تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر . أقبل اعرابى الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه :

رأيت لى رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأننى أخبط فى ليلتى * كلبا فقال الكلب سوارا

وقال اعرابى فى ابن عم له يسمى زيادا :

من يبادلنى قريبا * ببعيد من اياد
من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

وقال سعيد بن سالم الباهلى مدحنى أعرابى فاستبطأ الثواب فقال :

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا : وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه فى قبحه القابله

وقال أيضا: سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

وقال فيه: لما رآنا فر بوابه * وانسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

دخل اعرابى على المساور بن هند وهو على الرى فلم يعطه شيئا فخرج وهو يقول :

أتيت المساور فى حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوغه * ومسح عثنونه وامتخط
فامسكت عن حاجتى خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط

فاقسم لوعـدت فى حاجتى * للطخ بالسلح وجـه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان أبوحاتم عن أبى زيد قال أنشد اعرابى فى رجل قصير :

يكاد خليلى فى تقارب شخصة * يمض القراد استه وهو قائم

وذكر اعرابى امرأة قبيحةً . فقال : تُرْخِى ذيلها على عُرْقُوبَىْ نعامة وتُسْدِل خِمارها على وجه كالجعالة . العتبى قال : سمعت أعرابيا يقول لا ترك الله مخا فى سلامى ناقة حملتنى اليك وللداعى عليها أحق بالدعاء عليه اذ كلفها المسير اليك . وقال أعرابى : لابن الزبير لا بورك ناقة حملتنى اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات :

ويقول شيب قـد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم . وذكر اعرابى رجلا فقال : لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا . وسأل اعرابى رجلا لحرمه . فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور و برجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم . ودخلت اعرابية على حمدونة بنت المهدى . فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن إسْتَها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا . وصاحب اعرابى امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك . وهجا أعرابى امرأته فقال :

يابكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * ياأقدم العالم فى الميلاد
* انى من شخصك فى جهاد *

وقال اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا :

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينها وأثوابها الصفر

وقال فيها :

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان اما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

وقال فيها :

لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

وقال أعرابى فى سوداء :

كانها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال فيها :

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

وقال كثير فى نصيب بن رياح وكان أسود :

رأيت أبا الحجباء فى الناس جائزا * ولون أبى الحجباء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

وقال رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة . قال نعم :

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك . قال له كم فقار ظهرك . قال لا أدرى . قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

﴿ قولهم فى الغزل ﴾ ذكر اعرابى مرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل

عضومنهاشمس طالعــة . وذ كراعرابى امرأة فقال : كاد الغزال ان يكونهالولا ماتم منها وما نقص منــه . وقال اعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله مارأيت دمعــة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خــد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فاعشت لها قلبى . قال سمعت أعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما . وقال اعرابى : دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زججا يسحبن الثياب و يسلبن الالباب . وذ كراعرابى امرأة فقال: خــلوت بها ليلة يزينها القمر فلمــا غاب أرتنيه قلت له فــاجر ى بينكما فقال اعزب ما احل الله ممــا حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غــير مساس. وذ كرأعرابى امرأة فقال: هى أحسن من السماء وأطيب من الماء . قال :وسمعت اعرابيا يقول ماأشد جولة الرأى عنــد الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبــدى للعاشقــين لوم العاذلين قرطة فى آذانهــم ولوعات الحب نيران فى أبدانهــم مع دموع على المغانى كغروب السوانى . وذ كراعرابى امرأة فقال : لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها و يتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى ذا كرلها و بينى و بينها عدوة الطائر فاجــد لذ كرها ريح المسك . وذ كراعرابى نسوة خرجن متــنزهات فقال : وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير وأوساط كاوساط الزنابير أقبلن الينا بحجول تخفق وأوشحة تعلق وكم أسيرلهن وكم مطلق . قال : وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما مستها . قال وسمعت أعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانمــا يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول . وقال اعرابى : كنت فى شبابى أعض على الملاح عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى . وذ كراعرابى امرأة فقال . ان لسانى لذ كرها لذلول وان حبها القلبى لقتول وان قصير الليــل بها ليطول . وصف اعرابى نساء ببلاغــة و جمال فقال . كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الو بل بالمحل فر وعهن أحسن من فر وع النخل . ونظر اعرابى الى امرأة حســناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته فانشا يقول :

ياليتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتــنى أربعــا * فــلا ازال الدهر أبكى اجمعــا

وأنشد أبو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابى :

جارية في سفوان دارها * تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

العتبي قال : وصف أعرابي امرأة حسناء . فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه . وقال العتبي : خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فمازلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كانها علم فجعلت اغازلها . فقالت ياهذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل . قلت والله مايراني الا الكواكب . قالت فاين مكوكبها . ذكر اعرابي امرأة فقال : هي السقم الذي لا برء منه والبرء الذي لا سقم معه وهي أقرب من الحشا وأبعد من السما . وقال أعرابي : وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم :

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فاهلكت حيا كنت اشأم غاد
فيارب خذ لي رحمة من فؤادها * وحل بين عينها و بين فؤادي

وقال في جارية ودعها :

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

العتبي قال انشدنا أعرابي :

يازين ماولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التي من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وأنشد الرياشي لاعرابي :

من دمنة خلقت عيناك في هتن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسيء سلمى وأجزيها به حسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفتي ركبتيها ورانفتي أليتيها وانشد :

ابت الروادف والثدي لقميصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقال اعرابى : ليت فلانة حظى من أملى ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفى من الظما . وذكر أعرابى امرأة فقال : تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

ويا شمس أرضيها التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقيل لاعرابى : ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم . قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا و يفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه و يعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها و يطلب الولد . وقال أعرابى :

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى
فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأدنو فتقصينى فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فياقوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

٤ — قولهم فى الخيل — الاصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام وآذانها أطراف اقلام وفرسانها اسود آجام . أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال :

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها أطراف اقلام

وقال اعرابى : خرجنا حفاة حين انتقل كل شئ بظله ومازادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم . وذكر اعرابى : فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطان فى اشطان فلما ارسلت لمع لمع البرق اقربها اليه الذى تقع عينها عليه . وقال أعرابى فى فرس الاعور السلمى :

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه و يطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

سئل اعرابي عن سوابق الخيل . فقال الذي اذا مشي ردى واذا عدا دجا واذا استقبل أقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى . وذكر اعرابي خيلا فقال : والله ما انحدرت فى واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه . وقال اعرابي : خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى امتعنا برف ورفاهة :

٥ — قولهم فى الغيث — الاصمعى قال : قلت لاعرابي أى الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعنى امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

قلت فبعده من . قال الذي يقول يعني عبيد بن الابرص :

يامن كبرق أبيت الليل أرقبه * فى عارض مكفهر المزن دلاح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك . فقال : اصابتك سماء فى وجهك يا اعرابي ، قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سحاء طحناء وطفاء ، كان هوا ديها الدلاء ، مرجحنة النواحى ، موصولة بالآكام ، تكاد تمس هام الرجال ، كثير زجلها ، قاصف رعدها ، خاطف برقها ، حثيث ودقها بطىء سيرها ، منتجر قطرها ، مظلم نوؤها ، قد لجئت الوحش الى أوطانها ، تبحث عن أصوله باظلافها ، متجمعة بعد شتاتها ، فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر ، وتعلقنا بقنن الجبال ، لكنا جفاء فى بعض الاودية ، ولغم الطريق ، فاطال الله للامة بقاءك ، ونسأ لها فى أجلك ببركتك ، وعادة الله بك على رعيتك ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد . فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت . قال بل محبرة مهدورة يا أمير المومنين . قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته . قيل لاعرابي : أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر . وقيل لآخر : أى الالوان أحسن قال بيضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكيدة . وقال أعرابي : لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بانوار الربيع فهى تروع واللابس لها أروع . العتبي قال : سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى بها الصيف بقاعه فاظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول . وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي :

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء

جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاح يجاد بالانواء *
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

ابن عمران المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعنده أعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر جود . فقال له الوالي صفه . فقال دعني اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل فقال :

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تحلت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لزفيره * قبل التنعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقي * ريح عليه عرفج والاء
وكأن ريقه ولما يحتبل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه و بكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها اسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

قال هشام بن عبد الملك لاعرابي : اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجتمعت فعين

٦ ـ قولهم فى البلاغة و الايجاز ـ قيل لاعرابي : من أبلغ الناس . قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة . الاصمعي قال : خطب رجل فى نكاح فاكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي أنا فقيل له أنت فالتفت الى الخاطب . فقال اني والله ما أنا من تخطائك وتمطائك فى شيء قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مبقول وأنت لها كفء كريم وقد أنكحناك وسلمنا . وتكلم ربيعة الرأى : يوما فاكثر فكان العجب داخله وأعرابي الى جنبه . فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي . قال حذف الكلام وايجاز الصواب . قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا

شيب بن شيبة قال : لقيت اعرابيا فى طريق مكة . فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه . ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبدالله بن عقيل لامته لؤلؤة انى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء . ثم قال اكتب شهادتك. روى أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ «وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها » فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها . فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

٧ — قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه — قيل لاعرابى : مالك لا تطيل الهجاء . قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق . وقيل لاعرابى : كم بين بلد كذا وكذا . قال عمر ليلة وأديم يوم . وقال آخر : سواد ليلة وبياض يوم . وقيل لاعرابى : كيف كتمانك للسر . قال ما صدرى الا قبر . قال معاوية لاعرابية : هل من قرى . قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير . وقيل لاعرابى : فيم كنتم . قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور . وقيل لاعرابى : ما أعددت للبرد . قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة . وقيل لاعرابى : مالك من الولد . قال قليل خبيث قيل له ما معناه . قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى . وقال أضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا . فقال ما أدرى ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى أقول جعلنى الله فداك . وقيل لاعرابى : ما تقول فى ابن العم . قال عدوك وعدو عدوك . وقيل لاعرابى :وقد أدخل نافته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك . قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر :

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

وقيل لاعرابى : كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر . قيل لشريح : هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا . قال ما أعلمه الا أن يكون أعرابيا خاصم عندى ويشير بيديه . فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك . قال أساحر ى أنت لا تمس . وقيل لاعرابى : ما عندكم فى البادية طبيب . قال حمر الوحش لا نحتاج

الى بيطار . وقال اعرابي : يصف خاتما . فقال شف تقدير حلقته ودور كرسي فضته وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فيه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه . وقال آخر يصف خاتما :

وأبيض اماجسمه فنور * نقي واما رأسه فعار
ولم يكتسب الا لتسكن وسطه * بديعة رأس ماعليه خمار
له أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

٨ — قولهم فى المناكح — يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعى . قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول :

ومايستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت :

ومايستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدى البائعين جديد

فخرجت اليها جارية القديمة فقالت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبداً لاول منزل

الاصمعى قال : أخبرنى أعرابى قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فزوجوه . فقال تعمم لكم فلان فزوجتموه . فقالوا اما تعمم لنا حتى تبرقعناله . أبوحاتم عن الاصمعى قال : قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيثب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فينتج الوادى . والشقية منكن من يتزوجها الحضرى فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة لزفاف على عود تعنى سرجا . الاصمعى قال : سمعت أعرابيا يشار امرأنه . فقالت لها أخته اما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا . فلما الان منه ما كان شديدا وأخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغيرمنه البعض لقد تغيرمنك الكل . وقيل لاعرابى : كيف حبك لزوجتك . قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدرى فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدرى . ثم

انشايقول :

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وتزوج أعرابى امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى السن . فقالت له ألم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا ابيت فما بالك الآن قال ذهب الذى كان يصلح بيننا . الاصمعى قال : كنت أختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب . فكنت اذا استاذنت عليه يقول يا أمامة ائذنى له فتقول ادخل فاستاذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة . فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين . قال فوجم وجمة ندمت على ما كان منى ثم قال:

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يالم لها
قلبى ولم تدمع مآقى * ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لولم أرح بفراقها * لارحت نفسى بالاباق

الاصمعى قال : تزوج اعرابى امراة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من من البادية فساله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتى فى حباليا
فانقذنى منها حمارى وجبتى * جزى الله خيرا جبتى وحماريا

الاصمعى قال : خاصم أعرابى امراته الى زياد فشدد على الاعرابى . فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله و يؤب حلمه و يجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها و يحتد لسانها و يعقم رحمها . قال له صدقت اسفع بيدها . قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره و بقى بخره وفتر ذكره . الاصمعى قال :كان أعرابى قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أى ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة فيأتى ولدها فى جمالها وطولى فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها فى قصرها وقبحه . قدم اعرابى : من طيء فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته ينتجعان . فقالت له من أنعم عيشا أنحن أم بنو مروان قال لها بنو مروان أطيب منا طعاما الا انا أردأ منهم كسوة وهم أظهر منا نهارا الا انا نحن أظهر منهم ليلا . الاصمعى قال : خاصم أعرابى امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا أكبها الله لوجهها ولو أمر بى الى السجن

الاصمعي قال : استشارت اعرابية في رجل تزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلة يا كل خلله أي يا كل ما يخرج من بين أسنانه اذا تخلل ـ قال أبو حاتم هو الخلالة ـ ووكلة تكلة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكل عليهم . العتبي قال : خطب الى أعرابي رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا أريده . قال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب . قالت الصغرى زوجنيه . قال لها على ما سمعت من أختك . قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين . الاصمعي قال : رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول :

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

الاصمعي قال : هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه . فقال بعض بنيها :

أتفقدين من أبينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء . جلس اعرابي : الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول :

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

الرياشي قال أنشدني العتبي لاعرابي :

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الراس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

ابو حاتم عن الاصمعي قال : خطب اعرابي امراة فقالت سل عني بني فلان و بني فلان . قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت . قال اراك جلنفعة قد خزمتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس . تزوج رجل من الاعراب امراة منهم عجوز ذات مال فكان يصيب عليها مالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها :

ليس بيني و بين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا . المفضل الضبي قال : خطب أعرابي امراة فجعل يخطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فارسلها مثلا . على بن عبد العزيز قال : كان أبو البيداء عنينا وكان يتجلد و يقول لقومه زوجوني امراتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول امالي فلا فقالو نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه

اعرابية . فلما دخل بها اقام معها اسبوعا . فلما كان فى اليوم السابع اتوه . فقالوا له يا ابا البيداء ما كان امرك فى اليوم الاول قال عظيم جدا . قالوا فى الثانى . قال أجل واعظم . قالوا فى الثالث قال لا تسألوا فاجابت المراة من وراء الستر . فقالت :

كان ابو البيداء ينز و فى الوهق * حتى اذا ادخل فى بيت انق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

كانت لاعرابى امراة لا ترد يد لامس . فقيل له مالك لا تفارقها . قال انها حسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك . قال شيخ من الاعراب :

اناشيخ ولى امراة عجوز * تراودنى على مالا يجوز
تريد انيكها فى كل يوم * وذلك عند أمثالى عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

﴿ قولهم فى الاعراب ﴾ الاصمعى قال : قلت لاعرابى اتهمز اسرائيل قال انى اذا لرجل سوء قلت له افتجر فلسطين قال انى اذا لقوى . وسمع اعرابى : اماما يقرا ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا ايضا لم تنكحهم . فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرا . فقال اخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله . وسمع اعرابى : ابا المكنون النحوى وهو يقول فى دعائه يستسقى اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوءا فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا . فقال الاعرابى ياخليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء الاصمعى قال : أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق . فقلت اتقرأ من كتاب الله شيئا . قال لا قلت فاعلمك . قال ما شئت . قلت اقرأ قل يا ايها الكافرون . قال كل يا ايها الكافرون قلت قل يا ايها الكافرون كما اقول لك قال ما اجد لسانى ينطق بذلك . قال : ورايت أعرابيا ومعه بنى له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف أن تغلبه القربة فصاح يا ابت ادرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها .

﴿ قولهم فى الدين ﴾ قال أعرابى : الدين ذل بالنهار وهم بالليل . وقال أعرابى : فى غرماء له يطلبونه بدين :

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دارابن هبار
وما اواعدهم الا لادراهم * عني فيخرجني نقضي وامراري
وماجلبت اليهم غير راحلة * تخذي برحلي وسيف جفنه عاري
ان القضاء سيأتي دونه زمنا * فاطوا الصحيفة واحفظها من النار

الاصمعي قال : كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين . فلما حل دينه هرب الاعرابي وانشأ يقول : اذا حل دين اليحصبي فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقي اقتم الريش واقعا * بقالي قلا من وراء دليل

قال الاصمعي : فاخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر اقتم الريش . الاصمعي قال : اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه . فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق . فقال له المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجران لم يكن لي هذا الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف له . الهيثم بن عدي قال : يمين لا يحلف بها أعرابي ابدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك :

﴿ قولهم في النوادر والملح ﴾ الشيباني قال : خرج أبو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي . فقال له الاعرابي ممن الرجل . قال من كنانة . قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة . قال فانت اذا من قريش . قال نعم قال فمن اي قريش . قال من ابغض قريش الى قريش . قال فانت اذا من ولد عبد المطلب . قال نعم . قال فمن اى ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب . قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين و وثب اليه فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة . الشيباني قال : لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له . فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة اميركم الحجاج . قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله . فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك . قال فاظلم واغشم فبيناهو كذلك اذ احاطت به الخيل فاوما الحجاج الى الاعرابي فاخذ وحمل فلما صار معه . قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه . ثم ناداه يا حجاج . قال ما تشاء يا اعرابي . قال السر الذي بيني و بينك أحب ان يكون مكتوما . قال فضحك

الحجاج وامر بتخلية سبيله . الاصمعي قال : ولي يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه . قال له يا عدو الله أكلت مال الله . قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله . الشيباني قال : نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه . فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في آناء الليل فكانما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله ابن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم . ونظر أعرابي : الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان . فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابي عيش اغبر . الاصمعي قال : رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة . فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي . قال يخطيء القلب و يصيب الاست . ونظر اعرابي : الى رجل سمين . فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك . قال : وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني أسالك ميتة كميتة ابي خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفاآن شبعان ريان . محمد بن وضاح : يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه . قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ . قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا . فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي . قال : وسمعت أعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي . فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال ابي رجل يحتال لنفسه واما امي فبائسة ضعيفة . أبو حاتم : عن ابي زيد قال رايت اعرابيا كان انفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه . فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا افطس . قال : وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابية . فقيل له يقال هذا يوم القيامه . قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وأنتم جئتم بسيآتي وتركتم حسناتي . وقيل لابي المحش الاعرابي : أيسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة . اشترى اعرابي : غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول في الفراش . قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه . اخذ الحجاج : أعرابيا لصا بالمدينة فامر بضربه . فلما قرعه بسوط . قال يا رب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب . فقال له أتدري

لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط . قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول «لئن شكرتم لازيدنكم» قال وهذا فى القرآن . قال نعم فقال الاعرابى :

يارب لاشكر فلا تزدنى * اسأت فى شكرى فاعف عنى
باعد ثواب الشاكرين منى

مر أعرابى بقوم وهو ينشد ابناله . فقالوا له صفه . قال كانه دنينير . قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان أقبل الاعرابى وعلى عنقه جعل . فقالوا هذا الذى قلت فيه كانه دنينير . فقال القرنبى فى عين امها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة . قيل لاعرابى : ما يمنعك أن تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان أمضى اليه ركضا . وغزا أعرابى مع النبي صلى الله عليه وسلم . فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه . قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو فى الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقى . جلس اعرابى : الى مجلس أيوب السختيانى . فقيل له يا اعرابى لعلك قدرى . قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم . قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم . فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت . قال وما المثبت فذكر محاسنهم . فقال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم . فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه . الاصمعى قال : سمع اعرابى جريرا ينشد :

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا . الشيبانى قال : بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان فى السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد اوطأ دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقابه حتى أخذا أرش الاصبع وكانا جائعين مقرورين . فلما صار المال بايديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا . فلما شبع صاحب خندان انشا يقول :

فلا غرث مادام فى الناس كربج * ومابقيت فى رجل خندان أصبع

وهذا اشبه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف اسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب . فقطع الفتى أنفه فاخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر

مدقع ثم واثب آخر . فقطع اذنه ثم أخذت دية اذنه فزادت فى المال وحسن الحال . ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته . فلما رأت ماصار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

احلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ماتفاريق العصا . قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا . الاصمعى قال : خرج أعرابى الى الحج مع أصحاب له . فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله . فقال اعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء . وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا . وخرجت اعرابية : الى الحج . فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء . وقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك . الاصمعى : عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ يقول :

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا و بلنا لانخاف عقابا

ذكر عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم . فقال زوجونى امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها :

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا
شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال :

أيا ربابى طرقى بخير * وطرقى بخصية واير
ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها . فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة :

مالابى حمزة لايأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان ان لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فالانه قولها ورجع اليها . وقال سعيد بن أبى الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول :

لاهم رب الناس حين تحبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا
لا سقيت عثبث وغلب * والمستزار لا سقاه الكواكب

فقلت يا اعرابى ما لهذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب :

٩ — قولهم فى التلصص — أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابى وكان لصا :

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامنى فيهن كل خليل
فمنهن انى لا أزال معانقا * حمائل ماضى الشفرتين صقيل
به كنت أستعدى واعدى صحابتى * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل
ومنهن سوق النهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

وهذا المعنى سبقه اليه الاول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كان أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا ابتز عن أكفالهن الملابس

وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

﴿ قولهم فى الطعام ﴾ الاصمعى قال : اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ منخلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس

يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ :

لقد رابنى من جعفران جعفرا * يطيش بقرضى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا ونساك الهوى شره الاكل

الاصمعى قال : أنشدنى اعرابى :

الاليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد

فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لايعد له لحد

الشيبانى عن أبيه : قال اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم . وقال رجل: لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك . فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من أمك قبل ان تلدك بساعة . حضر اعرابى : سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه . فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا . وشهد بعد هذا سفرته اعرابى آخر :فمر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من أخصب تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه . مر اعرابى : بقوم من الكتبة فى منتزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم . فقالوا أعرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام . فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه . قال الثانى وأكله دجاجة بطه . قال الثالث ولفه رقاقة بقطة . قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه . فقالوا للرابع أما الذى وصفنا من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس من تحت أبطه . قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه . وقال رجل : من أهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل مادب وهب الاأم حبين . قال المدنى تهنى أم حبين العافية . قال رجل من الاعراب لولده : اشتروا لى لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فاكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله . فقال له الاكبر ألوكه يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه . قال الآخر ألوكه حتى لا يدرى ألعامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه . قال له الاصغر ادقه يا أبت واجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه وهو لك . بلغنى عن محمد بن يزيد بن معاوية : أنه كان نازلا بحلب على الهيثم بن

عـدي . فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى . فقال له حـدث أباعبدالله بما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب . قال نعم رأيت أمو راً معجبـة منها أنى دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا أنا بدو رمتباينـة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبر ون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر . فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ماعزب من عقلى . فقلت خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا انا واقف أتعجب اذ أتانى رجل فاخـذ بيدى فادخلنى بيتا قد نجد وفى وجهـه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين : فقلت فى نفسى هـذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله . فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير و رحمة الله . قال فجذب رجل بيدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عر وس . قلت واثكل أماه لرب عر وس بالبادية قـد رأيته أهون على أصحابه من هن أمـه فلم البث ان ادخلت الرجال علينا آ نات متدو رات من خشب اما ماخف منها فتحمل حمـلا وأما ماثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخـرق بيض فالقيت عليها : فهممت والله ان اسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصى . وذلك انى رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سـدى ولا لحمة . فلمـا بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه . ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار و باردفا كثرت منه وأنا لا أعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه . قلت لا حاجة لى به لانى اخاف ان يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه كان ينصحنى بين أهل المجلس . فقال لى يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك . فلما ذكر البطن ذكرت شيا أوصانى به الاشياخ . قالوا لا تزال حيا مادام بطنك شديدا فاذا اختلفت فاوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلنى به صلف لا اعرفـه من نفسى ولا عهـد لى به واقتـدار على أمرى وكان الى جانبى الرجل الناصح لى . فجعلت نفسى تحـدثنى بهتم اسنانه مرة وهشم انفه اخرى واهم احيانا ان أقول له يا ابن الزانية . فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة احدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفـين قد شبكت بالخيوط وقـد ألبست قطعة فر وكانهم يخافون عليها القر . ثم بدا الثانى فاسـتخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيـه فضرط فيها ثم جلس على حجز تها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا . ثم بدا الثالث وعليـه

قميص وسخ وقد غرق راسه بالدهن معه سرتان فجعل يعراحداهما على الاخرى . ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض . فقلت معتوه ورب الكعبة . ثم مابرح مكانه حتى كان اغبط القوم عندى ثم ارسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آبة له فعلت الاصوات له بالدعاء . فخرج فجاء بخشبة فى يده عينها فى صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة . فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هى احسن قينة رايتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست اليه فقلت بابى انت وامى ماهذه الدابة . قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط . قال اما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله . وقال اعرابى : تمرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاها ألسن الطير تقع الثمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك . وحضر اعرابى : سفرة سليمان بن عبد الملك . فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه . فقال سليمان اتدرى ما تأكل يا اعرابى . فقال بلى يا أمير المؤمنين انى لاجدر يقا هنيا ومزدردا لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه . قال فضحك سليمان . وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل . قال ومررت باعرابى يأكل فى رمضان . فقلت له ألا تصوم يا اعرابى فقال :

وصائم هب يلحانى فقلت له * اعمد لصومك واتركنى وافطاوى
واظما فانى سأروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

وحضر سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى . فقال أرى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك أبدا . فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا أعود الى مثلها ﴿ أخبار أبى مهدية الاعرابى ﴾ أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى . وتوفى بنى لابى مهدية صغير . فقيل له ابشر ابا مهدية فانا نرجوان يكون شفيع صدق يوم القيامة . قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه . وقيل لابى مهدية : أكنتم

تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمير يعني الموالي فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة . وقيل لابى مهدية اتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ « والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى » فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا . ولما أسن أبو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فارسل اليهم . فقال ما عندكم فى المسيح قالوا اقتلناه وصلبناه . قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم . وقيل لابى مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو . قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح . ونظر أبو مهدية الى رجل يستنجى و يكثر من الماء . فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا . ومات طفل لابى مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته . فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد . قال أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودز ود . فقيل ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا ﴿ خبر أبى الزهراء المعلى بن المثنى ﴾ الشيبانى قال : حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابى من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسبد الالبد الامؤو الامقرى الاحرقوصى الايربوعى ألا دارى هيهات هيهات وما يغنى أصل حوض الماء صاديا لمعشى . قال سويد فدخل علينا فى درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسودا من سواد الحى . قال فسمعت سواديا يقول له يا حماه يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم . فقال منذ سروا آباءكم وفشوا أمهاتكم . قال: وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابى . فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كانى قد افدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذاء عن الاتان وهو يقول لاتانه :

قد كنت بالامعز فى خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب

فربك اليوم دليل قد نصب * يرى وجوها حوله ماترتقب
ولا عليها نور أشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرعيل السرب * ولوأمنت اليوم من هذا اللجب
رميت أبوابا قويمات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه و يتلطف به و يبجله الى أن أدخله منزله فهدله وحطه عن أتانه ودعا بالملف فجعل الاعرابى يقول أين الليف والنيف والوساد والنجاد يعني بالليف الحصير والنيف عشبة عندهم يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق و يحشى و براوشعرا و يتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته . قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنار أنحته فجعل الاعرابى يتنهد و يقول :

ان تنجحضى أوتدبرى أوتزجرى * فذاك من دؤب ليل مسهر
انا أبو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر
* اذا أتيت خطة لم أقسر *

وكان يسمى الاعرابى صلتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم و يكنى بابى الزهراء . ومارأيت اعرابيا اعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل أعرابى سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها . وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشيء قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخربز . وكانت أمامه فلما أبصرها تاملها طويلا وجعل يقول: بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفر نقلا حنظلا
أخبث ماينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له ياأبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدؤك فيه ان شئت . قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نا كل وهو ينظر لا يطرف . فلما رأى ذلك بسط يده فاخذ واحدة فنزع اعلاها وقور أسفلها . فقلنا له ماتريد ان تصنع ياأبا الزهراء . فقال ان كان السم ياابن أخى فيما ترون . فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيا وما كنا ناتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول :

هــذا طعام طيب يلــين * فى الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هــل لك فى الحمام . قال وما الحمام يا ابن أخى قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون فى أيها شئت تذهب عنــك قشف السفر ويسقط عنك هــذا الشعر . قال فلم نزل به حتى اجابنا فاتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام ان لا يدخل علينا احــداً فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخــل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلده اشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط . فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج . قال يا ابن اخى وهل بقى الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول :

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هــل لكم فى القوس والاتان
خــذوهما مــنى بلا اثمــان * وخلصوا المهجة يا ضــيفانى
فاليوم لو أبصرنى جــيرانى * عريان بل اعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمــان * حسبت فى المنظر كالشــيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احــداث لنا ولا هم لخرج بحاله تلك ما يستره شىء ولحقناه فى وسط البيوت فاتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وانشا يقول :

الحمــد للمســتحمد القــهار * أنقــذنى من حر بيت النار
الى ظليــل ساكن الآثار * من بعــد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فالبسناه وأتينا به مجلس أبى حماد . وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمــار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى والكسائى وأبا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التاويل . فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء . فقال يا ابن أخى ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه به . فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها . فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطئ العرب . قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك . قال سويد وكنت أحدثهم سنا . قال فقلت جعلت فــداك أنا رجــل من بنى شيبان وربيعة ما تعلم أنا على مثــل الذى أنت عليه من الانكار عليهم . فقال فيهم :

يسائلني بياع تمر وجردق * وما زج أبوال له في اناته
عن الرفع بعد الخفض لا زال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رأيه
فقلت له هــذا كلام جهلتــه * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فاما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضال أوفى ازائه
فقال بهــذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظــرائه
ففيهم وعنهــم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمــه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لبياع التميرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيا . قال أي وأبيك آيات مفصلات اردد هن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات . ثم أنشا يقول :

قرأت كتب الله في الكتاب * ماأنزل الرحمن في الاحزاب
لعظم مافيهــا من الثــواب * الكفر والغلظــة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوى ألباب * أو مــن بالله بــلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنـــة فيها مــن الثياب * ماليس بالبصرة في حساب
وجاحـــم يلفح بالتهاب * أوجــه أهل الكفر والسباب
ورفع رحــل الطارق المنتاب * في ليــلة ساكتة الــكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة . فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رايت الكوفــة . فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهــلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان . ثم نظر الى الجبانة . فقال ماهذه التلال يا ابن أخي . قلت له اجداث الموتى . فقال اماتوا أم قتلوا فقلت قد ماتوا باجالهم ميتات مختلفات . قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي . قلت مثل الذي صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول :

يالهف نفسي ان أمــوت في بلد * قد غاب عني فيه الاهــل والولد

وكل ذي رحم شـفيق معتقـد * يكون ما كنت سقيما كالرمـد
يارب ياذا العرش وفق للرشـد * و يسر الخـير لشيخ معتضـد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنالا نبارحه عائدين متفقدين . فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول :

أبلغ بناتى اليوم أبلغ بالصوى * قـد كن يلملن ابابى بالغـنى
وقـد تمنـين وما يغنى المنى * بان نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق . فقال يا ابن أخى اما ما قسم الله لى عندكم فردوداليكم . واما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم وما بقى فى مواليهم . ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك ، وتضرعه بين يديك ، واعرف له حق ايمانه بك ، وتصديقه برسلك ، صليت عليهم وسلمت ، اللهم انى جان مقترف ، وهائب معترف ، لا ادعى براءة ، ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى ، وتجاوزك عنى ، اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب ، وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير أهلى و ولدى ، اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا و ريحانا وجنة نعيم ، انك مفضل كريم ، ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ، ولا نفهمه حتى مات رحمه الله . فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله . وقال اعرابى :

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى
نسجته من نعجات ست

وقال اعرابى :

قالت سليمى ليت لى بعلا يمن * بغسل رأسى و يسليني الحزن
وحاجـة ليس لها عنـدى ثمن * مشهورة قضاؤها منـه ومن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معـدما قالت وان

وقال اعرابى :

جاريتـان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لأخـبركم اسمـاهما * الا بقـولى هكـذاهما هما
هـما اللتان صادنى سهماهـما * حيا وحيا الله من حيـاهـما
أمات ربى عاجـلا أباهـما * حتى يلاقى منتهى مناهـما

وقال أعرابى :

انلنا الـكنه * معنة مفنه سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التى اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيئا تظنته تظنيا . وأنشد أبو عبـد الله بن لبانة الاعرابى : كريعة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

الاصمعى قال : دخلت على هرون الرشيد و بين يديه بدرة . فقال ياأصـمعى ان حـدثتنى بحديث فى العجز فاضحكتنى وهبتك هذه البدرة . قلت نعم ياأمير المؤمنين بينا أنا فى صحارى الاعراب اذ أنا باعرابى قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان . فقلت له يااعرابى ما أجلسك ههنا على هذه الحالة . فقال جارية واعدتها يقال لهـا سلمى انا منتظر لهـا . فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفنى عن أخذه . قلت له فهل قلت فى سلمى شيئا . قال نعم قلت له أسمعنى لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائى تلقيه على . قال فاخذته فالقيته عليه فانشأ يقول :

لعـل الله أن يأتى بسـلمى * فيبطحها ويلقيـنى عليها
ويأتى بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعنى اليهـا

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره . وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها :

١١

فرش كتاب المجنبة فى الاجوبة

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى أصعب الـكلام كله مركبا . وأعزه مطلبا . وأغمضـه مذهبا . وأضـيقه

مسلكا . لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة . واستعمال القريحة . يروم في بديهته . نقض ماأبرم القائل في رويته . فهو كمن أخذت عليه الفجاج . وسدت عليه المخارج . قد اعترض الاسنة . واستهدف للمرامي . لايدري مايقرع له فيتاهب له . ولا ما يفجا من خصمه . فيقرعه بمثله . ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام . فقاده بزمامه بعد أن رأى فيه . واحتفل وجمع خواطره . واجتهد وترك الرأي . يسبحتى يختمر فقد كرهوا الرأي الفطير . كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واستئناسه حتى اذا اطمان شارده . وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة . ثم قيل له أجب ولا تخطئ . وأسرع ولا تبطىء . فتراه بجواب من غير اناة . ولا استعداد يطبق المفاصل . وينفذ المقاتل . كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد . فيحل به عراه . وينقض به مرائره . ويكون جوابه على أكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة . فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر . ولا أعز من الخصم الالد الذي يقرع صاحبه . ويصرع منازعه . يقول كثل النار في الحطب الجزل . قال أبو الحسن : أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ . وكان يقال : اتقوا جواب عثمان بن عفان . وقال النبي عليه الصلاة والسلام . لعمرو بن الاهتم أخبرني عن الزبرقان . قال مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني . قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المرؤة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي . فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه . فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب . فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا ﴿ جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه ﴾ لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه . ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك . قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا أساء به ظنك وحفظ أمانته واصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل . وقال له معاوية يوما : أبا يزيد انا لك خير من أخيك علي . قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير من أخي وأخي خير لنفسه منك . وقال له ليلة الهرير أبا يزيد أنت الليلة معنا .

قال نعم ويوم بدر كنت معكم . وقال رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية . قال أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا.

ودخل عقيل على معاوية : وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره . ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم . قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم . ودخل عتبة ابن أبي سفيان : فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما . فقال عقيل من هذا الذي اجلس امير المؤمنين بيني وبينه . قال أخوك وابن عمك عتبة . قال اما انه ان كان أقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وأنتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سماء . قال عتبة أبايزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ماذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره .

ودخل عقيل على معاوية . فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابولهب . قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب . ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي أبالهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به . وقال له يوما ما أبين الشبق في رجالكم يابني هاشم . قال لكنه في نسائكم أبين يابني امية . وقال له معاوية . يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يابني هاشم . قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يا معاوية أجل والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت . وأما أنتم يابني أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر . قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبايزيد . قال عقيل :

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية: وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

وقال معاوية : لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا أبايزيد فانشأ يقول :

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال ايم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدت لك مهادها وأظلتك بحذافير أهلها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة . قال معاوية : لقد نعتها أبايزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى ما رداني برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لي . وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور أشباه وايم الله يا أبايزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت اضمر

لك اساءة . و يقال : ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا أين أبي اين اخي اين عمي كأن اعناقهم اباريق فضة . قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك ﴿ جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه ﴾ اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقاراً له فبلغه عنه بعض ماغمه فقال معاوية : رحم الله أباسفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي . والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله اخاك على اليمن . واستعمل أخاك على المدينة . فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في ايديكم . ولم أكشفكم عما وعت غرائركم . وقلت آخذ اليوم واعطي غدا مثله . وعلمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ، ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم ، وقيأتكم ما أكلتم ، لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل ، وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم ، خذلتم عثمان بالمدينة ، وقتلتم أنصاره يوم الجمل ، وحاربتموني بصفين ، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر ، وسنوا فيكم هذه السنة ، فحتى متى أغضي الجفون على القذى ، وأسحب الذيول على الأذى ، وأقول لعل الله وعسى . ما تقول يا ابن عباس : قال فتكلم ابن عباس فقال : رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هنأ أباك باخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي باخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية ، وحقن دمه في الاسلام ، وأما استعمال علي ايانا فلنفسه دون هواه ، وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك ، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل ، و بشر بن ارطاة على اليمن فخان ، وحبيب بن مرة على الحجاز فرد ، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ، ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا ، وليس الذي يبلغك عنا باعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ، ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها ، واما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه ، واما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق ، وادعائك الباطل ، واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت . فقال في ذلك ابن أبي لهب :

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس
مازال يهبطه طورا و يصعده * حتى استقاد وما بالحق من باس

لم يترك خطة مما يذلله * الا كواه بهافى فروة الراس

وقال ابن أبى مليكة مارأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أصبح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فافقه الناس مارأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس . ابن الكلبى قال: أقبل معاوية يوما على ابن عباس . فقال لو وليتمونا ماأتيتم الينا ماأتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل ، واكرامكم على القليل ، وصبرى على ماصبرت عليه منكم ، انى لاأريد أمرا الا أظما تم صدره ، ولا آتى معروفا الا صغر تم خطره ، وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتاخذوها متكارهين عليها ، تقولون قد نقص الحق دون الامل ، فاى أمل بعد الف الف اعطيها الرجل منكم ، ثم اكون أسيرا باعطائها منه باخذها ، والله لئن انخدعت لكم فى مالى ، وذللت لكم فى عرضى ، ارى انخداعى كرما ، وذلى حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ، ولا نسالكم أموالكم ، لعلمنا بحالكم وحالنا ، ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم ان نعفيكم . فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة ، وامتننا بالاثرة ، ثم لم نغشم الحى ، ولم نشتم الميت ، فلستم باجود منا أكفا ، ولا أكرم أنفسا ، ولا أصون لاعراض المروأة ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى فى الحق منكم فى الباطل ، واعطى على التقوى منكم على الهوى ، والقسم بالسوية ، والعدل فى الرعية ، ياتيان على المنى والامل ، مارضا كم منا بالكفاف ، فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا به لكم ، والكفاف رضا من لاحق له ، فلا تبخلونا حتى تسالونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا . أبو عثمان الحرامى قال: اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم . فقال يابنى هاشم والله ان خيرى لكم لممنوح ، وان بابى لكم لمفتوح ، فلا يقطع خيرى عنكم علة ، ولا يوجد بابى دونكم مسالة ، ولما نظرت فى أمرى وامركم ، رأيت أمرا مختلفا انكم لترون انكم أحق بما فى يدى منى ، واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم ، قلتم اعطانا دون حقنا ، وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له ، وهذا مع انصاف قائلكم ، واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس . فقال والله مامنحتنا شيئا حتى سالناه ، ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ، ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ، ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك ، واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ، ولنا فى كتاب الله حقان حق فى الغنيمة ، وحق فى الفىء ، فالغنيمة ماغلبنا عليه والفىء ما اجتنيناه ولولا حقنا فى هذا المال لم ياتك منا زائر ، يحمله خف ولا حافر ، أكفاك أم ازيدك . قال كفانى فانك لا تمر ولا تحلى . وقال يوما معاوية:

وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها ، وجاءت بنو أمية باحلامها وسياستها ، و بنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها ، و بنو عبد الدار بحجابها ولوائها ، و بنو مخزوم باموالها وافعالها ، و بنو تيم بصديقها وجوادها ، و بنو عدي بفاروقها ومتفكرها ، و بنو سهم بآرائها ودهائها ، و بنو جمح بشرفها وأنوفها ، و بنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها ، فمن ذا يحمل مضمارها ، و يجري الى غايتها ، ما تقول يا ابن عباس . قال اقول : ليس حي يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ، ولا يساوون بها ، ولا يدفعون عنها ، وأشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ، ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم ، يريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ، ولك ملك معجل ، ولنا ملك مؤجل ، فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة ، والعاقبة للمتقين . أبو مخنف قال : حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه ومارأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم . فقال له يا ابن عباس : مالك اذا رأيتني وليتني القصره ، وكان بين عينيك دبره ، واذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة . فقال ابن عباس : لانك من اللئام الفجرة ، وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ، ولا يكتمون حقا علموه ، وهم أعظم الناس أحلاما ، وارفع الناس اعلاما ، دخلت في قريش ولست منها ، فانت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك ، فانت الاثيم الزنيم الضال المضل ، حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه . فقال عمرو : أما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك . قال ابن عباس : حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا . المدائني قال : قام عمرو بن العاصي في موسم من مواسم العرب فاطري معاوية بن أبي سفيان و بني امية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش . فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو . فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية ، واعطيته ما بيدك ، ومناك ما بيد غيرك ، وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك ، والذي اخذت منه دون الذي اعطيته ، وكل راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص ، حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها ، وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ، ولقد كشفت فيها عورتك ، وان كنت فيها طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الخيل اذا أقبلت ، وأولها اذا أدبرت ، لك يدان

يدلا تبسطها الى خير ، واخرى لا تقبضها عن شر ، ولسان غر و رذو وجهين ، وجه موحش ، و وجه مؤنس ، ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره ، لحرى ان يطول عليها ندمه ، لك لسان وفيك خطل ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، وأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك ، فاجابه عمرو بن العاص : والله ما فى قريش أثقل على مسئلة ، ولا أمر جوابا منك ، ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت ، غير أنى لم أبع دينى من معاوية ، ولكن بعت الله نفسى ، ولم أنس نصيبي من الدنيا ، وأما ما اخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له واما خفة وطأتى عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى . واما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينازل واما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه :

لسانى طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفى من لسانى أطول

واما وجهاى ولساناى فانى الق كل ذى قدر بقدره ، وارمى كل نابح بحجره ، فمن عرف قدره كفانى نفسه ، ومن جهل قدره كفيته نفسى ، ولعمرى ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية ، فما ينفعنى ذلك عندك وانشا عمرو يقول :

بنى هاشم مالى اراكم كأنكم * بى اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
واول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لا اعيا بامر أريده * وانى اذا عجت بكاركم فحل

محمد بن سعد عن ابراهيم بن حويطب قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على ابن ابى طالب رضى الله عنه ان هذا الامر الذى نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقى بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد على فانك أمير مطاع ومامور مطيع ومشاور ومامون وأنت هو

١ — مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير — الشعبي قال : قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتيت بتزويج المتعة .

فقال امام المؤمنين فانت اخرجتها وابوك وخالك وبناء ميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف . واما المتعة فان عليا رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها . وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير . دخل الحسن بن على على معاوية : وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن . قال معاوية يا ابا محمد ايهما كان اكبر على ام الزبير . قال فقال ما اقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير . فتبسم الحسن . فقال ابو سعيد بن عقيل بن ابى طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى امر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى امر كان فيه الرأس امرأة . فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وأدبر منهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه مثل بعض اعضائه . فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم . فرحم الله عليا ولا رحم الزبير . فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم . قال ان الذى تعرض به يرغب عنك . وأخبرت عائشة بمقالتهما فمر ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يا خبيث انت القائل لابن اختى كذا وكذا . فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك . الشعبي قال : دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير . فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره . وقال ترى هذا القاعد يعنى ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف . فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت اعلمتك فضل الزبير على أبيك ابى سفيان فعلت . فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على . فقال يا ابن الزبير ان مولاى ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام . فاقرت بفضله الكرام وانا الذى أقول :

فيم الكلام لسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذى يجرى ليدرك شاوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية : صدق قولك يا ذكوان اكثر الله فى موالى الكرام مثلك . فقال ابن الزبير ان ابا

عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه اولكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب ولا لهذا العبد . قال ذكوان هذا العبد خير منك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مولى القوم منهم» فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاء واحسن فعلا . قال ابن الزبير انى لست اجيب هذا فهات ماعندك . فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك وابغاك اتفخر بين يدى امير المؤمنين وابى عبد الله انك انت المتعدى لطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك . ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بنى عبد مناف اما والله لئن دفعت فى بحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لترمين بك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من فى جرأتك وتمنى ما اصبحت فيه من امان وقد حيل بين العير والنزوان . فاطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله . ثم قال اسألكم بالله اتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه اباسفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان أمى اسماء بنت ابى بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد . وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر . وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب . وجدتى صفية وجدته حمامة . وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى نارا ذات لهب . وخالتى عائشة أم المؤمنين وخالته اشقى الاشقين . وانا عبد الله وهو معاوية . قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ، ولا فى الحديث من سياسة ، ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ، ولا عنه فرارا ، وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان أمر اطاعوا وان قال أنصتوا فانزل فينا القيادة ، وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا أسرتك وبنى أبى لا بنى أبيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش . فما ساد قريشا وقادهم الا أبو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى مناو رئيس الضلالة منا فهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله أباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من

عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح ما لم يعط أحد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك . واما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخير . واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى . واما ما ذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه انت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بنى أبيهم فقضى الله منايا هم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا . وما أنت وذاك . واما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك . واما صفية فهى أدنتك من الظل ولولا هى لكنت ضاحيا . واما ما ذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم . واما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش اينا أجود فى الازم واحزم فى القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بنى عبد مناف ما رام أبوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وأبرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه أبو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدى العبيد . واما أنت فافلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخاليبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح أبيك بوادى السباع وما كان أبوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر :

تناول سرحان فريسة ضيغم * فقضقضه بالكف منه وحطما

نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية . فكان هوى معاوية مع مروان . فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر . وقال معاوية : يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا . قال ابن الزبير : اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل

لها دوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة . قال معاوية : انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للا كل الا الفلذة ولا للشارب لا الرنق

﴿ مجاوبة الحسن بن على لمعاوية واصحابه ﴾ وفد الحسن بن على على معاوية . فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن افه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد على المنبر وتكلم واحسن . ثم قال أيها الناس لو طلبتم ابناء أبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيرى وغير أخى وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا واراد ان يقطع كلامه . فقال له أبا محمد أتصف الرطب . فقال أجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر . قال أبا محمد هل تنعت الخرأة قال نعم يبعد المشى فى الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل فى الماء الراكد . بينما معاوية بن أبى سفيان جالس فى أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب . فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه . فقال له مروان ابن الحكم ائذن لى فانى اسأله ما ليس عنده فيه جواب . قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد الهموا الكلام واذن له . فلما دخل وجلس قال له مروان اسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق . فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بنى هاشم افواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بنى امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك . قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى . قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فما قام لاموية الا هاشمى فغضب معاوية . وقال قد كنت اخبرتكم فابيتم حتى سمعتم ما اظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول :

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ازجى قائلا بعد قائل
فلا انا فى الدنيا بلغت جسيمها * ولا فى الذى اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت فى المنايا اكفها * وأيقنت انى رهن موت بعاجل

وقال الحسن بن على : لحبيب بن سلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله . قال اما مسيرى الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك

فى آخرتك ولو كنت اذفعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل « خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ » ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ قدم عبد الله بن جعفر ﴾ على عبد الملك بن مروان . فقال له يحيي ابن الحكم مافعلت خبيثة . فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة قال يحيي لان أموت بالشام احب الى من ان أموت بها . قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يحيي ماتقول فى على وعثمان قال أقول ماقاله من هو خير منى فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿ مجاوبة بين معاوية واصحابه ﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد ابن العاص وعمرو بن العاص مااعجب الاشياء . قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد ابن العاص اعجب الاشياء مالم يرمثله . وقال عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه . وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لا حق له ماليس له بحق من غير غلبة . حضر قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام . فقال عمرو احمدوا الله يامعشر قريش اذ جعل أمركم الى من يغضى عن القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع . قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمسنا اليه الضراء ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر . قال معاوية يامعشر قريش حتى لا تنصفون من أنفسكم . قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا افسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه . قال ان عمرا لى ناصح . قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يامعاوية تضرب عوام قريش باياديك فى خواصها كانك ترى ان بكرامها جاروك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك . قال معاوية ياابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد :

اعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

وقال معاوية لابن الزبير : تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى . قال لم لا اكون احق به منك يامعاوية وقد اتبع ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر قال له معاوية غلطت ياابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت أومهديا . العتبي قال : دعا معاوية مروان بن الحكم . فقال له اشر على فى الحسين :

قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه . فقال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه و بعث الى سعيد بن العاص . فقال له يا أباعثمان اشر على فى الحسين . فقال والله انك ماتخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء و يصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء . قال فما غيبك عنى يوم صفين . قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت كريبا لودعوتنا لاجبناك ولو ثامت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ﴿ مجاوبة بين بنى أمية ﴾ قال لما اخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن ابى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وتوثقه فأرسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد انت أمرت باخراجى . قال لا ورحمك اباأمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج ابيك بل كيف اطاعنى اهل المدينة فيك الا ان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتعترى اخلاف فيقة تسربعة درتها وماجعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد . جلس يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وأدخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه . فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فأدوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان واشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا . فقال خالد بن عبد الله استعملتنى على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزدادوا ودا الى وده واما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال و زرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال . فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد ﴿ قدم محمد بن عمرو بن سعيد ابن العاصى ﴾ الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه . فقال له ما يقدم علينا أحد من اهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به . فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا

امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة مالا تقدر عليه يعني الكميا وكان يعملها. لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر و ولاها عبدالله بن ابي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة. فقال له ماحشو جبتك ياعمرو. قال انا. قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت ياعمرو ان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اجحفتم اولادها. وقع بين ابن لعمر بن عبدالعزيز وابن لسليمان بن عبدالملك كلام فجعل بن عمر يذكر فضل ابيه. قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابي لان سليمان هو ولى عمر بن عبدالعزيز. ذكروا ان العباس بن الوليد وجماعة بن بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد. فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات. قال ان أباك كان مشغوفا بهن. قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك. قال اسكت فلست بالفحل ياتى عسيبه مثلى. قال له هشام ياوليد ماشرابك. قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج. فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحمق وقرب الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه و وثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبدالملك. فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال لابي مائة عبد يصنعون مثل هذا. فقال الناس لم ينصفه في الجواب. خطب عبدالملك بن مروان بنت عبدالرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني أبا الذباب فتزوجها يحيي بن الحكم. فقال عبدالملك ليحيي أما والله لقد تزوجت أسود افوه. قال يحيي أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبدالملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب ﴿الجواب القاطع﴾ نظر ثابت بن عبدالله بن الزبير الى أهل الشام. فقال انى لابغض هذه الوجوه. قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك. قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك. وقال الحجاج: لرجل من الخوارج والله انك من قوم أبغضهم. قال له ادخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة. وقال ابن الباهلي: لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله. وقال الحجاج: لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولا حصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وأنت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق. وأتى الحجاج: بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ماتقولون فيها قالوا اعاجلها القتل أيها الامير. قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك ياحجاج قال لها ومن صاحبي. قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه. وأتى زياد برجل

من الخوارج فقال له ما تقول فى و فى أمير المؤمنين . قال أما الذى تسميه امير المؤمنين فهو أمير المشركين . واما أنت فما أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة قام به فقتل وصلب . قال الاشعث : بن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت . قال فهل رأيت ذلك ضرك . قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يازنديق قال له ان كان أبى كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى فى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا . وأتى الحجاج امرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وأنت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان أنظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت لقى عثمان ابن عفان على بن أبى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على . فقال له عثمان مالك لا تقول قال له على ليس لك عندى الا ماتحب وليس جوابك الا ماتكره . وتكلم الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت . قال معاوية : يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته . وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار . فقال على رسلك يامعاوية فان الله يقول وكذب به قومك وأنتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فافحمه . وقال معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ﴿ محاوبة الامراء والرد عليهم ﴾ قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا أم لك قال أمى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا . قال له معاوية لا كثر الله فى الناس أمثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب . عدد معاوية : ابن أبى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور

على أعقابها أما والله ان القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر ولمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلو بنا بصفو حلمك قال فانى افعل . قال معاوية : لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا أباطريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبى طالب اذ قتل بنوك معه و بقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو و بقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الا كبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدى لا أبالك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة . الشيبانى عن أبى الحباب الكندى عن أبيه ان معاوية بن أبى سفيان بيناهو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وافرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته . فقال له معاوية يا احنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها . فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى فيه شفتاى أبدا . قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لانصفنك فى القول والفعل . قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتنى قال أصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله وأصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى : فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر . وقال معاوية : لعقيل بن أبى طالب ان عليا قد قطعك و وصلتك ولا يرضينى منك الا أن تلعنه على المنبر . قال أفعل فاصعد . ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان العن على بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل . فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بينى و بينه . قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم . الهيثم بن عدى قال : قال معاوية لابى الطفيل كيف

وجدك على على قال وجد ثمانين مشكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير . وقال مرة أخرى : أبا الطفيل قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره . قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره . قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه . قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه . قال أو ما طلبي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر :

لا عرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

العتبي قال : صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أمره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني و بينه أحدا فأحسنت والله وأسات وأصبت وأخطات فمن كان يجهلني فاني أعرفه بنفسي . فقام اليه سلمة بن الخضل العرجي فقال انصفت يا معاوية وما كنت منصفا . قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أحدب والله لكاني انظر الى بيتك مهيعة و بطنب طنين و بطنب بهمة بفنائه اعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه في شر زماننا الينا . قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وأين كنت اراك وأنت لا تغب الا في خمر وأي مسلم بعجز عنك فتقتله أم أي مال تقوى عليه فتاكله اجلس لا جلست . قال بل اذهب حتى لا تراني . قال الى ابعد الارض لا الى أقربها فضى . ثم قال معاوية رداه على فقال الناس بعاقبه . فقال استغفر الله منك يا احدب والله لقد بررت في قرابتك واسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد . الاوزاعي قال : دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه . فقال أي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي أظلم . دخل عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له اما وجدت لك امك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم . قال معاوية : لصحار ابن العباس العبدي يا ازرق قال البازي ازرق . قال يا احمر قال الذهب احمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس . قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطيء وتجيب فلا نبطيء . وقال عبد الله ابن عامر بن كريز لعبد الله بن خازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال

كل انثى امة فاقصد بزرعك لا يرجع نسهمك عليك ان الاماء قد ولدتك . دخل عبد الله ابن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ماهذا الذى يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما اراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر دخل زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد . فقال يا امير المؤمنين انه لا يكبر احد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة . قال زيد اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله . واما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت . فلما خرج من عنده قال ما احب احد قط الحياة الا ذل . قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن على :

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مروحداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة . وفيه يقول سديف بن ميمون فى دولة بنى العباس:

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد . دخل رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيرى والله لا يحبك قلبى ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف . وقال عمر ابن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبى ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا امير المؤمنين فهل يمنعنى لذلك حقا قال لا قال فحسبى . دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرىء اوطاك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله . فقال يا امير المؤمنين انك رأيتنى والامر مدبر عنى ولو رايتنى والامر مقبل على لعظم فى عينك ما استصغرت منى . قال اتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم ام هو يهوى فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين ابيك واخيك فضعه من النار حيث شئت . وقال

مروان بن الحكم : لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقى رهبة ولا يدعى رغبة . قال مروان بن الحكم : للحسن بن دلجة انى اظنك احمق قال ما يكون الشيخ اذا اعمل ظنه . قال مروان : لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا ايها الشيخ تاخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان قال عبد الملك بن مروان : لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك . قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني انى كنت انهاه ان يقاتل باهل المدينة واهل مكة فان الله لا ينصر بهما اما اهل مكة فاخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن ابى العاصى طريد النبي صلى الله عليه وسلم . واما اهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين اظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله . جلس معاوية : يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بنى تميم يا امير المومنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به . (قال) معاوية : يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندى فوالله لقد كنتم قليلا معى كثيرا مع على ولقد فللتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتمونى بأشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الحقير العذر فاجابه قيس بن سعد . قال أما قولك جئناك نطلب ما عندك فبالاسلام الكافى فقد ما سواه لا بما تمت به من الاحزاب . واما فللنا حدك يوم صفين فامر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك . واما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر :

يالك من قنبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفرى

وقال سليمان بن عبد الملك : ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة . قال فينا وفى حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه أعز منكما . مر عمر بن الخطاب : بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير قال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك . قال لم أجترم فاخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فاوسع لك . وقال عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك . قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وانت له خاذل وكان فقئت

عينه يوم الجمل . وقال هرون الرشيد : ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة . قال نعم ولكن منابرهم الجذوع . كان المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول فى يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلده الحد ففعل فقال المسور فى ذلك :

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد و يجلد الحد مسور

قال المأمون ليحيى بن أكثم القاضى اخبرنى من الذى يقول :

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذى يقول :

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله . قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك . قال سليمان بن عبد الملك لعدى بن الرقاع انشدنى قولك فى الخمر :

كميت اذا شجت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشار بين دبيب

تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فانشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة . قال عدى والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها قد رابنى معرتك بها فتضاحكا وأخذا فى الحديث . الاصمعى : لما ولى بلال بن أبى بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط . وكان خالد يأتى بلالا فى ولايته و يغشاه فى سلطانه و يعتابه اذا غاب عنه و يقول ما فى قلب بلال من الايمان الا ما فى بيت أبى الزرد الحنفى من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس . دخل عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا . فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون فى اموالهم فاذا فنيت يداينون فى اعراضهم فعلم القرشى انه يعرض به . فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقى اموالهم و رجال لا تكون مروآتهم اكثر من اموالهم فاذا نفدت اداتوا على سعة ماعند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت . وكان شريك القاضى يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدى عليه فدخل شريك يوما على المهدى . فقال له المهدى بلغنى انك ولدت فى قوصرة . فقال ولدت يا أمير

المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة . قال انى لاراك فاطميا خبيثا . قال والله انى لاحب فاطمة وأبافاطمة صلى الله عليه وسلم . قال وأنا والله احبهما ولكنى رأيتك فى منامى مصر وفاوجهك عنى وماذاك الا لبغضك لناوما أرانى الا قاتلك لانك زنديق . قال ياأمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قولك بانى زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها . قال وماهى قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أباعبد الله وانت خير من الذى حملنى عليك . قال عمر بن الخطاب لعمرو ابن العاصى لما اقدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق . قال والله ما تأبطنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المالى . قال عمر والله ماهذا جواب كلامى الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها . وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين . وتزعم الرواة : ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد ان يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم . فامر بدار ففرشت وفى صحنها قدور اشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير . فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى فى كلامه . فقال لا ترده فانه خبيث الجواب ياأباعبد الله الا ان تاذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين . فقال أمن الباب دخلت ياابا ساسان . قال اجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هى اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها . قال اجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله اتعرف الذى يقول :

عزلنا وامرنا بكر بن وائل * تجر خصاها تبتغى من تحالف

قال اعرفه واعرف الذى يقول يزيد ياخيبة من تخيب * قال اتعرف الذى يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اعرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذى يقول :

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا فى مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ . قال اقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان

حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فاغضبه . فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره فلم يتحرك الشيخ عن هيئته الاولى . ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم . فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش امهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن ابى طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن ابى طالب :

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يرزها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وقال المنذر بن الجارود العبدى : لعمرو بن العاصى اى رجل أنت لو لم تكن امك ممن هى قال احمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت اقلبها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال . قال خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش . فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم . فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت

﴿ جواب فى هزل ﴾ كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه . فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كان امه أرضعتك . كان ابراهيم بن عبد الله ابن مطيع جالسا عند هشام اذا قيل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى احمر الجبة والمطرف والعمامة . فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد اقبل فى زينة قارون . قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا امير المؤمنين فاخبره بقول ابراهيم . قال له عبد الرحمن لولا ما اخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته . قال وما تخاف من غضبه . قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور . قال ابراهيم لولا ان له عندى يدا عظيمة لاجبته . قال وما يده عندك . قال ضربه غلام له بحديدة فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخلت عليه عائدا له . فقلت له كيف تجدك قال لى انت حر قلت له أنا ابراهيم . قال لى انت حر فضحك هشام حتى استلقى . قال عبد الرحمن بن

حسان : لعطاء بن ابى صيفى لو أصبت ركوة مملوأة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا . قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن اخبرنى عن الفر يعة اكبرام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يافر يعة لم تطلقين وانت جميلة خلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم . ولقى رجل : من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب . فقال لها أشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرى الاكمه والابرص . دخل الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فادناه زياد فاجلسه معه ثم قال له يا أبا عياش الناس يضحكون من جفائك . قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل لا ود انى أبوه دون ابيه لغية كان اولرشدة . دخل الفرزدق : على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليامة يضحكون . فقال يا أبا فراس أندرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك . قال اصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول :

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك الرجل قال لاحياك الله فقد علمت انا لانفلت منك . اجتمع كوسج مع رجل مسبل . فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا . قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث . مر مسلمة بن عبد الملك وكان من اجمل الناس بموسوس على مزبلة . فقال له الموسوس لو رآك ابوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من احضر الناس جوابا . خرج ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه . فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم . وقال شداد الحارثى : لقيت اسود بالبادية فقلت لمن انت يااسود قال لسيد الحى يااصلع . قلت مااغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت اولست باسود قال أولست باصلع . ادخل مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه . ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال اما فى الجاهلية فلا ولكن اعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك . مرت امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى

يوم ريح فقال رجل منهم انها لرسحاء . قالت والله يابني غير ما اطعتم الله ولا اطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير
قيل لشريح : ايهما اطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست احكم على غائب . هشام بن القاسم قال : جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل . قال وما تعرفني قلت لا قال ابو فراس . قلت ومن ابو فراس قال الفرزدق . قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق . قلت لا اعرف الفرزدق الا شيأ تفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق . قال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يتشهون بي . قال هشام بن عبد الملك : للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه . فقال له ذات يوم لقد وجدنا في نساء كلب سعة . قال ياامير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب . وقال له يوما وهو يتغذى معه ياابرش ان اكلك اكل معدي قال هيهات تأبى ذلك قضاعة . عمارة عن محمد بن ابي بكر البصري قال : لما مات جعفر بن محمد قال ابو حنيفة الشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدي . فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم . العتبي قال : حدثني أبي لما افتتح النجير وهي مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا في نساء كندة سعة . فقال له ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها . لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا مايداعبه وكان الفرزدق دميا فقال له ياأبا فراس ماأنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن . قال له ولا انت أباصفوان بالذي قالت فيه الفتاة لابيها ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . باع رجل ضيعة من رجل . فلما انتقد المال قال للمشتري أما والله لقد اخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة . قال له المشتري وأنت والله اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق . واشترى رجل : من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير . قال له البائع وانت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم . وكان رجل يحدث باخبار بني اسرائيل . فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي . وقال رجل : للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ماشهدناه . ودخل رجل : على الشعبي فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبي قال الشعبي هذه وأشار الى المرأة . كان معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بالف دينار

وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه . بعث بلال بن أبى بردة فى ابن أبى علقمة الممرور . فلما أتى قال اتدرى لم بعثت اليك قال لا ادرى قال بعثت اليك لاضحك بك . قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده ابى موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس . وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فاتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحف بها فى الحبس . فقال له بلال ماهذا الذى فى كمك . قال من طرائف الحبس . قال ناولنى منها . قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود . دخل حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فانشدها :

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك . وكان حسان من الذين جاؤا بالافك . نظر رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من فداد بيل وقد أطافت به بنو تميم . فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحوار يين بعيسى . فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء . لما حلقت لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك ياأبا عبد الرحمن من حلق لحيتك . فلما أبرمته قال لها ياهذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها فى كل يوم خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض . فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أباعبد الله . قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما ينفعك . قال لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله ابن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى . فقال له حصين ابن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك . لما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فرأى الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد . فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة . فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصى فسمعه الحجاج فمال اليه . فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ماسرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من انا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على

أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا أنه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى . قال رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل . قال رجل من اليمن . قال فما فعلت أمكم بلقيس . قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد . وقال رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم . نظر يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء عمان وهو يسحبه . فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه . فشكاه الى المهدى فقال لم نجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد . دخل أبو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج . فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز . فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء . قال أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم . كتب الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه :

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

وقال رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا . قال عبد الله ابن صفوان : وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى . قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها . قال له وانت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا لمناهم فى ترك المكتب . قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها . قال معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة . قال بحاجة أقضيها ياأمير المؤمنين فسل حاجتك . قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف . قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك . قال حاجتى اليك ان تردها على ياأمير المؤمنين قال قد فعلت . وقال رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة . قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم . فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة ﴿جواب فى فخر﴾ سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان . فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما . فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم أحد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب

ابن أميــة لا يبكى على أحد من بنى أمية ما كان فى البلد شاهدا . فلما مات سعيد وحرب شاهــد لم يبك عليه . قال الابرش الكلبي : لخالد بن صفوان هــلم افاخرك وهما عنــد هشام بن عبد الملك . قال له خالد قــل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبى صفرة . فقال خالد بن صفوان منا النبي المرســل وفينا الـكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل . قال الابرش لا فاخرت مضريا بعــدك . ونزل بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب فتخر واعنده بقديمهم وحديثهم . فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم فقال ياأمير المؤمنــين وما أقول لقوم هم بين حائك بردودابغ جلد وسائس قرد ملـكتهم امرأة ودل عليهم هدهــد وغرقتهم فارة فلم يقم بعدها اليمان قائمة . قال عبد الملك بن الحجاج : لوكان رجل من ذهب لـكنته . قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلد نى أمة بينى و بين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لـكنت كلبا من الكلاب . دخل عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل . فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أســيد ياأبا حفص أى رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش . قال ما أحب انى من غــير من انا منه ان منا لسيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس فى الاسلام ابا بكر الصديق وما كانت هذه يدى عندك أنى استنقذت أمهات أولادك من عــدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدت فى حجابك . قال عبــد الرحمن : بن خالد بن الوليــد لمعاوية اما والله لوكنا لعلمت . قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عــذرة . تنازع الزبير بن العوام وعثمــان بن عفان فى بعض الامر . فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمــان هى أدنتــك من الظل ولولا ذاك لـكنت ضاحيا . قال أحمــد بن يوسف الـكاتب : لمحمــد بن الفضل ياهــذا انك تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهى تعتد فى أكثر من خمســة آلاف . قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها . فخر مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلسانى . وقال رجل: من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى أتعرف الذى يقول :

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني أعرف الذي يقول :

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

سأل رجل : من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن أنت قال من ربيعة . قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة . قال القيسي آثارنا في أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فاما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فافحمه . قال الاشعث بن قيس : لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك . قال سليمان بن عبد الملك : ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما . قدم اعرابي : البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضر واحلقة عتبة المخزومي . فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها . فقال له عتبة ممن أنت يا اعرابي . قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين أو من مرادها الاطيبين . قال لست من زيدها ولا من مرادها . قال فاني من حماة أعراضها وزهرة رياضها بني زبيد . قال فافحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابي فانت يا أصلع ممن أنت . قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال اني من ريحانتها بني مخزوم . قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها . قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك أبدا وضع فيروز حصين يده على رأس نميلة بن مالك بن أبي عكابة عند زياد . فقال من هذا العبد قال أنت والله العبد ضر بناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت اجتمعت بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فارسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فاتى عبد الله . فقال يا أبا مسمع ما منعك ان ترسل الى قال يا أبا مطر ما في بني كنانة سهم أنا أوثق به مني بك . قال واني لفي كنانتك اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها . نازع مالك بن مسمع شقيق بن ثور . فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك أن مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به . فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجزاة بن ثور أخي شقيق وكان استشهد

بتستر مع أبي موسى الاشعري قال قتيبة بن مسلم : لهبيرة بن مسروح اي رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبني باهلة وكان قتيبة من باهلة . جواب ابن أبي دواد قال أحمد بن أبي داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اي اسكت بالنبطية . فقال له لماذا والله ما أنا بنبطي ولا بدعي قال له ليس فوقك احد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فانت مطرح في الحالتين جميعا . ودخل احمد بن ابي دواد على اشناس . فقال له بلغني انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب ان لا تاتينا . قال له ابن ابي دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيناك فلها وان تركناك فلنفسك . قال احمد بن أبي دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم في ثلبك ونقصك . فقلت ياامير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولي جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وماضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم ياامير المؤمنين قال أباعبد الله :

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

وقال ابو العيناء الهاشمي : قلت لابن ابي دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم . قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء . فحدثت به احمد بن يوسف الكاتب . فقال مايرى ابن ابي دواد الا ان القرآن انما انزل عليه ﴿جواب في تفحش﴾ خطب خالد بن عبد الله القسري . فقال ياأهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم . فقال اما ماذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ماذكرت قال له خالد وما هي قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور . قال قبحك الله وقبح ماجئت به . أبو الحسن قال : اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويامر وينهى في الدار . فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله ياباعبد الله لو استدبرك بمثل مايستقبلني به لعظم في عينك . ابو الحسن قال . قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض داب زوجها في طريق مكة ماوجدت عملا شرا من عملك

انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان . قالت و يلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها فقاتهم ركضا . ابوالحسن قال : قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف . قال له شيخ فى ناحية المجلس حرمازى من بنى تميم ماهذا يكفيك من ذاك أ كرة حمارية تملأ بها استك الى لهاتك . وسال أعرابى : شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس . فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا . فقال الشيخ اما السنة فوددت والله أن بينكم و بين السماء صفيحة من حديد . وأما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك . قال فنظر الاعرابى مليا ثم قال ما أدرى ما أقول لك ولكنى أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فاعضك الله ببظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك وسأل اعرابى : شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته . فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيئا قال ذلك أيبس لجعر أمك فى استها . قال عبدالله بن ظبيان : لزرعة بن ضمرة الضمرى انى لو أدركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال ألا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك . قال عبدالله بن الزبير : لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول . وقال الفرزدق ماعييت بجواب أحد قط ماعييت بجواب امرأة وصبى ونبطى . فاما المرأة فانى ذهبت ببغلتى اسقيها فى النهر فاذا معشر نسوة . فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة . فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتنى أنثى قط الا فعلت مثلها . فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقبرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا . واما الصبى فانى كنت أنشد بجامع البصرة وفى حلقتى الكميت بن زيد وهو صبى فأعجبنى حسن استماعه . فقلت له كيف سمعت يابنى قال لى حسن قلت فسرك انى أبوك قال اما أبى فلا أريد به بديلا ولكن وددت ان تكون أمى . قلت استرها على ياابن أخى فما لقيت مثلها . واما النبطى فانى لقيت نبطيا بيثرب . فقال لى أنت الفرزدق قلت نعم . قال أنت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم . قال فأنت الذى اذا هجوتنى يموت فرسى هذا قلت لا . قال فيموت ولدى قلت لا قال فاموت أنا قلت لا . قال فادخلنى الله فى حر أم الفرزدق من رجلى الى عنقى قلت و يلك ولم تركت رأسك قال حتى أرى ماتصنع الزانية . ولقى جرير الفرزدق بالكوفة فقال : أبافراس تحتمل عنى مسئلة . قال احملها بمسئلة قال نعم قال

فسل عما بدالك . قال اى شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه . قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن اكون معه فى قران . قال هات مسئلتك قال له الفرزدق أى شيء احب اليك اذا دخلت على امرأتك ان تجد يدها على اير رجل او تجد يد رجل على حرها . قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك . ابو الحسن قال: مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي . فقال له الفرزدق يا اخا بنى حنيفة ماشيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم . قال لا أدرى قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك . قال قل فانى لا اغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم . أبو الحسن قال: لقى الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه فى شيء بلغه عنه . فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ماشيء احب الى من ان آتى كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتى كل شيء اكرهه . قال نعم قال فانى اكره ان تأتى امك فأتها . ضاف رجل قبيح الوجه دنيء الحسب الى ابى عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيته . فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك يمنعنا من نسبك فابى الا التمادى فى اللجاج . فقال له الجماز :

لو كنت ذا عرض هجونا كا * او حسن الوجه لنكنا كا

جمعت مع قبحك لؤما فللـ * ـقبح او اللؤم تركنا كا

١٢

فرش كتاب الخطب

قال احمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا فى الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الخطب التى يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب فى مشاهدهم . ونطقت بها الائمة على منابرهم . وشهرت بها فى مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم . وتباهت بها فى أعيادهم ومساجدهم . ووصلتها بصلواتهم . وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى . اعلم أن جميع الخطب على ضربين منها الطوال . ومنها القصار . ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه . فأول

ما نبدا به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم . ثم السلف الصالح المتقدمين . ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين . والفصحاء المتكلمين . على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا . ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم . و بلاغة منطقهم . كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير . منقطعة القرين . وخطبة أبى حمزة التى سمعها مالك بن أنس فقال : خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر . وردد فيها المرتاب . ثم نسمح بصدر من خطب البادية . وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه . وموارده ومصادره . قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومى من أخطب الناس . قال أنا قال . ثم من قال شيخ جذام يعنى روح بن زنباع . قال ثم من . قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج . قال ثم من : قال أمير المؤمنين . وقال معاوية لما خطب الناس عنده فا كثروا والله لا رمينكم بالخطيب المصقع : قم يازياد . وقال محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية : وطالبا للنحو وعلامة : قال سمعت أبادواد يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام . فقال تلخيص المعانى رفق : والاستعانة بالغريب عجز . والتشادق فى غير أهل البادية نقص . والنظر فى عيوب الناس عى . ومسح اللحية هلك : والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب . قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدراية ، وحليها الاعراب ، و بهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه . وأنشدنى بيتا له فى خطباء أياد :

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملى ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون رجلا من النظارة . فقال بشر اضربوا عما قال صفحا . واطووا عنه كشحا . ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك : وفراغ بالك واجابتها اياك : فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاستماع وأحلى فى الصدور . وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين من لفظ شريف . ومعنى بديع . واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة . ومهما أخطاك لم يخطئك ان

يكون مقبولا قصدا : وخفيفا على اللسان سهلا . وكما خرج من ينبوعه : ونجم من معدنه وإياك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك . ويشين ألفاظك . ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها : فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا . عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت . وأما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معانى العامة : وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال : وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك : وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرك فى نفسك : على ان تفهم العامة معانى الخاصة : وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهماء . ولا تجفو عن الاكفاء . فانت البليغ التام : فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا أحوج الى تعلمى هذا الكلام من هؤلاء الغلمة

﴿ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ﴾

أن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأحثكم على طاعة الله . واستفتح بالذى هو خير . أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم . كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا . فى بلدكم هذا الا هل بلغت . اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة : وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب . وأن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر . ففيه مائة بعير . فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس : ان

الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هذه : ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم : أيها الناس : انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا . فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم . ثلاثة متواليات . وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت . اللهم اشهد : أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا . وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم : ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم : ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح : فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا : أيها الناس : انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت . اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتى ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ألا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب . أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير أبيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

﴿ وخطب أبو بكر يوم السقيفة ﴾ أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه . ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم أحسابا وأوسطهم دارا واحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان » فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا فى الدين

وشركاؤنا فى النىء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله . وخطب أيضا : حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتمونى على حق فاعينونى وان رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم الا ان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . وخطب أخرى : فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام . قال ان أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم . فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذات البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيسى والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شحاحا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلاد جرشة وان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها ﴿ وخطب أيضا فقال ﴾ الحمد لله أحمده واستعينه ، واستغفره وأومن به وأتوكل عليه ، واستهدى الله بالهدى ، وأعوذ به من الضلالة والردى ، ومن الشك والعمى من يهدى الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم ، وحجة عليهم ، والناس حينئذ على شر حال ، فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية ، فاعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فاصبحتم بنعمته اخوانا ،

ـو كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، فاطيعوا الله و رسوله فانه قال عز وجل « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » أما بعد أيها الناس انى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ، ولزوم الحق فيما احببتم وكرهتم ، فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك ، واياكم والفخر وما لخر من خلق من التراب والى التراب يعود ، هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم فى الموتى ، وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيراً تجدوه محضرا ، فانه قال عز وجل « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد » فاتقوا الله عباد الله و راقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صغيرها وكبيرها الا ماغفر الله انه غفور رحيم ، فانفسكم أنفسكم والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، اللهم صل على محمد عبدك و رسولك أفضل ماصليت على أحد من خلقك ، و زكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضه ، اللهم أعنا على طاعتك ، وانصرنا على عدوك ﴿وخطب أيضاً﴾ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بتقوى الله ، وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله اثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال « انهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغبا و رهبا وكانوا لنا خاشعين » ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى ، الكثير الباقى وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فثقوا بقوله ، وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته و وكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ماتفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الا آجال وأنتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل باعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانها كم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريع اسيره ﴿وخطب أيضا﴾ حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من أراد أن يسال عن القرآن فليات أبى بن كعب . ومن أراد أن يسال

عن الفرائض فليات زيد بن ثابت . ومن أراد أن يسال عن الفقه فليات معاذ بن جبل . ومن أراد أن يسال عن المال فلياتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما انى بادئ بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي وانى لن يحضرنى من أموركم شئ فاكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا لانكلن بهم ﴿وخطب أيضا فقال﴾ الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام ، وأكرمنا بالايمان ، ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ، وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا في البلاد ، وجعلنا به اخوانا متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسالوه المزيد فيها ، والشكر عليها ، فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ، واياكم والعمل بالمعاصى ، وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم يفزعوا الى التوبة ، الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ، أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها ، فاحمدوه عباد الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، جعلنا الله واياكم من الشاكرين ﴿وخطب أيضا﴾ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ايها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع فى معصية الخالق والقضم دون الخضم ﴿وخطبة له أيضا﴾ أيها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده ، فخيل الى أن قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ، ألا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى ، وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا ، وأحببناه عليه ، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ألا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ، ويأخذوا أموالكم ، ألا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه . فقام عمرو ابن العاص ، فقال ياأمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فادب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه . قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقص من نفسه ﴿وخطب ايضا﴾ فقال : ايها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم ، وامروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل احدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولى ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم ﴿وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله﴾ حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه . ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك واتوب اليك ، اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك و بقية آبائه وكبار رجاله ، فانك تقول وقولك الحق « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا » فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه . اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا . اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة . اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى اللهم اغثهم بغيا ثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيئا لك ياساقى الحرمين ﴿وخطب اذ ولى الخلافة﴾ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأيها الناس انى داع فامنوا اللهم انى غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم ، اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ، واجعلنى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة ، اللهم ارزقنى خفض الجناح ، ولين الجانب للمؤمنين ، اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين ، اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك ، اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شيء قدير . وكان آخر كلام أبى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته ، اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك . وكان آخر كلام عمر الذى اذا

تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تاخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين . ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستاتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا . خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد : فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين أما اني لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا فحق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فهل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد . وروى فيها جعفر بن محمد : رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا تردترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم ﴿ وخطبة له أيضا ﴾ : حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل ، وترك الامل ، فانه من فرط في عمله ، لم ينتفع بشيء من أمله ، أين التعب بالليل والنهار ، المقتحم للجج البحار ، ومفاوز القفار ، يسير من وراء الجبال وعالج الرمال ، يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح ، في طلب محقرات الارباح ، هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته ، فصار ما جمع بورا ، وما اكتسب غرورا ، ووافى القيامة محسورا ، أيها اللاهي الغار بنفسه كاني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ، ولا يهاب

لك حجابا ، ولا يقبل منك بديلا ، ولا يأخذ منك كفيلا ، ولا يرحم لك صغيرا ، ولا يوقر فيك كبيرا ، حتى يؤديك الى قعر مظلمة ، ارجاؤها موحشة ، كفعله بالامم الخالية ، والقرون الماضية ، أين من سعى واجتهد ، وجمع وعدد ، وبنى وشيد ، وزخرف ونجد ، وبالقليل لم يقنع ، وبالكثير لم يمتع ، اين من قاد الجنود ونشر البنود ، أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا ، وأنتم بكاسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون ، عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال ، وتشقق السماء بالغمام ، وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل ، فاى رجل يومئذ تراك اقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم ياليتني لم أوت كتابيه ، نسال من وعدنا باقامة الشرائع جنته ان يقينا سخطه ، ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وخطبة له أيضا : الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه ، واستوجبه على جميع خلقه ، الذى ناصية كل شيء بيده ، ومصير كل شيء اليه ، القوى فى سلطانه ، اللطيف فى جبروته ، لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع ، خالق الخلائق بقدرته ، ومسخرهم بمشيئته ، وفى العهد صادق الوعد ، شديد العقاب ، جزيل الثواب ، أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره ، وأتوكل عليه توكل المستلم لقدرته ، المتبرى من الحول والقوة اليه ، وأشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا اصمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ، وهو على كل شيء قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله بالمعروف آمرا ، وعن المنكر ناهيا ، والى الحق داعيا ، على حين فترة من الرسل ، وضلالة من الناس واختلاف من الامور ، وتنازع من الالسن ، حتى تمم به الوحى ، وأنذر به اهل الارض ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال ، والسبيل الى كل نجاة ، فكانكم بالجثث قد زايلتها أرواحها ، وتضمنتها أجداثها ، فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ، وانما دنيا كم كفىء الظل أو زاد الراكب ، وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده ، يوم تعفى آثاره ، وتوحش منه دياره ، ويؤتم صغاره ، ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد ، اسال الذى وعدنا على طاعته جنته ، ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ، ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله . وخطبة

له رضى الله عنه : اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وان الآخرة قد أقبلت وأشرقت باطلاع ، وان المضمار اليوم والسباق غدا ، الا وانكم فى أيام أمل ، ومن ورائه اجل ، فمن أخلص فى أيام أمله ، قبل حضور أجله ، نفعه عمله ولم يضره امله ، ومن قصر فى أيام أمله ، قبل حضور أجله ، فقد خسر عمله ، وضره امله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وان أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الامل . وخطبة له :

قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الاسدى على الانبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها خرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها . ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو أن رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جد هؤلاء فى باطلهم . وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى . يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزون ولا تغزون . و يعصى الله وترضون . فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر . واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر . كل هذا فرار من الحر والقر فانتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال . ويا احلام اطفال . وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم . وانى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا . وورّيتم والله صدرى غيظا . وجرعتمونى الموت أنفاسا . وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان . حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا . وأطول تجربة منى لقد مارستها وانا ابن

عشرين فها أناذا الآن قد نيفت عن الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع . وخطبة له رضى الله عنه: قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم . المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادا ماعزت دعوة من دعاكم . ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأباطيل . وسألتمونى التأخير . دفاع ذى الدين المطول . ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد . أى دار بعد داركم تمنعون . أم مع أى امام بعدى تقاتلون . المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم . ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى و بينكم . وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم . وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم . صرف الدينار بالدرهم . وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل: فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيباً . فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين . اما بعد : فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضيؤن للثآت بعضهم على بعض فرأب الله به الناى . ولأم به الصدع ورتق به الفتق . وأمن به السبل . وحقن به الدماء . وقطع به العداوة الواغرة للقلوب . والضغائن المخشنة للصدور . ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه . مرضيا عمله . مغفورا ذنبه كريما عنده نزله . فيالها مصيبة عمت المسلمين . وخصت الاقربين . وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون . ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما . ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه . ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموه . ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك . ولا نجتمع الا عليك . وتداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها . حتى ظننت أنكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض . فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير . ثم ما لبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين . وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى . ولو أشاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى . ونكثا بيعتى وألبا على عدوى . اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما . وارهما المساءة فيهما عملا واملا . ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر : قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان

تحت عمامتي هذه . فقال له عدي بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى ما نصنع بك . وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق . فقال أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وانا أعلم ما أنت . فقال علي ألي يقال هذا أصبحت اذ كر أرحاما واصرة بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لواني حين أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى اداويكم كانى والله بكم كنا فش الشوكة بالشوكة ياليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى . اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان ابكمان . اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا أشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون على القتلى ولا يغيرون على العلى :

أولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه . فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل وهذه خطبته الغراء رضي الله عنه : الحمد لله الاحد الصمد . الواحد المنفرد . الذى لا من شيء كان ولا من شيء خلق . الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء . وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال . ولا حد يضرب له فيه الامثال . كل دون صفته تحبير اللغات . وضلت هنالك تصاريف الصفات . وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير . وانقطعت دون علمه جوامع التفسير . وحالت دون غيبه حجب تاهت فى ادنى دنوها طامحات العقول . فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم . ولا يناله غوص الفطن . وتعالى الذى ليس له نعت موجود . ولا وقت محدود . وسبحان الذى ليس له أول مبتدا . ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى . وهو سبحانه كما وصف نفسه . والواصفون لا يبلغون نعته . أحاط بالاشياء كلها علمه وأتقنها صنعه وذللها امره واحصاها حفظه . فلا يعزب عنه غيوب الهوى . ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى . الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شي منها حافظ ورقيب . احاط بها

الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان . ولا يتكاده صنع شىء منها كان . قال لما شاء ان يكون كن فكان . ابتدع ما خلق . بلا مثال سبق . ولا تعب ولا نصب . وكل عالم من بعد جهل يعلم . والله لم يجهل ولم يتعلم . أحاط بالاشياء كلها علما . ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها . لم يكونها لتسديد سلطان . ولا خوف من زوال ولا نقصان . ولا استعانة على ضد مناوىء ولا ند مكاثر . ولكن خلائق مربوبون . وعباد آخرن . فسبحان الذى لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد . ولا يتفكر على حادث أصاب . ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد . لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم . توحد فيه بالربوبية . وخص نفسه بالوحدانية . فلبس العز والكبرياء . واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء . فانفرد بالتوحيد . وتوحد بالتمجيد . فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء . فليس له فيما خلق ند . ولا فيما ملك ضد . هو الله الواحد الصمد . الوارث للابد . الذى لا يبيد ولا ينفد . ملك السموات العلى . والارضين السفلى . ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى . والاسماء الحسنى . والحمد لله رب العالمين . ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه . ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته . امناء على وحيه وخزنته على امره اليهم ينتهى رسله ، وعليهم ينزل وحيه ، جعلهم أصفياء ، مصطفين انبياء مهديين نجباء ، استودعهم واقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب ، الى مطهرات لامهات ، كلما مضى منهم سلف ، انبعث لامره منهم خلف ، حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم ، فاخرجه من أفضل المعادن محتدا ، واكرم المغارس منبتا ، وامنعها ذورة ، وأعزها ارومة ، وأوصلها مكرمة ، من الشجرة التى صاغ منها امناء وانتخب منها انبياء ، شجرة طيبة العود ، معتدلة العمود ، باسقة الفروع ، مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى ، فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت ، وعزت فامتنعت حتى اكرمه الله بالروح الامين ، والنور المبين ، ختم به النبيين ، وأتم به عدة المرسلين ، خليفته على عباده ، وأمينه فى بلاده ، زينه بالتقوى ، وآثار الذكرى ، وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى ، سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه ، وشهاب سطع نوره ، فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد ، وطوى به الأحساب ، فازجى به السحاب ، وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة ، وأذعنت له الالسنة ، وهدم به أصنام الآلهة ، سيرته القصد ، وسنته

الرشد ، وكلامه فصل ، وحكمه عدل ، فصدع صلى الله عليه وسلم بما امره به ، حتى افصح بالتوحيد دعوته ، وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية ، واقر له بالعبودية والوحدانية ، اللهم خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود ، والحوض المورود ، اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة، واجعل فى المصطفين محلته ، وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، واسقنا بكأسه ، وأوردنا حوضه ، واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين ، اللهم اعط محمدا من كل كرامة افضلها ومن كل نعيم أكمله ، ومن كل عطاء اجزله ، ومن كل قسم أتمه ، حتى لا يكون احد من خلقك اقرب منك مكانا ، ولا أحظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ، ولا اعظم عليك حقا ، ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا و بينه فى ظل العيش ، وبرد الروح ، وقرة الاعين ، ونضرة السرور ، وبهجة النعيم ، فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة ، وادى الامانة والنصيحه ، واجتهد للامة ، وجاهد فى سبيلك ، وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك ، وعبدك حتى أتاه اليقين ، امام المتقين ، وسيد المرسلين ، وتمام النبيين ، وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين ، اللهم رب البيت الحرام ، ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ، ورب المشعر الحرام ، بلغ محمدا منا السلام ، اللهم صل على ملائكتك المقربين، وعلى أنبيائك المرسلين، وعلى الحفظة الكرام الكاتبين، وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين . وخطبته الزهراء : الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ، ومنتهى كل شئ ووليه ، وكل شئ خاشع له ، وكل شئ قائم به ، وكل شئ ضارع اليه ، وكل شئ مستكين له ، خشعت له الاصوات ، وكلت دونه الصفات ، وضلت دونه الاوهام ، وحارت دونه الاحلام ، وانحسرت دونه الابصار ، لا يقضى فى الامور غيره ، ولا يتم شى منها دونه ، سبحانه ما أجل شانه ، وأعظم سلطانه ، تسبح له السموات العلى ، ومن فى الارض السفلى ، له التسبيح والعظمة ، والملك والقدرة ، والحول والقوة ، يقضى بعلم و يعفو بحلم ، قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل ، وولى كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، وكاشف كل كربة ، المطلع على كل خفية ، المحصى كل سريرة ، يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور ، الرحيم بخلقه ، الرؤف بعباده ، من تكلم منهم سمع كلامه ، ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ، ومن عاش منهم فعليه رزقه ، ومن مات منهم فاليه مصيره ، أحاط بكل شئ علمه وأحصى

كل شيءٍ حفظه ، اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتميت وعددا نقاس خلقك ولفظهم ولحظ ابصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب ، ويختلف به الليل والنهار ، ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضي عدده ، ولا يفنى أمده ، اللهم انت قبل كل شيء واليك مصير كل شيء ، وتكون بعد هلاك كل شيء ، وتبقى ويفنى كل شيء ، وانت وارث كل شيء أحاط علمك بكل شيء وليس يعجزك شيء ، ولا يتوارى عنك شيء ، ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ، ولا تهتدي العقول لصفتك ، ولا تبلغ الاوهام حدك ، حارت الابصار دون النظر اليك ، فلم ترك عين فتخبر عنك كيف انت وكيف كنت لا نعلم ، اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، لم ينته اليك نظر ، ولم يدركك بصر ، ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ، ادركت الابصار ، وكتبت الآجال واحصيت الاعمال ، واخذت بالنواصي والاقدام ، لم تخلق الخلق لحاجة ، ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة فلا يرد ما اردت ، ولا يعطى ما منعت ، ولا ينقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه ، وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شيء ولم يشغلك شيء عن شيء ، وقدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت ، وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف ، وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وانت الموعد ، لا منجا الا اليك ، بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة انت الحي القيوم سبحانك ما اعظم ما يرى من خلقك ، وما أعظم ما يرى من ملكوتك ، وما أقلهما فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة ، وما اشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة ، وما الذي نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ، ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكلت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه ، فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك ، وكيف علقت في الهواء سمواتك ، وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا ، وعقله مبهورا ، وسمعه والها وفكره متحيرا ، فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذا انت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ، ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس ، فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك ، وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ، ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب ، وبرق

يخطف الابصار ، وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك واخوفهم لك ، واقومهم بطاعتك ، ليس يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، لم يسكنوا الاصلاب ، ولم تضمهم الارحام ، انشأتهم انشاء ، واسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك ، وائتمنتهم على وحيك ، وجنبتهم الآفات ، ووقيتهم السيآت ، وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ، ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رهبتك لم يطيعوا ، ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ، ومنزلتهم عندك ، وطول طاعتهم اياك ، لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ، ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ، فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا ، بحسن بلائك عند خلقك ، أنت خلقت مادبرته مطعما ومشربا ، ثم ارسلت داعيا الينا فلا الداعي أجبنا ، ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ، ولا الى ماشوقتنا اليه اشتقنا ، اقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع ، وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض ، فافتضحنا باكلها واصطلحنا على حبها ، فاعمت أبصار صالحنا وفقهائنا ، فهم ينظرون باعين غير صحيحة ، ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها ، وحيثما مالت اقبلوا اليها ، وقد عاينوا الماخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ، ونزل بهم المحذور ، وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون ، وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون ، فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور ، وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور ، فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت ، فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها الوانهم ، وعرقت بها جباههم ، وشخصت أبصارهم ، وبردت أطرافهم ، وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ، ويسمع باذنه ، ثم زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه ، فأحد لذلك بصره ثم زاد الموت في جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ، ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ، ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ، ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا في أكفانه ، وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه في حفرته ، وتركوه مخلى بمقطعات من الامور ، وتحت مسئلة منكر ونكير ، مع ظلمة وضيق ووحشة قبر ، فذاك مثواه حتى يبلى جسده ، ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره ، وألحق آخر الخلق باوله وجاءه أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه ، فامر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا ، وفزع من فيها وبقي ملائكتها على أرجائها ، ثم وصل الامر

الى الارض والخلق رفات لا يشعرون ، فارج أرضهم وارجفها وزلزلها ، وقلع جبالها ونسفها ، وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله ، وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم ، يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه ، وفريقا فى عقابه ، فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ، ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ، ولا المعصية من العاصين ، فاراد عزوجل أن يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء ، فأثاب أهل الطاعة بجواره ، وحلول داره وعيش رغد ، وخلود أبد ، ومجاورة الرب ، وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير ، وحيث لا تصيبهم الاحزان ، ولا تعترضهم الاخطار ، ولا تشخصهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار ، وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق ، فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد ، وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ، ولا أجل للقوم ينتهى ، اللهم انى أسالك بان لك الفضل والرحمة بيدك فانت وليهما لا يليهما أحد غيرك ، وأسألك باسمك المخزون المكنون ، الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك ، وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم . وخطب أيضا فقال : أيها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها . الا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحدكم اذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبير ولا فى عبادة الا بتفكير ولا فى حلم الا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بامره ولا تامنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول «فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون» ومن كلامه رضوان الله عليه : قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أنصار المرأة ، وأصحاب البهيمة ، رغا فجئتم ، وعقر فانهزمتم ، دخلت شر بلاد ، أبعدها من السماء ، بها يغيض كل ماء ولها شر أسماء ، هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر أين ابن عباس فدعيت . فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى أمرت أن تقر فيه وتمثل على بن

أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف أكيس بعدها واشتمر
* وأجمع الامر الشتيت المنتشر *

خطب معاوية : قال القحذمى . لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش . فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك وأعلى كعبك . قال فوالله مارد عليهم شيئا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فانى والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على ثنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه . فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يترى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل . وخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال أما بعد : أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون « فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون » ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر . واياكم والتى ان أخفيت اوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل . وصعد منبر المدينة : فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يااهل المدينة انى لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشىء وهم فيه كل امرىء منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراء نا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية . قال العتبى : خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم . فقال «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون» قوموا الى صلاتكم . ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية : قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره ان يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد

انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما أراد . فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص . فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم . ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لا خير في اختصاص وان وفر أحمد الله اليكم على الآلاء ، وأستعينه على اللأواء ، وأستهديه من عمى مجهد ، وأستعينه على عدو مرصد ، وأشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ، ومن يد عار ، وصلوات الله على الزكي نبي الرحمة . ونذير الامة ، وقائد الهدى ، أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بناظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ، و يئس الرفيق ، ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة ، وقد قلص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانية من مستلحقه ، فليت أمير المؤمنين سلم في دعته وأسلم زيادا في ضيعته ، فكان ترب عامه ، وواحد رعيه ، فلا تشخص اليه عين ناظر ، ولا أصبع مشير ، ولا تندلق عليه ألسن كامته حيا ، ونبشته ميتاً فان تكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ، ودعوة أموات ، فقد حاباك زياد بجد هصور ، وعزم جسور ، حتى لانت شكائم الشرس ، وذلت صعبة الاشرس ، و بذل لك يا أمير المؤمنين يمينه و يساره ، تاخذ بهما المنيع ، وتقهر بهما البديع ، حتى مضى والله يغفر له ، فان يكن زياد اخذ بحق أنزله منازل الاقربين ، فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم ، وقرابة الحميم ، فمالنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ، ونشتف النضار ولك من خيرنا أكمله ، وعليك من حوبنا أثقله ، وقد شهد القوم وماساءني قربهم ليقروا حقا ، و يردوا باطلا ، فان للحق منارا واضحا ، وسبيلا قصدا ، فقل يا أمير المؤمنين بأي أمريك شئت ، فما نأرز الى غير جحرنا ، ولا نستكثر بغير حقنا ، واستغفر الله لي ولكم . قال فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم . ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه . ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد ان لا اله الا الله فكل شيء خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ، ومصدق المرسلين ، وحجة رب العالمين ، وصلوات الله عليه وسلامه وبركاته ، أما بعد فرب خير مستور ، وشر مذكور ، وماهو الا السهم الاخيب لمن طار به ، والحظ المرغب لمن فاز به ، فيهما التفاضل وفيهما التغابن ، وقد صفقت يداي في ابيك صفقة ذي الخلة

من رواضع الفصلان عامل اصطناعي له بالكفر لما أوليته ، فما رميت به الا انتصل ، ولا انتضيته الا غلق جفنه ، ولزت لسعته ولا قلت الاعاند ، ولا قمت الاقعد ، حتى اخترمه الموت ، وقد أوقع بختره ، ودل على حقده ، وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره الخطل ، والتبس به الزلل ، فاخذمني بحظ الغفلة ، وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة ابيك تخطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم ، وانحل عقد الوداد ، فيالها توبة تؤتنف من حوبة او رثت ندما أسمع بها الهاتف ، وشاعت للشامت ، فلهنا الواشم مابه احتقر وأراك تحمد من ابيك جدا وجسرا ، هما أوفيا به على شرف التقحم ، وغبط النعمة ، فدعهما فقد اذ كرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده و بهما مشيت الضراء واستففت النضار فاذهب اليك فانت نجل الدغل ، ونثرة النغل ، والاجر شر ، فقال يزيد : ياأمير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك التحقوا بك وتوسطوا شانك فسافرت به الركبان ، وسمعت به اهل البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشك فيه العالم ، فلا يتحجر ياأمير المؤمنين ماقد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات واعانك عليه قوم آخرون . فانحرف معاوية الى من معه . فقال هذا وافد تقسة ببيعته وطعن فى امرأنه يعلم ذلك كما أعلمه باللرجال من آل ابى سفيان لقد حكموا بزهم يزيد وحده . ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن اخي انى لاعرف بك من ابيك وكانى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه و يطاعقبه اياما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم تزل توكسه افعاله حتى قتله الله بالجارود . قال الهيثم بن عدى : لما حضرت معاوية الوفاة و يزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى . وقال لهما أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سالوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة الف سيف ثم لا تدرى علام انت عليه منهم . ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على . فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه

الورع . وأما الحسين فارجوان يكفيكه الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه . وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية . فقام الضحاك ابن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشأ يقول :

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فافتتح الخطباء بالكلام . ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب . قال نفر من قريش يتباشرون بموتك . قال ويحك لم فوالله مالهم بعدى الا الذى يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز . ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ، فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه ، وكلال حده ونضيض وفره ، ومنهم المصلت لسيفه ، المجلب برجله المعلن بشره ، وقد أشرط نفسه وأوبق دينه ، لحطام ينتهزه أومقنب يقوده أومنبر يقرعه وليس المتجر ان تراهما لنفسك ثمنا ، وبمالك عند الله عوضاً ، ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر عن ثوبه ، وزخرف نفسه للامانة ، واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ، ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه ، وانقطاع سببه ، فقصرت به الحال عن حاله ، فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة ، وليس ذلك فى مراح ولا مغدى ، وبقى رجال اغض أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المضجع ، فهم بين شريد ناد ، وبين خائف منقمع وساكت مكعوم ، وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية ، وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج ، أفواههم ضامرة ، وقلوبهم قرحة ، قد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة القرظ ، وقرادة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم

قبل ان يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشفق بها منكم، وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه : الحمد لله الذى ماشاء صنع . من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع ، ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ماشاء أن يمده ، ثم قطعه حين أراد ان يقطعه ، وكان دون من قبله، وخيرا ممن يأتى بعده، ولا أزكيه عند ربه ، وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته ، وان يعاقبه فبذنبه، وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ، ولا آسى على طلب علم ، وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره، واذا أحب شيئا يسره وخطبة ليزيد أيضا : الحمد لله احمده واستعينه، وأومن به واتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيآت أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه ، واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله ، وأعزه وأكرمه ، ونصره وحفظه ، ضرب فيه الامثال ، وحلل فيه الحلال ، وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذى ابتدأ الامور بعلمه ، واليه يصير معادها، وانقطاع مدتها وتصرم دارها، ثم انى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة، حفت بالشهوات وراقت بالقليل، وأينعت بالفانى ، وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ، ولا يؤمن فجيعها ، اكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ، ولا يبقى لها حال، لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها ، والرضا بها ، ان تكون كما قال الله عز وجل « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا » نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ، ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة » وكان عبد الملك بن مروان يقول فى آخر خطبته اللهم ان ذنوبى قد عظمت وجلت أن تحصى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى . وخطب بمكة شرفها الله تعالى : فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المافون يعنى يزيد . قال أبو اسحق النظام : اما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى

شـورى ولا بوصيـة . خطبـة الوليد بن عبـد الملك : لمـا رجع الوليـدمن دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخـل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمـد الله وأثنى عليـه . ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ، ولا مقـدم لما أخر الله ، وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما اقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشـن الغارات على اعداء الله . فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفـرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا انه من أبدى لنا ذات نفسـه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل . وخطب سليمان بن عبد الملك : فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ، ومنزل باطل ، تضحك باكيا ، وتبكى ضاحكا ، وتخيف آمنا ، وتؤمن خائفا ، وتفقر مثريا ، وتثرى مقترا هيالة غرارة لعابة باهلها عباد الله فاتخـذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعـلوه لكم قائدا فانه ناسخ لمـا كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله ان هذا القرآن يجلو كيد الشـيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس . وخطب عمر بن عبد العزيز رحمـه الله ورضى عنه : قال العتبى أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمـه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنيا كم وان امرأ ليس بينـه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت . وخطبة له رحمـه الله : ان لكل سـفر زادا لا محالة فتزودوا من دنيا كم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبـوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسـو قلوبكم وتنقادوا العـدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما الا اصابت جراحة من ناحيـة أخرى فكيـف يطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معـه شبيب بن شيبة : عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسـلام . فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسـوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه . فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السـلام على والرد عليكم وسلم

فرددنا وقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : وددت ان اغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا أولهم . ثم قال مالي وللدنيا أم مالي ولها وتكلم فارق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا . ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة . فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما ارق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه . فقال يا رجاء اني أكره المباهاة

ودخل عبد الله بن الاهتم : على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجا الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه . وقال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأى مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع مالا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه . فلما أراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا حريص عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم . فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ، ولا ينزل الا باذنه ، واضطروه الى بطن غار . فلما أمر بالعزيمة أسفر لامر الله لونه فابلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من اغمادها وأوقد النيران في شعلها . ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه . وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة في حلقه عند موته وثقلا على كاهله فاداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه . ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وللحروب آلتها . فلما اصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس ان يسأل الناس هل يثبتون قاتله . فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله ان لا يكون اصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه فكره فيها كفالة أهله وولده فادى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه . ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج . ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك

ملوكها والقمتك ثديها فلما وليتها ألفيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شيء أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات . ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت . قال أبو الحسن : خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون انكم في اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لا أقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند أحد منكم أكثر مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى . خطبة يزيد بن الوليد : حين قتل الوليد بن يزيد . بقي بن مخلد قال : حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق ان يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال اما بعد أيها الناس اني ما خرجت اشرا ولا بطرا ، ولا حرصا على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي ، واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ، ولكني خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا الى كتابه وسنة نبيه ، حين درست معالم الهدى ، وطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة ، والراكب البدعة والمغير السنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفيء في حسبي فاراح الله منه العباد ،

وطهرمنه البلاد ، ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولا [illegible] وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ، ولا حجرا على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره ، وأقيم مصالحه ، مما تحتاجون اليه ، وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احمد يعوزكم فتفتتنوا وتفتن أهاليكم . فان ارد ثم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا اقوى عليها منى فاردتم بيعته فانا اول من يبايعه و يدخل فى طاعته اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ﴿خطب بنى العباس﴾ العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع أحسن منها وما درينا اوجهه كان احسن ام كلامه . قال اولئك قوم بنور الخلافة يشرقون و بلسان النبوة ينطقون خطبة السفاح بالشام : وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال : ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار نكص بكم يا اهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم و يتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذ يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون . أما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة و بسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم و بحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴿خطب المنصور﴾ واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احرز لسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ فى يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر . ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

﴿خطبة المنصور حين خروجه الى الشام﴾

شنشنة اعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس و يقل عدد و يذل عز وما انتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والجر الحجر ولكن خب كامن وحسد مكن فبعدا للقوم

الظالمين * وخطب أيضا : قال يعقوب بن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتاخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة . وخطب بمكة فقال : أيها الناس انما انا سلطان الله فى ارضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتاييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم ارزاقكم فان شاء ان يقفلني عليها اقفلني فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم به فى كتابه اذ يقول « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ان يوفقنى للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . وخطبة لسليمان بن على : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا البلاغا لقوم عابدين » قضاء مبرم وقول فصل ماهو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزؤا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . خطبة عبد الملك ابن صالح : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها يا أهل الشام ان الله وصف أخوانكم فى الدين وأشباهكم فى الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون » فقاتلكم الله انى تصرفون جثث مائلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أولا وسعنكم ارغاما ونكالا . وخطب صالح بن على : يا اعضاد النفاق وعبد الضلالة أغركم لين أساسي وطول

ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور رقناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندي فطام وفكاك وسيف يقد الهام واني أقول :

اغركم اني با كرم شيمة * رفيق واني بالفواحش اخرق
ومثلي اذا لم يجز أحسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمري لقد فاحشتني فغلبتني * هنيا مريئا أنت بالفحش أرفق

وخطب داود بن علي بالمدينة فقال : أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفي والسيف مشهر :

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

وخطب داود بن علي بمكة : شكرا شكرا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتني فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله في عنانه حتى عثر في فضل زمامه فالآن عاد الامر في نصابه وأطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة و رجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التي أنعم الله عليكم سببا الى أن تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم . خطبة المهدي : الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجي من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ماخوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدي

الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم في يوم حسرة وتاسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة» اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لي ولكم . خطبة هرون الرشيد : الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم . فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان في التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقي ويوم التنادي يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة «يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق «ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة» وقال «واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» واياكم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل «واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم «قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» آمركم بما أمركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لي ولكم . خطبة المأمون في يوم الجمعة : الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور

عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسال الله ان يجعلنا وایاکم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير فعال لما يريد. وخطبة المأمون يوم الاضحى : قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وماهو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار . وخطبة المأمون في الفطر : قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادٍ واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحداً منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا تستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذي أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته

استقامته ودعا من الرجعة الى مالا يجاب اليه و بذل من الفدية مالا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فاعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يغني المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا» وقال «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» ولست أنهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها و ينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهي عنها فانه يقول تبارك وتعالى «فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها و باخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها ﴿ خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية ﴾ قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه . فقال له يابني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال ياأمير المؤمنين اني أهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال: أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر . فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال : الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان

يسـير بنا الا بردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليـل جملا يعجل الرجلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل المخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفهامن ر بنا حـتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هـذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتاناهم وتختلف رسـلنا اليهم . فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم . فلما اصبحنا أخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قدقرت أعينهم وأغناهم النفل وأنا رسولهم الى أمير المؤمنين أبشره واياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما احل باعدائه من باسه الذى لا يرده عن القوم المجرمين . ثم سكت فنهض اليـه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بنى ما زالت تنطبق بلسان أبى بكر حتى صمت . خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب : صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة . فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشـتد ذلك عليه وغير ملوم . ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء . أما بعد: فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معـه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معـه وان كان فردا ألا وان خـبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فاما الذى احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجزنا حميمه ثم دعوى ذوى الالباب الى الصـبر وكريم العزاء وأما الذى أفرحنا فان قتـل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المصالم ألا وان أهـل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا ياخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان

تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل .

خطبة زياد البتراء : قال أبو الحسن المدايني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان واليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها . وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونساله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا . اما بعد : فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله واستمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركهم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجوا معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الرتب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الامير تلق مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد

في احسانه ومن كان مسيا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا وتذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا أن مهما أقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتمونى أنفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وأيم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى . ثم نزل فقام اليه عبدالله بن الاهتم فقال أشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم . فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد صدقت . فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبانا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى «وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى » فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك ما نريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا . وخطبة لزياد : استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا ضربته . وخطبة لزياد : خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول :

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

وخطبة لزياد : العتبي قال : لما شهدت الشهود لزياد قام فى أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى باخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد الله فانما هو ولد مبرور

أو ريب مشكور . خطبة جامع المحاربي : وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم . فقال جامع أما انهم لو أحبوك لاطاعوك على انهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك مايبعدهم منك الى مايقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك . قال الحجاج اني والله ما أرى ان أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف . قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار . قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لاتدري لمن يجعله الله . وغضب الحجاج فقال ياهناه انك من محارب فقال جامع :

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنى أمسى من الطعن أحمرا

والبيت للخدري . قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فاضرب به وجهك . قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق . فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه . فقالوا له ماعندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعالي ماعادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم ايها التميمي هو أعدى لك من الازدي وايها القيسي هو أعدى لك من التعالي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث . خطبة للحجاج بن يوسف : خطب الحجاج فقال اللهم أرني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما أحب أن مامضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ﴿وخطبة للحجاج﴾ قال الهيثم ابن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني :

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر . خطبة الحجاج بعد دير الجماجم: خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا . يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسال المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختلات والثورة بعد الثورات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نعق ناعق أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع . ثم التفت الى أهل الشام فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء . وخطبة للحجاج : قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته وراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه . خطبة للحجاج بالبصرة: اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة . ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب

غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى أحدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى أن يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الا رحم الاعراب والله لو أدركته لقتلته .

خطبة للحجاج بالبصرة : حمد الله واثنى عليه ثم قال : ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون مابه أمرتم ان العلم يوشك ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا وانى أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤون القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره فى النار ألا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم . وخطبة للحجاج : خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجد لكم دواء ادوا للداء كم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا أريد ان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين لمقالتى انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله أسال حسن العون عليكم ثم نزل . خطبة للحجاج حين أراد الحج : يا أهل العراق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له باهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأنا أوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا الخوف تقولون لا أحسن الله له الصحابة وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل . خطبة للحجاج قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله . ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء . فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى
صليب العود من سلفى نزارا * كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن
وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا أى حين

اما والله انى لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق :

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبى * أروع جراح من الدوى * مهاجر ليس باعرابى
قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ اد
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كتغماز التنين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم سنن الغى وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل أما والله لا أعد الا وفيت ولا أخلف الا فريت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق اولادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب . فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولى العراق خير ذكر . خطبة الحجاج لما مات عبد الملك : قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال «انك ميت وانهم ميتون» وقال «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم

البازل الذكر الذى جربته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبيهه فى العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بامر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوا ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا باهله ورأيتم سيرتى فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتى بكم ولو علمت ان احداً اقوى عليكم منى أواعرف بكم ما وليتكم فاياى واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل . خطبة الحجاج لما اصيب بولده محمد واخيه محمد : ايها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما معى فى الدنيا مع ما ارجو لهما من ثواب الله فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منا ومنكم ان يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحى منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله «ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون» ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك

اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

خطب الحجاج : فى يوم جمعة فاطال الخطبة . فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا ازعم انه ابتلانى وقد عافانى . وخطبة للحجاج: ذكروا ان الحجاج مرض ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج . فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا اهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس فى مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما احب ان لا اموت وما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضى الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سال ربه وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن خطبة للحجاج : خطب فقال فى خطبته سوطى سيفى ونجاده فى عنقى وقائمه فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بى فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فاتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن اخى امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من اهل النار فلا يضرك ان تزنى . هذا ما ذكرنا فى كتابنا

من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج . وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستجزأ منه بالقليل . خطبة طاهر بن الحسين : لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال : الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله لخلافته اذ جعلها عمود الدينه وقواما لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها . خطبة عبد الله بن طاهر : . خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين اشدوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» فليكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها غضوا ابصاركم واخفتوا اصواتكم في مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر . خطبة قتيبة بن مسلم : قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كاني بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم في أموالكم ودمائكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبي بهم الفيء قالوا امرنا بامرك قال غروا غيري . وخطبة لقتيبة بن مسلم : يا أهل العراق ألست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من أهل العالية فنعم الصداقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجلها واما هذا الحي من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان . وقال الشاعر :

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

وخطبة لقتيبة بن مسلم : ياأهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه . ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفى طاعة الله انتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا . ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانة لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده . ثم اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب . خطبة يزيد ابن المهلب : حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال أيها الناس انى أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما اهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة صفراء واما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقواقط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعيرونى سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . خطبة قس بن ساعدة الايادى : ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه . قال فما فعل قالوا هلك . قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فاقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروى من شعره فانشد بعضهم :

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر

أينت انى لاحيا * لة حيث صار القوم صائر

خطبة عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل : قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فانا احدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربى وخلصنى من كل بضاعة وبى ميز منافقكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه أعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبى بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثاى وأود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى اعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاداة لحينه صفوحا عن اداة الجاهلين يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم ألتمس اثما ولم أونس فتنة اوطؤكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين . خطبة عبد الله بن مسعود : أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر وألهى لنفس تحميها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى فى القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر من الناس من لا يأتى الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره . خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة : حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم

وانما بقى منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما يحضركم الا ان من العجب انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به فى شفير جهنم فيهوى فى النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بينى وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وأنا اعوذ بالله ان أكون فى نفسى عظيما وفى أعين الناس صغيرا. خطبة عمرو ابن سعيد الاشدق: لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد: فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعه وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية فاجلس. وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة: قال ابو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال: قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه. فقال ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون الى ابصاركم كانكم تريدون ان تضربونا بسيوفكم أغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منارفيقا قد فنى غضبه وبقى حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملككنا كم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل فى الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله باشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشى السمهى. قال فما بقى بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله. خطبة لعمرو بمكة: العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة. فلما قدم لم يلقه قرشى ولا أموى الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حار ما الذى منع قومك ان يلقونى كما لقيتنى قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتنى به والله ما كنيتنى

ولا أعمت اسمي وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ماأساءت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق . فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد معشر اهل مكة فانا اسكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا أسناها وتزلنا اعلاها ثم شرج أمر بين امرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولى عمر ثم اجيلت قداح نزعن من شعاب جولة سبعة ففاز بخطها اصلبها وأعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا ياأهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على أهله ثم نزل . خطبة الاحنف بن قيس : قال بعد حمد الله والثناء عليه يامعشر الازد وربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم . خطبة يوسف بن عمر : قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا احلالا فاحتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه أسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . خطبة شداد بن أوس الطائي : حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ألا ان الخير كله بحذافيره في الجنة ألا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا انكم معروضة اعمالكم على الله «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» وغفر الله لنا ولكم . خطبة خالد بن عبد الله القسري : صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته وأثنى عليه خيرا . فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يامره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليها . فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا . فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله . خطبة مصعب بن الزبير : قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق : خطبة النعمان بن بشير بالكوفة . قال انى والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أبا حسل قال أجبتكما قال جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة أي اسكت : خطبة شبيب بن شبة . قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام و يستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فامر رسولا فاخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه و بهاءه ثم نزل وأنشأ يقول :

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

خطبة عتبة بن أبي سفيان : بلغه عن أهل مصر شيء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثنى

عليه يا أهل مصر ايا كم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان ارجوا أن يوليني نسكه ان الله جمعكم بامير المؤمنين بعد الفرقة فاعطى كل ذى حق حقه وكان والله اذ كركم اذا ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم ثم قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد أنس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فاطؤكم لله وطاة لا رمق معها حتى تنكروا منى ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا أشهد عليكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وخطبة لعتبة بن أبى سفيان : يا حاملى الام أنوف ركبت بين اعين انما قلمت اظفارى عنكم ليلين مسى ايا كم وسالتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذا أبيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر واتقى . وخطبة لعتبة ابن أبى سفيان : لما اشتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر . فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وانا أخاف اليوم الوزر منها فليتنى لا أكون اخترت دنياى على معادى فاصلحتكم بفسادى وانا استغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجوا نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتيالا به وقد شقى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد . وخطبة لعتبة : العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبى سفيان حين أرجف اهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله واثنى عليه . ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى فى لها كم ما تسيغه حلوقكم واقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل . خطبة عتبة فى الموسم سعد القصير قال مولى عتبة بن أبى سفيان دفع عتبة بن أبى سفيان بالموسم سنة احدى واربعين

والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصد ناله فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه فى أمنيته اقبلوا ما اقبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولو افان ولو اقد أتعبت من قبلكم ولم ترح من بعدكم فاسال الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة. قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فأحقكم باستتمامه وان كان لنا فأحقكم بمكافاتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه اجر وعنده شكر. فقال عتبة يستغفر الله منكم ويساله العون عليكم وقد امرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك. وخطبة لعتبة ابن أبى سفيان: سعد القصير قال وجه عتبة بن ابى سفيان ابن اخى أبى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج. فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال ياأهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم تراد كم بيده وان استصعبتم تراد كم بسيفه ثم رجا فى الآخر ما أمل فى الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها السنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذركمن بشر. قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا. وخطبة لعتبة: قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال ياأهل مصر خف على السنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداويكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتنى الدرة ولا ابطىء عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذى ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

١ — خطب الخوارج — خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا: صعد قطرى بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بنى مازن ابن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال اما بعد فانى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وغمرت

بالآمال وتحلت بالاماني و زينت بالغرور لاتدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها ان تكون كما قال الله عز وجل «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا» مع ان أمرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا وان لبس امرؤ من غضارتها و رفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها الاخير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر ما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذوي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رحام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم اطول أعمارا واوضح آثارا واعد عديدا وأكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا اسمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد املتهم به بخطب بحيلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وارهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك اونورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون اوعلى هذه تحرصون اواليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى «من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها و باطل ما كانوا يعملون» فبئست الدار لمن ينهمها ولم يكن فيها على

وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هى كما نعت الله عز وجل «لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد» فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى «فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين» استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى «كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين» فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل • خطبة أبى حمزة بمكة : خطبهم أبو حمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيروننى بأصحابى تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم فى آناء الليل متثنية أصلابهم بمثانى القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم فى أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم أنضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك فى جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة

الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها فى الجنان . ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابدوثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده . خطبة أبى حمزة بالمدينة : قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر و ردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله و يعصى العباد فى طاعته فالطاعة للعباد ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعوا الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية و وضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه و بئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فاسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سالنا كم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذى يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء

الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع أنه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا أن ينطق بالحق على ألسنتكم و يأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة نحا كما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله . أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية . فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بالف دينار اتزر باحدهما والتحف بالآخر وأقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى و يا سلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال الا أطير فطير الى النار و بئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى . خطبة لابى حمزة : أما بعد فانك فى ناشىء فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمى فى عواقبها فلن يهذ عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصحبين بنورهم وأسال الله أن يجعلنا منهم

٢ — من ارتج عليه فى خطبته — أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله . ولما قدم يزيد بن أبى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه . فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا و بعد عى بيانا وأنتم الى امام فاعل احوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه . صعد ثابت قطنة : منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج

عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس . وخطب معاوية بن أبي سفيان : لما ولي فحصر فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنيه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لي ولكم . وصعد خالد بن عبد الله القسري المنبر : فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيا له فتكلم . فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا و يعزب احيانا فيسيح عند مجيئه سببه و يعز عند عزوبه طالبه ولربما كوبر فابى وعولج فناى فالتاني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه و يختلج من الجريء جنانه وساعود فاقول ان شاء الله . صعد أبو العنبس : منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه . فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما أريد ان أقول لكم ثم نزل . فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا نعم . قال فما حاجتكم الى ان أقول لكم ما علمتم ثم نزل . فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا بعضنا يدري و بعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل . وأتى رجل : من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه . فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت أنا هو ثم نزل . وكان خالد بن عبد الله : اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه و بلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو أعظم منها . خطب عبد الله : بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا أجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي . قيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين . فقال كيف لا يعجل وأنا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين :

٣ — خطب النكاح — خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له رداً ولا أجد من اسعافه بداً قد زوجتكها وأنت أعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك وخطبة نكاح : العتبي قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة . وخطبة نكاح : العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله . وخطبة نكاح : العتبي قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال :

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي . وخطبة نكاح : العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فاجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان . خطبة نكاح : خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله . وقال عبد الملك ابن مروان : لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة . نكاح العبد : الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله اعظم وأجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين

وأنا اشهدكم انى زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

٤ خطب الاعراب الاصمعى قال : خطب أعرابى فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ماترك وقالت الملائكة ماقدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولى هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم . وخطبة لاعرابى : الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد أما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثنى حتى ينثنى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى . خطبة اعرابى لقومه : الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بمثلى ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول :

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه . وفى الام : زيادة من غير أصلها فأوردتها كهيئتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه أوردت فى هذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه . فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله . ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ثم قال : والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو

هكذا ولا هكذا غيره سبحانه و بحمده أيها السائل اعقل ماسالتني عنه ولا تسال أحدا بعدي فاني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سالتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين . واعلم ان الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير في ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى أن يفهمهم مبلغ تقويته مادلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا ومازال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها ومازال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضل في ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من ان يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين ألا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فاين أين باحدكم وأين أين يدرك مالا يدرك * تم الالحاق وهو خطبة على كرم الله وجهه

﴿ تم الجزء الثاني من كتاب العقد الفريد * ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث ﴾

﴿ واوله فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ والله المعين ﴾



﴿ الجزء الثانى ﴾

﴿ من كتاب العقد الفريد ﴾

(ذكر مافيه من الكتب)

كتاب الجوهرة فى الامثال
كتاب الزمرذة فى المواعظ والزهد
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى
كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب
كتاب العسجدة فى كلام الاعراب
كتاب المجنبة فى الاجوبة
كتاب الواسطة فى الخطب

صحيفة

صحيفة

﴿ تم الفهرست ﴾





